الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الإجتماعية

قسم علم الإجتماع والديمغرافيا

تخصص علم إجتماع المعرفة والمنهجية

دور الأطر الإجتماعية للمعرفة في التقريب بين ذوي الهويتين العربية و الأمازيغية نموذجا

دراسة ميدانية للمهاجرين الجزائريين من الفئتين بفرنسا

رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم إجتماع المعرفة والمنهجية

إعداد الطالبة:

عماري آمال

إشراف الأستاذة:

بن صافية عائشة

السنة الجامعية: 2019/2018

إهـداء

إلى من خاف علي وأحباني وشاركاني الفرح والسعادة والألم.

إلى من أحسنا بي الظن وغفرا لي عند الخطأ ولتمسا لي العذر إن أسأت.

إلى من شدا من أزري إن ضعفت وشجعاني إن جبنت ونصحاني حينما أخطأت.

إلى من نمو فيا الشعور الزائد بالثقة بالنفس وربياني على سلامة القلب، إليكما أبي وأمي إني مهما قلت وكتبت لن أوفي حقكما.

كما لا يفوتني أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي محمد و جميع عائلتي وبالأخص إخوتي حفظهم الله أمينة دلال حنان حكيم حسين عبد المالك وعبد الوهاب الذين لا طالما شجعوني ودعموني.

إلى كاتم سري وحافظا للعهدي وفيا للوعد صادق اللسان والقلب.
إلى من زودني بشعور بالراحة والأمان إنه مهما حدث اختلاف أو وقعت مشاكل بيننا لم يتخلى عني وأشعرني بتمسكه بي إليك فجري سليم.

شكـر وتقديـر

أتقدم بشكر و تقدير خاص إلى من علمتني قول الحق وصدق المنهج، إلى من قست عني أو غضبت يومـا مني من أجل مصلحتي، إلى من علمتني سمو الغاية و قيمة العلم إليك أستاذتي الفاضلة " بن صافية عائشة".

فهرس

المقدمة.....أ

الفصل الأول :الإطار المنهجي للدراسة

1- أسباب إختيار الموضوع.....4

2- أهداف الدراسة.....4

3- الإشكالية.....6

4 - الفرضيات.....10

5 - تحديد المفاهيم.....10

6- المقاربة النظرية.....15

7- المناهج والتقنيات المُتّبعة.....19

8 - عينة البحث.....22

9 - صعوبات الدراسة.....22

10- الدراسات السابقة.....23

الفصل الثاني: الأسباب التي أدت إلى ظهور الجهوية الإثنية في المجتمع الجزائري

تمهيد

المبحث الأول: المجتمع الجزائري.....28

1- تركيبة المجتمع الجزائري..... 28

2- المشهد اللغوي للمجتمع الجزائري.....30

3- مشهد التنوع الثقافي للمجتمع الجزائري.....32

المبحث الثاني: الأسباب التاريخية لظهور الجهوية في الجزائر.....35

1- المغالطات التاريخية في المواجهة بين العرب الفاتحين و السكان الأصليين.....35

2- إستراتيجية لا فيجري في الجزائري عامة ومنطقة القبائل خاصة.....37

3- السياسة الاستعمارية في الجزائر.....42

المبحث الثالث: أهم الأزمات التي غذت الجهوية في الجزائر.....48

1- السياق التاريخي للأزمة الأمازيغية.....48

2- النخبة الفرنكوفونية وقضية الإستقلال الذاتي لمنطقة القبائل.....53

3- الأحزاب السياسية والتكريس الفعلي للجهوية.....56

4- سياسة التنصير.....58

ملخص.....**60**

الفصل الثالث: الهوية

تمهيد.....62

المبحث الأول: الهوية وأهم أبعادها.....63

1- عموميات حول الهوية.....63

2- البعد العرقي واللغوي للهوية.....69

3- البعد الديني للهوية.....72

المبحث الثاني: أزمة الهوية الوطنية.....74

1- أثر الصراعات الإيديولوجية على الهوية الوطنية.....74

2- إنعكاسات أزمة الهوية الوطنية على المجتمع الجزائري.....76

المبحث الثالث إشكالية الهوية و الإنتماء بالمهجر (فرنسا).....78

1- التعددية العرقية و الإثنية بفرنسا.....78

2- المهجر وسياسة إقصاء هوية الآخر لبناء هوية وطنية.....80

ملخص.....82

الفصل الرابع: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

تمهيد.....84

المبحث الأول: الأصول التاريخية لظاهرة الهجرة الجزائرية نحو فرنسا.....85

1- ماهية الهجرة التقليدية والحديثة.....85

2- الأصول التاريخية الاستعمارية لظاهرة الهجرة.....88

3- ضعف التنمية الإقتصادية للبلد الأم.....90

المبحث الثاني: مراحل الهجرة الجزائرية إلى فرنسا حسب عبد المالك صياد.....92

1- المرحلة الأولى (1871- 1945).....92

2- المرحلة الثانية(1945- 1962).....93

3- المرحلة الثالثة بعد سنة **1962**.....94

المبحث الثالث: صورة المهاجرين المغاربة في فرنسا.....96

1- مكانة المهاجرين الجزائريين في المجتمع الفرنسي.....96

2- النموذج الجمهوري بين الخطاب والممارسة.....101

3- إشكالية الإندماج الإجتماعي للجالية الجزائرية بفرنسا.....103

ملخص.....106

الفصل الخامس:الأ طرالإجتماعية المدروسة

تمهيد.....108

المبحث الأول: الدولة ومنظوماتها المعرفية.....110

1- التعريف بالدولة الفرنسية.....110

2 - الدولة كإطار إجتماعي معرفي.....111

3- الدولة والمعرفة.....113

المبحث الثاني: الأسرة كإطار إجتماعي للمعرفة.....116

1 - الأسرة والمعرفة.....116

2 - خصائص الأسرة الجزائرية.....119

3 – الأسرة الجزائرية وتحديات التربية في المهجر.....121

المبحث الثالث:المسجد كإطار إجتماعي للمعرفة.....122

1– المسجد و المعرفة.....122

2– الدور الإجتماعي للمسجد في المهجر.....125

3– واقع المساجد في فرنسا.....126

الفصل السادس :خصائص عينة البحث وتحليل جداول الفرضية الأولى

المبحث الأول: خصائص العينة.....131

المبحث الثاني: تحليل جداول الفرضية الأولى مع النتائج.....141

نتائج الفرضية الأولى.....165

الفصل السابع: تحليل جداول الفرضية الثانية

المبحث الأول: عرض وتحليل جداول الفرضية الثانية.....168

المبحث الثاني: نتائج الفرضية الثانية.....193

الفصل الثامن: تحليل جداول الفرضية الثالثة

مبحث الأول: عرض وتحليل جداول الفرضية الثالثة.....197

المبحث الثاني: نتائج الفرضية الثالثة.....215

الاستنتاج العام.....217

خاتمة.....220

قائمة المراجع.....223

الملاحق.....233

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
1	توزيع المهاجرين حسب السن	131
2	توزيع المهاجرين حسب الجنس	132
3	توزيع المهاجرين حسب الهوية	133
4	توزيع المهاجرين حسب مدة الإقامة بفرنسا	134
5	توزيع المهاجرين حسب المستوى التعليمي	135
6	توزيع المهاجرين حسب مكان إقامة العائلة في الوطن الأم	136
7	توزيع المهاجرين حسب الأصل الجغرافي	137
8	توزيع المهاجرين حسب اللغة واللهجة المستعملة في البيت	138
9	توزيع المهاجرين حسب نسبة وجود علاقة الجوار بين ذوي الهويتين (العربية / الأمازيغية) في المهجر	139
10	توزيع المهاجرين حسب زيارتهم لمناطقهم الأصلية	140
11	يبين علاقة الأصل الجغرافي باهتمام الأسرة بالإستماع ومشاهدة البرامج الدينية	141
12	يبين علاقة المستوى التعليمي باهتمام الأسرة بقراءة الكتب الدينية	143
13	يبين علاقة الأصل الجغرافي باهتمام الأسرة بأداء الصلاة	145
14	يبين نسبة وجود علاقة الجوار من المهاجرين من الهويتين	146
15	يبين طبيعة العلاقة الجوارية بين ذوي الهويتين	148
16	يبين وجود علاقة الجوار ولعب الأطفال مع بعضهم البعض	150
17	يبين مدى تبادل الزيارات بين أسر ذوي الهويتين في حالة وجود علاقة جوار	151
18	يبين حدوث الزواج بين ذوي الهويتين في المهجر	153
19	يبين علاقه الجوار بحدوث الزواج بين ذوي الهويتين	154
20	يبين علاقة الهوية بنوع الالبسة المستعملة في الافراح في المهجر	156
21	يبين علاقة الهوية ونوع الأغاني المستعملة من طرف الأسرة في الافراح	158
22	علاقة مدة الإقامة بالمهجر واللغات التي يحرص الآباء على تعلمها	160
23	يبين رأي المهاجرين في القيم المعتمدة في إختيار الشريك	162
24	يبين علاقه الهوية بالتعامل في الحياة اليومية للمهاجر	168

25	بين علاقة السن والتواصل مع أشخاص من غير المنطقة الأصلية	170
26	يبين تأثير اللغة أو اللهجة المستعملة في البيت في عملية التعامل والتواصل بين المهاجرين	172
27	يبين علاقة مدة الإقامة بالحي وتعريف المهاجر بنفسه للأخر (الفرنسي)	174
28	يبين علاقة مدة الإقامة بالحي والفضول في تعلم لهجة الآخر	176
29	يبين علاقة الأصل الجغرافي بفكره الإستقلال الذاتي للمنطقة الأصلية	178
30	يبين علاقة مدة زيارة المنطقة الأصلية و تعريف المهاجر بنفسه للأخر(الفرنسي)	180
31	يبين علاقة الهوية بالاشتراك في نفس الإطار الاجتماعي	182
32	يبين علاقة مدة الإقامة بالاشتراك في نفس الإطار الاجتماعي	184
33	يبين علاقه مدة الإقامة بكيفيه ترتيب اهل المنطقة كأصدقاء	186
34	يبين علاقه مدة الإقامة بكيفيه ترتيب سكان الحي كأصدقاء	187
35	يبين علاقه مده الإقامة بكيفيه ترتيب أبناء الوطن كأصدقاء	189
36	يبين رأي المهاجرين في الأسباب التي أدت إلى ظهور الجهوية الإثنية في المجتمع الجزائري.	191
37	يبين الاديان المعتنقة من طرف المهاجرين	196
38	يبين علاقه الدين المعتنق ومسألة ربطه أو فصله بالحياة الإجتماعية	197
39	يبين علاقة مدة الإقامة بفرنسا وأداء الصلاة في المعابد المخصصة لها	199
40	يبين علاقة السن في أداء الصلاة في المعابد المخصصة لها	201
41	يبين علاقة الهوية بالتضايق في أداء الصلاة	203
42	يبين علاقة الهوية بالتضايق في استعمال نفس الهندام لأداء الصلاة	204
43	يبين علاقة الهوية بالتفرد بمعبد خاص بها	206
44	يبين علاقة الهوية بأداء الصلاة	207
45	يبين علاقة نقص الوازع الديني في ضهور الفروق الجهوية	208
46	يبين مدى حث الإيمان عن فكرة التساوي بين العباد داخل الأطر الدينية	209
47	يبين دور أداء الصلاة في التقليل من الجهوية بين ذوي الهويتين	210
48	يبين علاقة الهوية بترتيب المسجد	211
49	يبين ترتيب الأطر الإجتماعية حسب درجة تقريبها بين مختلف المبحوثين	213

مقـدمة

المقدمة :

تؤكد الشّواهد التّاريخية، والمعطيات الواقعية أن الجزائر عرفت أحداث عُنفٍ مختلفة من بينها الأحداث التي حركت المسألة الثقافية والهوية الوطنية كأحداث أفريل 1980، أكتوبر 1988، وأحداث صائفة 2001، هذه الأحداث وغيرها كانت بمثابة منعرج حاسم عكّس فعلا إستمرار أزمة الهوية في المجتمع على الرّغم من مرور عقود من الزمن على الإستقلال، وذلك نتيجةً لغياب مشروع مجتمعي للدولة الجزائرية، وهو ما أفرز ظواهر عدّة في المجتمع منها ظاهرة الجهوية الإثنية التي جاءت أولا نتيجة لإرث تاريخي كسياسة الإستعمار الفرنسي خصوصا لمعرفته بخصوصيات هذا المجتمع، وحرصه على نشر سياسة فرّق تسد بين العرب و الأمازيغ و" لجوء بعض الجماعات والأحزاب والجهات إلى استخدام البعد الإثني كورقة ضاغطة سواء في المجال السياسي الثقافي أو الإقتصادي "[1] . و بعد الإستقلال كل هذه الأحداث انعكست على الحياة الإجتماعية للأفراد داخل المجتمع كظهور الحساسية بين الناطقين بالعربية والأمازيغية خصوصا القبائلية.

ولهذا إخترنا عينة من المهاجرين الجزائريين المقيمين بفرنسا كونها إطار إجتماعي معرفي يظم مختلف الأصول الإجتماعية للمهاجرين وتنوع إنتمائهم الإثني (كالجالية الجزائرية) مما يعطي للمنتمين إلى هذا الإطار فرصة إكتساب معارف مختلفة تختلف حسب نوعية الإطار(كالأسرة، المدرسة، المقهى، الشارع، النادي الرياضي، المسجد...إلخ) خصوصا وأنها تشكل وحدة مكانية تجمع هؤلاء المهاجرين فتتشكل جماعة جديدة لا تحمل بالضرورة نفس رابطة الدم أو اللهجة ، أو الإنتماء الإثني.

وموضوع بحثنا يدور حول الدور الذي تؤديه هذه الأطر الإجتماعية الموجودة بالمهجر في إزالة أو زيادة الفوارق الجهوية بين ذوي الهويتين العربية والقبائلية التي عانى منها المجتمع الجزائري منذ سنين في عملية معرفة الآخر والتقرب منه خصوصا بعد تبني فرنسا لسياسة الإستيعاب و الإندماج الشكليين الذي حال دون إندماج الجالية الجزائرية بالمجتمع الفرنسي

1 – إسماعيل قيره وآخرون، مشروع الدراسات العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، د ط ، ص 12.

و احتوت هذه الدراسة على بابين.

الباب الأول: يتضمن الجانب النظري للدراسة ويحتوي على خمسة فصول.

الفصل الأول: يضم المقاربة المنهجية للموضوع بدئا بأسباب اختيار الموضوع وصولا إلى صعوبات البحث.

الفصل الثاني: يدور حول الأسباب التي أدت إلى ظهور الجهوية الاثنية في المجتمع الجزائري كظاهرة مست الوحدة الوطنية وتسببت في حساسيات بين مختلف الفئات المشكلة لهذا المجتمع.

الفصل الثالث: إرتأينا في هذا الفصل أن نتحدث حول الهوية وما يأثر فيها في بلاد المهجر..

الفصل الرابع: يأتي هذا الفصل ليبين كيف بدأت الهجرة الجزائرية إلى فرنسا والمكانة التي يحتلها المهاجر الجزائري في المجتمع الفرنسي في ظل المتغيرات التي تعيشها فرنسا.

الفصل الخامس: يدور حول الأطر الإجتماعية التي اخترناها للدراسة وذكر أهم المعاريف التي تندرج فيها حسب تصنيف جورج غورفتش للمعرفة وطبيعة الإطار الذي تنتمي إليه.

أما الباب الثاني :فتضمن عرض خصائص العينة وتحليل الجداول الإحصائية لفرضيات البحث من خلال تفسير إجابات المبحوثين والتي انتهت بنتائج سوسيولوجية لكل فرضية ثم باستنتاج عام تم الوصول إليه كمخطط شامل لموضوع بحثنا الذي يعد ربما انطلاقة لدراسة جديدة وطرح منهجي جديد.

الفصل الأول :الإطار المنهجي للدراسة

- أسباب اختيار الموضوع
- أهداف الدراسة
- الإشكالية
- الفرضيات
- تحديد المفاهيم
- المقاربة النظرية
- المناهج والتقنيات المتبعة
- عينة البحث
- صعوبات البحث
- الدراسات السابقة

1- أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع منها أسباب ذاتية والأخرى موضوعية.

أ- الأسباب الموضوعية:

- معرفة مدى تأثير بعض الأطر الإجتماعية في عملية تغير الصور النمطية و إحداث تقارب إجتماعي بين مختلف أفراد المنتمين إليها على إختلاف هويتهم.
- إعطاء تحليل سوسيولوجي لهذه الظاهرة من أجل الحد من سلبيتها في المجتمع.
- تضاءل الدارسات النقدية والتحليلية للمغالطات الإستعمارية الهادفة إلى تحطيم البنية الإجتماعية الثقافية للمجتمع الجزائري بعد الإستقلال.
- اشاعة المفاهيم المُنادية بالإختلافات العرقية داخل المجتمع الجزائري لدرجة بلوغها قيمة الأحكام العامة تبانها الجزائريون كانت في الماضي القريب سياسة كولونيالية.
- إبراز أهمية التفاعل من أجل تحقيق الإستقرار ومصالح الجماعات داخل مختلف الوحدات الإجتماعية.

ب- الأسباب الذاتية:

- معايشتي للظاهرة التي تربطني بالواقع الذي أعيشه شخصيا ويعيشه المجتمع ككل داخل الوطن .
- إيماني بضرورة الوحدة من أجل الوصول إلى الرقي والتطور في مختلف مجالات الحياة.
- اقتناعي الخاص بضرورة فهم مبادئ الدين الإسلامي من أجل وضع حد للخلافات الجهوية داخل المجتمع الواحد.

2- أهداف الدراسة:

تصبو هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف ومن أبرزها:

- الإسهام في طرح منهجي جديد للموضوع ليمكن الباحثين الآخرين من التعمق في هذا الطرح والتدقيق فيه.

- دراسة اهتمام من اهتمامات علم اجتماع المعرفة وهو الوعي العلمي وأثره في التغيير الإجتماعي.
- مدى تأثير الدين الإسلامي في الحياة الإجتماعية للأفراد والجماعات.
- دراسة الترابطات الوظيفية الموجودة بين الأطر الإجتماعية المختلفة وبين المعرفة.

1. الإشكالية

عرف المجتمع الجزائري عبر سيرورته التاريخية نموذجين من الهوية الوطنية المتمثلتين في الهوية الأمازيغية "هوية السكان الأصليين" والتي امتدّت لآلاف السنين وعبّرت عن نمط حياة الأمازيغ (القبائل، الشاوية، بني ميزاب...الخ) وشكل انتظامهم الإجتماعي وعاداتهم وتقاليدهم من جهة، والهوية العربية من جهة أخرى والتي ساهمت في تشكيل المتغيرات النوعية في بنية كيان المجتمع الجزائري، وذلك من خلال إعادة إنتاج هوية تعبر عن تداخل جدلي لثلاث مكونات رئيسية: **"**الأمازيغ، العرب والدّين الذي جمع بين العرقين العربي والأمازيغي" ،وبفضله سادت روح الأخوة بين المسلمين التي ألغت النظرة الإمتيازية للعرق "فأغلب المخطوطات والكتابات العربية واللاتينية لم ترد عن حدوث صرعات إثنية أو طائفية بين الجزائرين بسبب اللغة أو الدين في تلك الحقبة "[1] ،و ما إن بدأت فرنسا تبسط نفوذها على المنطقة كحقبة ثانية في تاريخ الجزائر حتى ظهرت عدة تسميات تداولها الضباط العسكرين بدءا بالمدنيين إلى الأهالي المسلمين ،وفي الأخير التميز بين المجموعتين العرب والقبائل"، لم تتوقف فرنسا عند هذا الحد بل سعت بكل سياساتها الإستعمارية من الإستفادة من تركيبة المجتمع "أمازيغ وعرب" من أجل تغذية الصرّاع بين ذوي الهويتين للمحافظة على كيانها بالجزائر، وذلك من خلال زرع بذور الفتنة بخلقها كل من الأسطورة البربرية و الأطروحة العربية والتفوق العرقي الأمازيغي على نضيره العربي من خلال سياسة بناء وتثبيت لصور نمطية سلبية بين المجموعتين ومحاولة إضفاء الطابع العلمي على هذه الصور وذلك من خلال الإستعانة بمجموعة باحثين في الأنثروبولوجيا وعلماء الإجتماع و سياسيون و رجال دين وحتى ضباط من الجيش أمثال دوماس، طوكفيل، الجنرال ديفيفيي، الكردينال لا فيجري وغيرهم محاولين إثبات تناقض مكونات وخصائص الطرفين ساعين بذلك إلى تقسيم مكونات الذات الثقافية الواحدة إلى ذوات إثنية متصارعة لتطوير العداوة وتحقيق مصلحتها ما أنتج ملامح بروز أزمة هوية إنعكست بوادر ظهورها في الحركة الوطنية ولكن هذا لم يؤثر على إنفجار الثورة وعيا من شبابها بالمسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقهم وتنبهوا لعدم الخوض في الهوية و الإيديولوجيات المرتبطة بها وكتفوا بالعنصر الذي يشترك فيه كل الجزائريين وهو الإسلام حيث نص بيان أول نوفمبر

"إقامة جمهورية جزائرية ديموقراطية في إطار القيم الإسلامية" أما المسائل الأخرى المتعلقة بالهوية فقد تركت لما بعد الاستقلال.

طرحت مسألة الهوية الجزائرية على الساحة الوطنية وبشكل ملحوظ بعد الاستقلال بسبب الخلافات السياسية بين مختلف التيارات والإيديولوجيات في السلطة بين سياسيين وعسكرين ومعربين و مفرنسين وإقامة دستور أساسه السياسة الأحادية ،حزب واحد، لغة واحدة ودين واحد هذا من جهة ومن جهة أخرى تنامي التيار الأمازيغي وربطه لمسألة الهوية بالديموقراطية وحقوق الإنسان وتليها أحداث أخرى عرفتها الجزائر طوال مراحل تاريخها كأحداث 1980 ،1988 ،2001، عكست فعلا إستمرار أزمة هوية خصوصا بعد رفع منطقة القبائل لشعار النّضال من أجل الثقافة الأمازيغية، كل هذه الأحداث ساهمت في ظهور ظاهرة الجهوية الإثنية التي زرع بذورها الإستعمار ونّمتها التناقضات والتوجهات الإيديولوجية المختلفة المتناحرة ما أعطى استمرارية لهذه الظّاهرة على الرّغم من مرور وتعاقب الخطط التّنموية بكل أشكالها الصناعية والزراعية والثقافية فأصبح يُشار إلى المواطن الجزائري باعتباره جزائري ذي هوية أمازيغية (قبائلي، شاوي...) أو من ذي هوية عربية، و لمعرفة مدى تأثير الترابط الوظيفي القائم بين الإطار الإجتماعي والمعرفة السائدة فيه من خلال الإشتراك في نفس الإطار الإجتماعي المعرفي في معرفة الآخر ، ودرجة التقرّب أو البعد منه، وللحد من سلبيات هذه الظاهرة أو زيدتها ،وللتمكن من معرفة مدى تأثير هذه الأخيرة في تغير بعض الصور النمطية السائدة بين ذوي الهويتين العربية والأمازيغية، وبالضبط الفئة القبائلية من أجل تحديد مجال الدراسة أكثر، وكونها الفئة الأكثر بروزا في الساحة الوطنية في قضية المطالبة بالبعد الأمازيغي للهوية الوطنية. ولإثراء هذا الموضوع إخترنا قصدا دراسة المهاجرين في فرنسا للخصوصية التاريخية في علاقتها بالهجرة و للإرتباط التاريخي بين البلدين خصوصا وأنها ساهمت وبشكل ملحوظ في ظهور ظاهرتين معا الجهوية الإثنية وقد فصلنا فيها سابقا و الهجرة بأنواعها الداخلية من خلال مصادرة الأراضي والخارجية من خلال سياسة التجنيد الإجباري ضف إلى ذلك هجرة العمالة حيث شكلت الجزائر "خزّان اليد العاملة الذى لجأت إليه فرنسا بحسب حاجاتها العسكرية و الإقتصادية التي تطلبتها المرحلة " و المتفق عليه أنه لا يوجد تحديد دقيق

لبداية الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ولكن هناك إشارة إلى بدايتها بصورة تقريبية إلى أواخر القرن التاسع عشر عام 1871 كمرحلة أولى لبداية هذه الهجرة حسب عبد المالك صياد و إرتفعت نسبة المهاجرين الجزائريين على إختلاف هوياتهم وانتماءاتهم الجهوية إلى فرنسا بعد قرار السماح للمغتربين بضمّ أسرهم، وهنا تبدأ ما يُسمى بـ "هجرة الإسكان" في الفترة الممتدة ما بين 1968و 1998 حيث شهدت فيه هذه الأخيرة إستقرارا كميا وتنوعا نوعيا ما دفع بفرنسا لتبني سياسة الإستيعاب أو الإندماج الإجتماعي ورفضها لسياسة التعددية الثقافية للحفاظ على استقرارها القومي رافضة للتعدد و ممجدتا لسياسة شمولية القيم تباينت نتائج هذه السياسة عبر أرض الواقع وهذا ما تفسره مختلف الأحداث التي عاشتها فرنسا، فمن الصعوبة تحقيق مجتمع متجانس فيه تنوع ثقافي تختلف فيه القيم والمعايير من جهة ومن جهة أخرى نلاحظ أن نتائج هذه السياسة عززت عند بعض المهاجرين روح الإنتماء للهويتهم الوطنية وعليه أردنا أن ندرس هاتين الفئتين في بلاد المهجر لأن كل ما اكتسبه المهاجر في إطار بيئته الأولى من معرفة و إتجاهات وسلوك يوضع على المحك أمام محاولات فهم وتفسير الظواهر و المواقف الجديدة و التعامل معها، فالهجرة ليست فقط عملية إنتقال أفراد من أماكن إقامتهم لأسباب مهنية، علمية أو سياسية بل أنها عملية تفاعل سوسيو ديمغرافية وإقتصادية تشمل أشخاصا وعلاقات ،عائلات وجماعات، وثقافات أين يبرز فيها المهاجر كفاعل إجتماعي لديه ممارساته وإنتماءاته وعلاقاته وفضاءاته الجماعية يبني هوياته الإجتماعية والثقافية في إطار إجتماعي جديد تختلف فيه ظروف الحياة الإجتماعية عن بلد الام ففرنسا كدولة تشكل كتلة من التجمعات المحلية متعددة الوظائف فيها أنواع من المعارف تتباين فيه هذه المعارف حسب نوعية الإطار الذي تنتمي إليه لذلك أردنا أن نسلط الضوء في دراستنا هذه على بعض الأطر التي تجمع بين ذوي الهويتين كالأسرة كونها أول وأسبق إطار إجتماعي يتعرف عليه المهاجر واللبنة الأساسية لدوام الوجود الإجتماعي ففيها ينال الفرد مقومات نموه العقلي والجسمي والصحي ومنها يستقي عاداته وتقاليده وقيمه كما تبدأ منها أول خطوة للاتصال بالعالم المحيط به وتكوين الخبرات التي تعينه على الإندماج في مجتمعه والحي كفضاء يومي لتعارف والتلاحم الإجتماعي والأطر الدينية كالمسجد والكنيسة التي تمثل بؤرا للمعارف الروحية ومنبرا لشعائر التعبدية لنعرف مدى تأثير هذه الأخيرة في إحداث تقارب اجتماعي يزيل الفروق الجهوية والإثنية

بينهما أو العكس من خلال تغير بعض الصور النمطية التي إمتازت بمقاومتها للتغير الإجتماعي لتجذرها في الوعي الفردي، والأخطر أنها ليست مجرد صور يمكن إزاحتها ولكنها منهج تفكير يعتمد على القوالب الجاهزة ويعادي التفكير العلمي، ومع تدني الثقافة وأزمة الهوية التي يعيشها المجتمع أصبحت هذه الصور النمطية ذات مشروعية ثقافية واجتماعية وكأنها حقائق يتعامل بها أبناء الوطن الواحد لذلك تطرقنا للأطر الإجتماعية التي تشكل وحدة مكانية تزودهم بمختلف المعارف تتباين هذه الاخيرة حسب نوع الإطار الذي تندرج فيها كما أنها تفتح فضاء" تتساوى فيه الظروف الإجتماعية و الإقتصادية للمنتمين إليها من وسائل مادية، ومعارف علمية وغيرها تحقق تقارب وتوازن بين المهاجرين داخل جماعتهم الجديدة و تفرض عليهم الدخول في معترك واسع مع الحياة .

وعليه ارتأينا في بحثنا هذا معرفة مدى تأثير هذه الأطر في إنشاء رابطة بين ذوي الهويتين العربية والأمازيغية (القبائلية) من تقارب وتكيف و إنسجام أو عكس ذلك هذا ما دفعنا لطرح تساؤل التالي:

– هل للأطر الإجتماعية للمعرفية دور في إحداث تقارب بين ذوي الهويتين العربية والأمازيغية من فئة المهاجرين المتواجدين بفرنسا؟ و هل يؤدي انتماء المهاجرين من الهويتين (العربية والأمازيغية) وبالتحديد الفئة القبائلية داخل إطار إجتماعي معرفي موحد إلى حدوث تقارب إجتماعي بينهما؟

بمعنى إلى أي مدى تساهم الأطر الإجتماعية للمعرفة في تغير بعض الصور النمطية بين ذوي الهويتين في بلاد المهجر؟

وهل تبقى الجهوية الإثنية عند المهاجرين من الهويتين متأصلة حتى وان كان هناك حراك جغرافي ؟ و هل للأسرة بوصفها إطار اجتماعي معرفي دور في التقريب بين ذوي الهويتين (العربية /الأمازيغية)، و هل للأقدمية في العيش في بلاد المهجر والإنتماء إلى مختلف أطره الإجتماعية كالحي بوصفه اطار اجتماعي معرفي دور في تقليص الفروق الجهوية الاثنية بين ذوي الهويتين العربية والأمازيغية ؟ أي الأطر الإجتماعية الأكثر تقريبا بين ذوي الهويتين الدينية منها أم المعرفية الأخرى (الحي، الأسرة).

الفرضيات

تساهم الأسرة بوصفها إطار إجتماعي معرفي في إحداث تقارب إجتماعي بين ذوي الهويتين العربية و الأمازيغية (فئة القبائل)

- كلما زادت مدة أقدمية المهاجر من الهويتين العربية و الأمازيغية (فئة القبائل) في نفس الإطار الإجتماعي كلّما نقصت الجهوية الإثنية بينهما.
- يعتبر الإطار الديني الإطار الأكثر تقريبا بين العرب و الأمازيغ (فئة القبائل)

5- تحديد المفاهيم:

5-1- الأطر الإجتماعية:

حسب جورج غورفتش: (تتشكل من المجتمعات الكلية) أي الحضارات والأمم (والطبقات الإجتماعية والتجمعات البشرية المختلفة) القبائل، أسر (...في رأيه أن الانخراط الإجتماعي للطفل مدين لاستعداداته البيولوجية تماما كما هو مدين للأطر الإجتماعية التي تحيط به، فالاستعدادات البيولوجية تسبق عمليات التأطير الإجتماعي كما وأنها مستقلة نسبيا عن هذه العمليات[1].

- **المفهوم الإجرائي للأطر الإجتماعية:**

نقصد بها الحيز الإجتماعي الذي يضم عناصر إجتماعية كلية واسعة النطاق كالأمم و الحضارات، السلطة أو عناصر إجتماعية جزئية أي المجتمعات صغيرة الحجم تجمعات العمل، جماعات، الطلبة، الأسرة... الخ.

5-2- المعرفة:

هي مجموعة من الأحكام و الأفكار والتصورات التي تحكم أذهان مجموعة بشرية أو عدة مجموعات بشرية تعيش في إطار اقتصادي وسياسي محدد[2]

1 – جورج غورفيتش، الأطر الإجتماعية للمعرفة ترجمة خليل أحمد خليل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط 2 2008 ص 23.

2 – فرديرك معتوق، تطور علم اجتماع المعرفة خلال تسعة مؤلفات أساسية، بيروت، 1982، ص8-9.

- **المفهوم الإجرائي للمعرفة:**

هي مجموعة من التجارب والأحكام التي تشكل كيان ذهني لدى الأفراد والجماعات.

5-3- مفهوم الهوية:

"الهوية بشكل عام تتعلق بفهم الناس و تصورهم لأنفسهم و لما يعتقدون أنه مهم في حياتهم و يتشكل هذا الفهم إنطلاقا من الخصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى والدلالة ومن مصادر الهوية هذه التوجه الجنس والجنسية أو المنطلقات الإثنية والطبقة الإجتماعية"[1].

- **المفهوم الإجرائي للهوية:**

هي الوعي بالذاتية والشخصية والخصوصية التي تميز جماعة من الأفراد من خلالها يمكن التعرف على موصفات و مقومات أمة من الأمم و من بين هذه المميزات التاريخ اللغة العادات و التقاليد ... الخ.

5-4- مفهوم الجهوية:

هي نظام إدراكات و معارف و انتماءات سياسية مقتصرة على مجال محدود كالقرية والقبلية.[2]

5-5- مفهوم الإثنية :

تجمع طبيعي يتميز بخصائص مشتركة في اللسانيات أو الثقافة أو أحاسيس الإنتماء لهذا التجمع [(3)].

- **المفهوم الإجرائي للإثنية:**

هو مجتمع ذو حجم صغير و الذي يقوم على خصوصيات ثقافية و لغوية و سلالية التي تميز جماعة عن جماعة أخرى.

1- أنتونيو جدنز، ترجمة، فايز الصُياغ، علم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2005، ص90.

(2) Philippe Bourd, sociologie politique, 5ème édition, L GDJ, Paris, France, 2001, p206

(3) Madeline Grawitz, lexique des sciences sociale, 7ème édition, DALLOZ, 2000, P 160.

5-6- مفهوم الثقافة الفرعية:

هي جزء من الثقافية الكلية للمجتمع و لكنها تختلف عن ثقافة الأم في بعض المظاهر كاللغة، العادات أو القيم أو المعايير الإجتماعية.[1]

- **المفهوم الإجرائي للثقافة الفرعية :**

هي مجموعة من السمات الثقافية و الخصائص المحددة التي لا تتميز بها سوى أعضاء تلك الثقافة الفرعية.

5-7- مفهوم الهجرة:

هي دخول الناس إلى بلد آخر للإستقرار فيه، لتشكيل أنماط من الهجرة تصل بين بلدانهم الأصلية و البلدان التي تستقبلهم، و تؤدي إلى التنوع الإثني و الثقافي في كثير من المجتمعات"[2]

- **المفهوم الإجرائي:**
- هي عملية إنتقال الأفراد على اختلاف فئاتهم و تباينهم (من كل الأعمار، و الجنسيات، و المستويات الثقافية و الإقتصادية، و التخصصات المهنية) من بلدهم الأصلي للبلد المستقبل.

5 – 8 مفهوم المهاجر:

"هو الشخص المولود بالخارج ويحمل جنسية أجنبية ويقيم في أراضي فرنسية بغض النضر عن جنسيته، و قد يكون أجنبيا أو حصل على الجنسية الفرنسية عن طريق الإقامة"[3]

---

1 – السويدي محمد، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1991، ص235.

2 – أنتونيو جدنز، مرجع سابق ص 332.

3 – y. Alpe, A.Beitone, C.Dollo, lexique de la sociologie 2em édition Dalloz, Paris 2017 P 151

- **المفهوم الإجرائي** :هو كل شخص غير مكان إقامته من إقليم أو من دولة إلى إقليم أو دولة أخرى قصد الإقامة لمدة يحددها المنتقل.

5- 9 مفهوم التقارب : ويقول لاش Lasch – متبعًا فون لوشان – إن التقارب هو "الإتفاق الكلي أو الجزئي للمواد الثقافية أو للدائرة الثقافية كاملة كنتيجة لخصائص داخلية". ويقول وينيك Winick إن التقارب هو "العملية التي عن طريقها تتشابه أو تندمج العناصر الثقافية المتمايزة بعضها عن بعض والمنتمية إلى مناطق مختلفة"[1].

- **المفهوم الإجرائي:** حدوث إتفاق بين عناصر ثقافية من ثقافات أخرى كانت في الأصل مختلفة

6- المقاربة النظرية:

تتعدد النظريات في علم الإجتماع و تختلف باختلاف التوجهات الإيديولوجية و الثقافية و العقائدية للمؤسسين الأوائل و المحدثين لعلم الإجتماع، كذلك باختلاف الزمان و المكان والظروف التي عاشها كل عالم، مما ينتج لنا تنوعا يمكن الباحث اكتشاف الجوانب الخفية في الظاهرة المراد دراستها ولكن في بعض الأحيان نجد صعوبات في تطبيق هذه النظريات على البحوث في علم الإجتماع نظرا للخصوصية التي يتميز بها كل مجتمع عن الآخر، لذلك إخترنا مجموعة من النظريات التي تخدم الدراسة خاصة من الجانب الميداني منها.

التفاعلية الرمزية لما توفره هذه الأخيرة من تأويلات الواقع وتركز على" فهم التفاعلات التي تحدث داخل الجماعات الصغيرة MICRO التي يشكل فيها البشر علاقاتهم الإجتماعية"[2]، ومن أجل الكشف عما يكتنف حياة الإنسان من مشكلات من خلال فهم الإنسان لذاته الفاعلة و أدواره و المواقف التي يمر بها داخل حيز مجالي يتفاعل ويتعايش فيه، ومن أشهر ممثلي هذه النظرية نجد جورج هربرت ميد الذي قام بتحليل عملية الاتصال

1-جون سكوت، تر محمد عثمان ، علم الإجتماع المفاهيم الأساسية ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت ط 2 ص 189.

2- عدلي علي أبو طاحون، النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ص 492.

وتصنيفها إلى صنفين :الاتصال الرمزي والاتصال الغير الرمزي حيث أكد على استخدام الأفكار والمفاهيم وبذلك تكون اللغة ذات أهمية بالنسبة لعملية الاتصال بين الناس والمواقف المختلفة وعليه فإن النظام الإجتماعي هو نتاج الأفعال التي يصنعها أفراد المجتمع، كما نجد أيضا هربرت بلومر الذي يتفق مع ميد في أن التفاعل الرمزي هو السمة المميزة للتفاعل البشري، والرموز بالنسبة له تعني المعاني وكذلك أفرنج جوفمان الذي وجه اهتمامه لتطوير مدخل التفاعلية الرمزية للتحليل الإجتماعي، مؤكدا على أن التفاعل وخاصية النمط المعياري والأخلاقي ما هو إلا الانطباع الذهني الذي يتم في نطاق المواجهة. كما أن المعلومات تساهم في تعريف الموقف وتوضح توقعات الدور ونجد عدد كبير من العلماء أمثال روبرت بارك ومانفردكوز تبنو هذه النظرية.

من أبرز مفاهيم هذه النظرية نجد التفاعل كسلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين الأفراد داخل جماعة أو داخل إطار يجمع هؤلاء الأفراد فإذا أسقطنا قضية التفاعل على موضوعنا والمتمثل في الدور الذي تلعبه الأطر الإجتماعية في التقريب بين الهويتين (العربية والأمازيغية) نجد أن هذا الاتصال والتفاعل يحدث بسبب الاشتراك في إطار إجتماعي موحد مما يجعل المنتمين إلى الهويتين (العربية والأمازيغية) يعيشون نفس الظروف النفسية والانفعالية والمعرفية والمعيشية باختلاف نوع الإطار فمثلا الحي والأسرة و المسجد والكنيسة كأطر إجتماعية للمعرفة تجمع أفراد هاتين الهويتين حتى في الظروف المعيشية واليومية مما يولد لدى هؤلاء الأفراد الشعور بالإنتماء لجماعة واحدة تتقاسم فيها نفس الظروف المحيطة والمتوفرة في ذلك الإطار مثل (إمكانية الاكتساب مختلف المعارف، الترفيه، الثقافة، النشاطات المختلفة الفكرية والرياضية... الخ) ونفس الأهداف عند معظم المنتمين إلى هذا الإطار رغم وجود الفروق الفردية (الاتجاهات، الآراء، الاهتمامات، الاستعدادات، المعارف) مما يؤدي إلى بروز الجوانب الثلاث لعملية الاتصال التي وضعها الكثير من العلماء وهي:

- **الجانب التواصلي**[1]: حيث يسعى كل طرف فيها أن يؤثر في الطرف الآخر في سلوكه وذلك بنقل المرء لتصوره إلى ذهن الشخص الآخر ليبين أنه على حق وهذا ما نلاحظه عند أفراد الهويتين بمجرد الالتقاء والوصول إلى درجة التعارف يحاول كل واحد أن يؤثر في وجهة نظر الآخر محاولة منه تغير سلوك معين.
- **الجانب التفاعلي**[2]: من الاتصال أين يصل كل فرد من كلا الهويتين إلى رسم خطة مشتركة للتفاعل كالتعاون أو المنافسة، الاتفاق أو الاختلاف ومن ذلك التنبؤ بسلوك الآخر.
- **الجانب الإدراكي**[3]: هنا تكون صورة الشخص الآخر ومعرفة سماته وتفاصيل سلوكه وما ترمز إليه هذه السمات وإصدار الحكم عليه إذ كان قابل لتكيف وتنمية العلاقة به.

و بذلك فالإطار الإجتماعي الذي يجمع أفراد الهويتين الأمازيغية والعربية كون حيز مجالي ذو مميزات معرفية ساعد أفراد الهويتين على تجديد الأفكار لدى المنخرطين فيه وهذا ما يفسر قول كارل مانهيم" الفكرة ليست جامدة بل ديناميكية يعني أنها قابلة للتغير[4]، ويمكن للأفكار المسبقة التي قد اكتسبها كل أفراد هوية عن الهوية الأخرى ان تتغير وبعدها تصبح للمفاهيم نوايا جديدة تخضع لقوانين جديدة في إطار وظيفة إجتماعية مختلفة عن الوظيفة السابقة وتحررها من المورثات القديمة التي سببت الجهوية والعنصرية، فكل هذه العوامل تؤثر في الإيديولوجيات الماضية المكتسبة من البيئة والتنشئة الإجتماعية لكلى أفراد الهويتين فهذه الموروثات والأفكار المكتسبة لا تبقى ثابتة وإنما تتغير بفعل الخبرات المتميزة التي يكتسبها الفرد من تفاعله في الإطار الذي ينتمي إليه.

أما بالنسبة للرموز كمفهوم مقترن بهذه النظرية فله دور واضح وفعال في التقريب بين الطلبة ذوي الهوية العربية والأمازيغية سواء أن كانت اللغة أو المعاني، الانطباعات والصور الذهنية إذ أن الاتفاق على رموز داخل إطار إجتماعي يؤدي إلى تماثل الأفراد وفق رمزية

1- عبد الرحمن العيساوي، تفاعل الجماعات البشرية، الإسكندرية، 2006، ص 98.

2- عبد الرحمن العيساوي، نفس المرجع، ص 98.

3- عبد الرحمن العيساوي، نفس المرجع، ص 98.

4- نبيل رمزي، علم اجتماع المعرفة والمدخل والمنظورات، الجزء الأول، ص 82.

معينة هذا ما لاحظناه وذلك حسب نوع الإطار مثلا الأطر الدينية نجد الهندام، العطور المستعملة تشترك فيها ويستعملها كلا أفراد الهويتين عند الالتحاق بهذه الأطر (المساجد، المصليات) ...هنا نلاحظ اقتسام الرمز الذي يعتبر عماد التفاعل، كذلك نجد اللغة بمجرد الالتقاء داخل نفس الإطار يستغني كل فرد من هوية معينة على أي شيء يراه معيق للتفاعل والتواصل مثلا اللهجة القبائلية، إدراكا من مستعملها إذا كان مع فرد لا يفهمها ولا يستوعب معاني هذه اللهجة فيقاسمه اللغة التي يراها مناسبة وتوصل الرسائل (الشفوية) من أجل التواصل.

كما لاحظنا أثناء قيامنا بالدراسة الميدانية محاولة مهاجر ذوي الهوية العربية تعلم اللهجة القبائلية المنتمين لنفس الإطار الإجتماعي هذا دليل على الرغبة في التواصل والقضاء على الحواجز الفاصلة بين تفاعلهما، مما يساعد على تغير الصور الذهنية ويسهل عملية التقارب والتكيف بين أفراد الهويتين ونتيجة لهذا التفاعل ينتج الوعي الذاتي وتصبح كل سلوكات المنتمين إلى ذلك نتيجة عن وعي وعن تعين هدف دون التحيز إلى قضية الإنتماء إلى هوية مختلفة وهذا بسبب المصالح المشتركة، تبادل المنافع، الحاجة إلى مساعدة الآخر.

وتكتسب أفكار ومفاهيم جديدة إذ أشارت التفاعلية الرمزية وركزت على هذه القضية وأطلقت عليها إسم التنشئة في مرحلة البلوغ وهي بمثابة تعديل مستمر لسلوك خلال عملية التعلم والمعرفة وقد تكون هذه المرحلة ذات درجة كبيرة من التأثير تؤدي إلى تغيرات تماما في تصور الفرد.

كما إستعننا بالنظرية الظاهرتية:

ظهر هذا المصطلح ولأول مرة Phenomen Ologg عند عالم الإجتماع ايدموند هرسل 1859-1938 Idmunde Hesserl وهو عالم رياضيات قبل أن يوجه تفكيره إلى القضايا الإجتماعية والفلسفية ويمكن أن نضيف كذلك بعض رواد هذا الفكر من أبرزهم : مارتن هيجر 1889-1976 Martin Hedegger ألماني الجنسية وموريس ميرلوبنتي Mourise Merleouponty.

عرف هسرل الظاهرتية على أنه:" الوصف الدقيق لمعطيات الواقع في التجارب المباشرة لمعرفة مكوناتها دون الالتفاف إلى جوانبها السطحية أو إلى أعراضها الحسية الظاهرة".[1]

وهناك من يعرفها على أنها :"مذهب فلسفي يقوم على دراسة الأشكال المختلفة للوعي وتنوعاته والطرق التي يعي بها الناس العالم الذي يعيشون فيه"[2] .

وبهذا نستنتج أن مسلمات هذه النظرية تقول أن العالم الذي نعيش فيه عالم مصنوع من وعيينا مع وجود العالم الخارجي إلا أن هذا العالم الخارجي لا معنى له إلا من خلال وعيينا، فمهمة الظاهرتية حسب هورسل هي إعادة الصلة بين المعرفة العلمية وخبرة الحياة اليومية أي أنها تهتم بالوعي الإنساني فمثلا داخل إطار إجتماعي معين تكون معرفة ابتدائية (الأصدقاء الجيران...) نتيجة للخطاب اليومي المشترك عن طريق الاتصال هذا ما يسمح لدى المنتمين لنفس الإطار من اكتساب خبرات جديدة تمكن الفرد من تعديل سلوكه واتجاهاته المتناقضة في حكمه على الآخر وتغيير الصور الذهنية قد اكتسبها مما ينتج لدى الأفراد وعي وإدراك حسي للطرف الآخر، هذا ما دفعنا لنتبنى هذه النظرية ولتوافقها مع مضامين الدراسة من خلال مفاهيمها ولو أنها غامضة نوعا ما بالنسبة لنا. ضف إلي ذلك نظرية المعرفة من خلال درستانا للأطر الاجتماعية والترابط الوظيفي القائم بينهما خصوصا وأن الواقع الإجتماعي يتصف بعدة وجوه تعطي للتفسير عدة إمكانيات تحليل لأن التجارب الإنسانية تتجدد باستمرار كما انها لا تقبل التقيد بإطار جامد وبهذا توضح طبيعة علاقة الوعي بالواقع الإجتماعي .

7- المناهج والتقنيات المتبعة:

مهما يكن تعدد وتنوع التقنيات والطرق المنهجية المستعملة في البحوث العلمية، إلا أنها تبقى دائما في خدمة المواضيع والإشكاليات المطروحة من طرف الباحثين وبالتالي تعتبر كوسائل وأدوات نستعملها للوصول إلى تحقيق أهداف نظرية ومنهجية معينة، لذلك

1- معني خليل (عمر)، نظريات معاصرة في علم الاجتماع

2- مصباح عامر، علم الاجتماع الرواد والنظريات، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2005، ص134-135.

فالاستعانة بالمنهجية تعتبر وسيلة علمية لبناء المعطيات وتحليلها قدر الإجابة عن التساؤلات المطروحة في البحوث وهذا ما يجعل الاستعانة بهذه الوسيلة المنهجية أمرا ضروريا وحتميا لكل بحث يطمح إلى تحقيق مستوى معين من الإنتاج المعرفي والموضوعي حول موضوع معين أو دراسة معينة.

ولهذا فعلى الباحث أن يبرر ويبرهن على المنهجية والتقنيات التي يستعملها في بحثه وذلك بإعطاء إجابة موضوعية حول سبب استعماله لمنهجية معينة في عملية البحث عن المتغيرات المختلفة التي تكون التحليل الذي يقترحه حول موضوع بحث معين ومن أجل بناء تصور منهجي وسوسيولوجي حول ظاهرة دور الأطر الإجتماعية للمعرفة في التقريب بين الهوية العربية والأمازيغية نموذجا فإننا اعتمدنا على المنهجين الكمي والكيفي . ويقوم هذان المنهجان أساسا على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتمان بوصفها وصفا دقيقا ،فلمنهج الكمي" يصف ظاهرة أو خاصية باستخدام الأرقام والكم لدى مجموعة من الأشخاص كالاتجاهات والسلوك وهو يعني بوصف الظاهرة في الوقت الحاضر أو كما كانت عليه في السابق"[1]، ونعبر عنها كيفيا وكميا فالتعبير الكيفي يبين لنا خصائص الظاهرة أي موضوع الدراسة، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار الظاهرة وحجمها". [2]

فالمناهج الكيفية " تهدف أساسا إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، أما المناهج الكمية فتهدف أساسا إلى قياسها"[3]، وقياسه واقعيا يكون من خلال تحليل بيانات الاستمارات الموزعة على أفراد العينة المدروسة.

7-1- التقنيات المتبعة:

1 - فريد كامل أوزينة وآخرون، مناهج البحث العلمي، ط 1، دار المسيرة، عمان، 2005، ص 38.

2 - بوحوش عمار، الذنيبات محمود، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995، ص 129.

3- موريس أنجلس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية، ترجمة : بوزيد صحراوي وآخرون دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 100.

لكل دراسة إجتماعية تقنيات يعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات أو البيانات الخاصة بدراسته وذلك حسب الموضوع الذي تمت معالجته، فكانت أدوات جمع البيانات في هذه الدراسة تتمثل في:

- **الملاحظة:**

كانت الملاحظة في هذا البحث بسيطة تلقائية فهذا النوع من الملاحظة لا يتطلب تدخل الباحث لهدف الضبط أو التدريب أو استخدام وسيلة من وسائل التقنيين، وهي كذلك مقصودة فالباحث يركز فقط على ما يريد ملاحظته وعلى الأشياء التي يمكن أن تفييده في موضوع دراسته إذ لحضنا تغير في سلوكيات وصور الذهنية لبعض المهاجرين الذي تعرفنا إليهم في مناطقهم الأصلية سواء في العاصمة أو بجاية ومن تيزي وزو وبويرة من خلال حديثنا حول ظاهرة الجهوية في المجتمع الدراسة وحتي أثناء قيمنا بدراسة الإستطلاعية الأولية التي أقيمت بفرنسا هذا على المستوى الأول أما في المستوى الثاني للملاحظة في هذا البحث فتكمن في الجانب الميداني خاصة وذلك خلال ملاحظة الجداول وما تحمله من معلومات وبيانات كمية عن الظاهرة المراد دراستها، حيث تترجم وتحول هذه المعطيات الكمية إلى قراءة سيسيولوجيا وإظهار ما تخفيه الأرقام والنسب المئوية.

- **الاستمارة:**

"تعتبر كنموذج يضم مجموعة من الأسئلة التي توجه الأفراد"[1]، حيث قمنا بصياغة مجموعة من الأسئلة التي رأينا فيها خدمة لموضوع دراستنا بشكل واضح ودقيق لتسهيل الإجابة على المبحثين أولا والحصول على المعلومات اللازمة ثانيا.

وقد اعتمدنا على هذه التقنية في جمع المعلومات كون الموضوع متشعب يستلزم عدد كبير من الأسئلة قصد الإلمام بكل جوانب الظاهرة.

1- عبد الباسط (محمد الحسن)، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة القاهرة، 1976، ص 345.

تحتوي هذه الاستمارة على أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة والغرض من الأسئلة المفتوحة هو إعطاء فرصة للمبحثين من أجل التعليق والتعبير باعتبار الموضوع شائك ومعقد من أجل الحصول على نتيجة إحصائية.

كما شملت الاستمارة على عدة محاور صنفت حسب الأطر المراد دراستها وحسب الفرضيات، وذلك قصد الحصول على المعلومات اللازمة لاختبار كل إطار وفرضيته على حدى.

- **تقنية تحليل المحتوي:** إستعنا بها كتقنية مدعمة لتقنية الإستمارة من خلال تحليل بعض الأسئلة المفتوحة الواردة في الإستمارة

أما فيما يخص المبحوثين فهم المهاجرون المقيمين بفرنسا لمعرفة مدى تأثير هذا الإطار الإجتماعي الذي ينتمي إليه المهاجر في عملياته الاتصالية والتفاعلية مع الآخر الذي يختلف معه في الهوية الثقافية.

8- عينة البحث:

بحكم طبيعة الموضوع كان إلزاما علينا اختيار عينة من المبحوثين تجمع فيهم المواصفات اللازمة للحصول على المعلومات والبيانات الضرورية التي يمكن أن تخدم موضوع الدراسة فقمنا باختيار قصديا المهاجرين الشرعيين من الهويتين العربية والأمازيغية وبالتحديد الفئة القبائلية المقيمين بفرنسا إذ يمثلون مجموعة متنوعة من حيث الإيديولوجيات و اللهجة التي يتكلمونها وكذا الأماكن التي قدموا منها فمنهم (الحضرية والريفية، وشبه حضرية).

سبب آخر دفعنا إلى اختيار هذه العينة هو مكان إقامتهم يختلف تماما عن البلد الأصلي من حيث الظروف الإقتصادية والإجتماعية بذلك معارفهم تتنوع حسب المجتمع الشامل الذي يندرج فيه الإطار الاجتماعي الذي يقيم فيه المهاجر.

اختيار العينة عمليا كان كالتالي:

قدر حجم العينة بـ 100 وحدة، وزعت توزيعا منتظما، حيث تم تقسيمها تقسيما متساويا، 50 مهاجر من الهوية العربية و 50 مهاجر من ذوي الهوية الأمازيغية فئة القبائلية.

- صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي عمل من صعوبات تواجه الباحث أثناء بحثه مما يعرقل سيرورة الدراسة ومن أبرز هذه الصعوبات التي واجهتنا:

- صعوبات في الموضوع ذاته نظرا لتشعبه ومعالجته لعدة مفاهيم سوسيولوجية (الهجرة، الهوية، الاطر الإجتماعية ، الجهوية الإثنية).
- صعوبة التنقل إلى المهجر (فرنسا) حيث قمنا بدراسة إستطلاعية لأحد الاحياء الذي كان من المفروض أن يكون الحيز المكاني للدراسة في ليون ولكن لم نستطيع العودة لإكمال الدراسة الميدانية بسبب عدم حصولنا على التأشيرة رغم طلبنا المتكرر ما عرقل سيرورة البحث.
- الصعوبة في توزيع وجمع الاستمارة خصوصا أنها استمارات بالمقابلة حيث تطلب جمعها وقتا طويلا إذ إلتقينا بمجموعة من المبحوثين لا تحسن الكتابة ورغبة الملحة من معظمهم في سرد يومياتهم ومشاكلهم التي أثقلت كاهلهم في الغربة.
- الصعوبة في العثور على العينة حسب ما يستدعيه الموضوع البحث حيث اضطررنا إلي انتظار فترات العطل لمباشرة عملية البحث ضف إلي ذلك الصعوبات الإدارية في دخول ميناء الجزائر ومقابلة المهاجرين.
- الالتزامات العملية وتكايف مادية.

10- الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة مهمة جدا أو ركيزة أساسية في البحوث الإجتماعية اذ يستعين بها الباحث في موضوع بحثه بما يوافق قواعد البحث فيتم التطرق أو دراسة ما لم يتم دراسته في هذه الدراسات بأخذ فكرة أو نضرة عن موضوع ما مما يساعد الباحث في مجال بحثه و البحث بطريقة منهجية ومعمقة أكثر. لذلك نعتبر كل المراجع التي استعنا بها دراسات سابقة خدمت موضوع بحثنا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة

من بين أهم وأبرز الدراسات التي شدت انتباهنا ولاحظنا أن لها علاقة مباشرة بموضوع بحثنا دراسة جورج غورفتش في كتابه الأطر الإجتماعية للمعرفة وكذا دراسة زهواني عمر تحت عنوان العوامل التي أدت إلى ظهور الجهوية الاثنية في المجتمع الجزائري ودراسة

الياس بوكراع حول الأصول التاريخية للمجتمع الجزائري كل هذه الدراسات ساعدتنا لمعرفة خلفيات وحيثيات الظاهرة الإجتماعية المراد دراستها.

1- دراسة جورج غورفتش:

إن دراسة غورفتش أشارت إلى موضوع بحث علم اجتماع المعرفة والذي حصره هذا الأخير في مسألة الأطر الإجتماعية للمعرفة (الدول، الكنائن، الطبقات الإجتماعية... الخ) أي مختلف الوحدات الإجتماعية وعلاقاتها بالمعرفة ومختلف أشكالها وأنواعها , حيث بين الترابط الوظيفي القائم بين هذه الأطر والمعرفة .وما شد انتباهنا في هذه الدراسة محاولة إبراز الكاتب للاختلاف المعارف حسب نوع الإطار الذي تتبلور فيه , فكل إطار تظهر فيه أنواع المعرفة بكل أنواعها وبشكل متفاوت.

أظهر الباحث الفرنسي غورفتش أن هناك أنواع من المعرفة نجدها أكثر انتشارا في الواقع الإجتماعي وفي دوامة بناه مثل المعرفة الإدراكية للعالم الخارجي، معرفة الآخر، المعرفة السياسية، المعرفة التقنية، وأخيرا معرفة الحس السليم .

كما وضح غورفتش أن ميكروسوسيولوجيا المعرفة ممكنة لأنه بطرق الميكروسوسيولوجيا نبلغ الماكروسوسيولوجيا فعندما نتحدث عن التجمعات نصل بضرورة إلى الميكروسوسيولوجيا من جهة أخرى وإلى علم الإجتماع الشامل والطبقات الإجتماعية من جهة ثانية سمات الجماعات الصغيرة تتبدل بتبدل المجتمعات الشمولية التي تتدرج فيها لذلك قام بدراسة الطبقات الإجتماعية ومنظوماتها المعرفية) الفلاحية، البرجوازية، البروليتاريت، التقنوبيروقراطية (وأنماط المجتمعات الشاملة ومنظوماتها المعرفية.

كما أبرز كيفية ارتباط الحياة الفكرية المعرفية بالقوى الإجتماعية والسياسية القائمة في كل إطار وتحليل العلاقات الوظيفية المتبادلة بين العمليات الإجتماعية والبناءات الإجتماعية من جهة والحياة الفكرية ووظائف المعرفة من جهة أخرى فهذه الدراسة أعطتنا فكرة جديد في طرح حيث تناولنا قضية الجهوية داخل الاطر التي تم إختيارها لنعرف كيف تؤثر المعرفة

في إحداث تغير في إيديولوجيات الافراد من خلال الترابط الوظيفي القائم بين الإطار الإجتماعي والمعرفة البارزة فيه .

2- دراسة الياس بوكراع : حول(L'aspect de la culture nationale Algérienne)

تناولت هذه الدراسة الأصول التاريخية للمجتمع الجزائري حيث عالج الباحث إشكالية الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري وتضمنت الدراسة تساؤل جوهري.

Quelles sont les sources historiques constitues de notre culture, quelles sont contenu ?

- ما هي المصادر التاريخية المشكلة لثقافتنا وما محتواها ؟

وقد طرح فرضيتين كإجابة لسؤاله:

- الثقافة الوطنية الجزائرية هي ثقافة فقط عربية إسلامية.

La culture nationale algérienne est une culture exclusivement arabe musulmane

- الثقافة الوطنية هي ثقافة فقط بربرية أمازيغية .

La culture nationale algérienne est une culture exclusivement berbère

فقد ناقش من خلال هذه الفرضيتين المصادر التاريخية للثقافة الوطنية والمشكلة لعناصر الهوية ما سعدنا علي معرفة الجانب التاريخي الذي مرت به الهوية الوطنية وماذا حصل أثناء تشكيل هذه الأخيرة من صراع في منطلق الإيديولوجيات ما تسبب في بروز أزمة هوية .

3- دراسة زهواني عمر:

تناولت هذه الدراسة إشكالية تتمحور أسئلتها حول:

- ما هي العوامل الأساسية التي أدت إلى ظهور الجهوية الاثنية في المجتمع الجزائري ؟
- هل كانت تركيبة المجتمع الجزائري) أمازيغ–عرب (من بيم استراتيجيات الإحتلال من أجل إثارة الصراع الجهوي الاثني ؟
- هل كان رفع منطقة القبائل شعار النضال من أجل المطلب الثقافي الأمازيغي دور في ظهور ظاهرة الجهوية الاثنية في المجتمع ؟

وكإجابة عن هذه التساؤلات تم اقتراح من طرف الباحث هذه الفرضيات:

- عملت أجهزة الإحتلال على الاستفادة من تركيبة المجتمع) أمازيغ – عرب (من أجل تغذية الصراع الجهوي الاثني .
- رفع منطقة القبائل لشعار النضال من أجل الثقافة الأمازيغية ساهم في إظهار النزعة الجهوية الاثنية.
- فشل النظام في تحقيق إجماع وطني حول مشروع مجتمعي منذ الإستقلال أدى إلى إعادة إنتاج الجهوية الاثنية من طرف مؤسسات الدولة.
- تظم هذه الدراسة أربعة فصول ,فكان موضوع الفصل الأول يتحدث عن المجتمع الجزائري قبل وبعد الفتح الإسلامي أما الفصل الثاني أشار فيه الباحث لمسألة الثقافة الجزائرية أثناء الإحتلال الفرنسي وإيديولوجية الحركة الوطنية أما الفصل الثالث فقد تعرض الباحث فيه لظاهرة الجهوية الاثنية في ظل الحزب الواحد وذلك بعرض ما حدث في الساحة الجزائرية .

وفيما يخص آخر فصل فقد عمل الباحث عن الكشف عن ظاهرة الجهوية الاثنية في ظل التعددية الحزبية وتوصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- ظاهرة الجهوية الاثنية في الجزائر كانت وليدة عوامل وكل هذه العوامل مترابطة ومتشابكة بداياتها ترجع إلى الفتح الإسلامي وما ساد هذه الفترة من غموض والتباس بسبب نقص الدراسات والأبحاث التاريخية الموضوعية حول هذه المرحلة والثغرات التي تركتها هذه المرحلة جعلها الإحتلال منافذ له من أجل إثارة الصراع الاثني في الجزائر وذلك من خلال تجسيد سياسة فرق تسد.

- إخفاق الحركة الوطنية في تجاوز الصراعات الاثنية امتد إلى عهد الإستقلال وخلق اضطراب وصراع كبير في السلطة بين الجناح السياسي والعسكري حيث أخذت الصراعات منعرجا آخر بين السلطة الحاكمة والرافضين أو المعارضين لها من منطقة القبائل خاصة.
- إن مختلف الأزمات التي مر بها المجتمع بعد الإستقلال كانت محطات حاول من خلالها المجتمع الجزائري استعادة مقوماته الذاتية التي صودرت منه ، فبقي الجانب الثقافي بصفة عامة سبب كل الأزمات وتميز سكان منطقة القبائل بنزعة تمردية ضد السلطة المركزية عبر التاريخ وبهذا تلجأ الأنظمة إلى سياسة عزلهم عن المناطق الأخرى بترويج بعض الأفكار لإثارة الصراع بين منطقة القبائل والمناطق الأخرى وبهذا ساعدتنا على تحديد أهم المحطات التاريخية التي بلورة من خلالها أزمة الهوية.

الفصل الثاني: الأسباب التي أدت إلى ظهور الجهوية الإثنية في المجتمع الجزائري

تمهيد

المبحث الأول: المجتمع الجزائري

1. **تركيبة المجتمع الجزائري.**
2. **المشهد اللغوي للمجتمع الجزائري.**
3. **مشهد التنوع الثقافي للمجتمع الجزائري.**

المبحث الثاني: الأسباب التاريخية لظهور الجهوية الإثنية في الجزائر

1. **المغالطات التاريخية في المواجهة بين العرب الفاتحين والسكان الأصليين**
2. **استراتيجية لا فيجري في الجزائر عامة و منطقة القبائل خاصة**
3. **السياسة الإستعمارية في الجزائر**

المبحث الثالث: بعض الأزمات التي غذت الجهوية في الجزائر

1. **السياق التاريخي للأزمة الأمازيغية**
2. **النخبة الفرنكوفونية و قضية الإستقلال الذاتي لمنطقة القبائل**
3. **أحزاب السياسية و التكريس الفعلي للجهوية**
4. **سياسة التنصير.**

ملخص

تمهيد:

عاش المجتمع الجزائري حملة من الأزمات في مختلف المجالات الإقتصادية منها و السياسية والثقافية بسبب ما تعرض إليه هذا الأخير من أحداث على جميع الأصعدة، حيث برزت ملامح أزمة هوية كانت أولى فصولها مع وقوع الجزائر في قبضة الإحتلال الفرنسي وما عمل عليه هذا الأخير من طمس ومحو ومحاربة وسلخ لكل ما هو جزائري طيلة تواجده مرورا بالتناقضات والتوجهات الإيديولوجية التي ميزت الفكر الجزائري المعاصر أيام الحركة الوطنية والثورة والتي بقيت آثارها قائمة بعد الإستقلال والمشكلة هي أن الصراع الإيديولوجي بين الدوائر الفرنكوفونية والدوائر المعربة في دواليب النظام قد ألقى بنتائجه وتبعياته لاحقا على القالب العام للبلاد، والذي أثر على الشخصية الجزائرية ككل، إضافة إلى ذلك فقد لعبت سنوات الأزمة والفوضى التي عرفتها الجزائر الدور الرهيب في تكريس ظاهرة الجهوية في وسط المجتمع الجزائري وهذا ما نحاول أن نشير إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: المجتمع الجزائري

1. تركيبة المجتمع الجزائري:

تعرضت منطقة شمال إفريقيا وضمنها الجزائر عبر العصور لهجمات عديدة، ومما لاشك فيه أن السكان الأصليين هم البربر ومن ثم كان على المجتمع البربري أو الأمازيغي أن يتفاعل مع تلك الهجرات سلبا و إيجابا، لم تكن أي هجرة من تلك التي حدثت سواء التي قادها الكنعانيون أو الآريون بقادرة على زحزحة البنى العرقية للمجتمع الجزائري، ولكن هذا الهجر لا يعني أننا بصدد إمكانية الحديث عن مجتمع وجماعات صافية عرقيا لم تتغير وإنما حدث مزج للأعراق الوافدة خصوصا عند مجيء الإسلام عن طريق العرب الفاتحين، قاوم الأمازيغ في بداية الأمر ولكن عندما عرفوا حقيقة الدين الذي دعوا إليه تقبلوه وتبنوه كمنهج ينظم حياتهم وبدأت مظاهر الإندماج تظهر بين العرب و البربر.

هذا ما عبر عليه كثير من المؤرخين حيث يقول أحمد بن نعمان: "غير أنهم في تقبلهم للفتح الإسلامي كان شيئا آخر تماما، فقد أبدوا مقاومتهم المعتادة أول الأمر للفاتحين واستسلموا في صدهم عن الديار وذهبت ضحايا من الطرفين تتمثل في استشهاد قائد الفاتحين عقبة بن نافع وصرع قائدة المقاومة الكاهنة، ولقد كان من المفروض أن يزيد ذلك في تأجج نار الحقد والثأر في قلوب الأهالي كعادتهم في الثأر من المعتدين ولكنهم ما كادوا يتأكدون من النوايا الحسنة للفاتحين المسلمين حتى دخلوا في الدين الجديد أفواجا وأكملوا مسيرة الفتح جنبا إلى جنب مع الفاتحين العرب المسلمين إلى المغرب الأقصى[1]".

ولم يحصل هذا الإندماج بينهم إلا كون الاثنين متشابهين في مجموعة من الخصائص حيث أشار إليه المؤلف نفسه بقوله "من الأسباب التي أدت إلى فتح بلاد المغرب بسهولة التشابه في المزاج والتقاليد بين العرب والبربر[2]".

1- أحمد بن نعمان، الحضانة الدينية للشخصية الوطنية، دار البحث، قسنطينة، 1981، ص 7.

2- نفس المرجع، ص 11.

وأشار كذلك ابن خلدون في كتابه المقدمة إلى التقارب الموجود بين هاتين الإثنيتين في قوله: "البربر لم يكن لهم اشتمال للمباني والصنائع والمدن ولهذه الصفة يشبهون العرب[1]".

فالتشابه في الخصائص، وطرق العيش سهل من عملية التفاعل و الإندماج حتى تعدى الأمر إلى الامتزاج عن طريق الزواج والمصاهرة خصوصا بعد اعتناق الإسلام الذي يحث عن عدم وجود فرق بين سائر البشر إنما الفرق يكمن في درجة التقوى، هذا ما شجع عملية الامتزاج العرقي أكثر حيث يقول ابن باديس: "إن أبناء العرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام في الشدة والرخاء وألف بين قلوبهم في العسر واليسر ووحدهم في السراء والضراء[2]"

وأشار العالم الإجتماعي بير بورديو إلى طبيعة العلاقة التي جمعت بين هاتين الإثنيتين حيث يقول "التفاعل مستمر إنه تفاعل قائم على تجانس عميق[3] " ويضيف أحمد بن نعمان شدة الارتباط الذي نجم بين الاثنين عبر التاريخ في قوله "لقد ذاب العرب عرقيا في العنصر البربري وانصهر البربر ثقافيا في العرب بحكم العقيدة واللغة[4]" فهاتين الفئتين البارزتين أكثر في تشكيل وتركيب المجتمع الجزائري وهناك من المؤرخين من يضيف العرق التركي كون هذا الأخير عمر لمدة طويلة في الجزائر في العهد العثماني.

وبهذا تشكل المجتمع الجزائري الحالي الذي تميز عن غيره من المجتمعات بأنه صلب وخشن وهذا ما يشهد له التاريخ به إذ أنه برغم من كل ما شاهده عبر الزمان حافظ على كل معالمه التاريخية ويمكن أن نستخلص من هذا أن المجتمع الجزائري من سكان أصليين والعرب الفاتحين وحتى وإن أضفنا العرق التركي هذا المزيج الفريد من نوعه قدم لنا مجتمع محافظ على بنيته رغم الاستعمار الذي لم يفلح في طمس هذه المعالم وقبله كذلك الحضارة الرومانية لم تفلح في ذلك وبقي محافظ على تراثه وأعرافه ودينه إلى يومنا هذا.

1- ابن خلدون، المقدمة، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة بدون تاريخ ، ص93.

2- مجلة الشهاب الجزائرية العدد 9، ص 12.

3- Pierre Bourdieu la sociologie de l'Algérie .Q.S.J ,Paris, P.U.F, 1970, p 7

4- أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص

2- المشهد اللغوي للمجتمع الجزائري:

مما لا شك فيه أن اللغة تشكل عاملا رئيسيا في صياغة هوية وثقافة أي مجتمع، كونها نظاما معقدا من الرموز التي تحمل في طياتها مختلف المعاني والمدلولات على كل الأشياء المجردة والعينية، إذ تبقى من أهم المنافذ المستخدمة من أجل الولوج إلى عمق الثقافة والبنية الإجتماعية للناس بل وصياغتها وتوريثها وبالضرورة الولوج إلى حقائق الفكر الإنساني في حد ذاته.

و لو ألقينا نظرة بسيطة على واقع اللغة في المجتمع الجزائري سنكشف جملة من الميزات التي تظهر على الواقع إذ يمكن التمييز بين ثلاثة أنساق لغوية منتشرة في المجتمع الجزائري.

2-1- اللغة العربية الفصحة:

عرفها المغرب عموما والجزائر خصوصا أثناء الفتوحات الإسلامية كونها لغة القرآن وأصبحت مع الوقت اللغة الرسمية في الجزائر وتعتبر من دعائم الشخصية الوطنية إذ أن النظام أقرها كلغة رسمية يستعان بها في معظم مؤسسات العمومية للدولة كالمدارس ومعظم الجامعات، المساجد، الزوايا، الإدارة.

وتدرس أسسها وبديهياتها في مختلف أطوار المؤسسات التربوية والدينية مما أضفى عليها سمة التطور والثبات ولكن ما نلاحظه في مجتمعنا أنها ضئيلة الاستعمال فيما يخص الاتصال الإجتماعي أثناء الحياة اليومية بين أفراد المجتمع خصوصا بتواجد اللهجات كالعربية الدارجة التي غزت الساحة التفاعلية للمجتمع وهي الأكثر استعمالا من كل اللهجات الموجودة بالمجتمع الجزائري كما أنها تختلف بأشكال طفيفة أحيانا ومتفاوتة أحيانا أخرى بحسب تقارب المناطق من بعضها البعض أو العكس سواء على مستوى التركيب أو المضامين أو على المستوى النطقي والصوتي.

فسكان الغرب الجزائري مثلا لهم فنونومات النغمات الصوتية مختلفة عن فنونمات سكان الشرق حتى في التركيب والعبارات المشتركة.

فقد أصبحت "اللهجة اللغة الأولى التي يستعملها الفرد مبكرا ويكون تلقيها سابق على ملكة التفكير[1]".

ولكن رغم كل هذه الصعوبات إلا أن اللغة العربية بقيت "لغة التعبير عن الأفكار عن طريق الكلمة المنطوقة[2]".

2-2- اللغة الأمازيغية:

لغة السكان الأصليين تواجدت مع المجتمع الجزائري منذ القدم تعرف بتنوع لهجاتها (القبائلية، الشاوية، المزابية، الشلحية، طرقية).

تعتبر لغة وطنية ودعامة من دعائم الشخصية الوطنية، منتشرة عبر مناطق جغرافية مختلفة، وتختلف أيضا من حيث النطق واستعمال لنفس المفردات، فنجد مثلا القبائلية المستعملة في وسط بجاية تختلف في بعض المفردات التي تستعملها سكان نفس المنطقة المتواجدون في المناطق الساحلية، كما أن هناك مفردات تنطق بنفس الطريقة ولكنها لا تستعمل في نفس المعنى مثلا كلمة "ڤقعغ" يقصد بها في بجاية "غضبت" أما في البويرة وباللهجة القبائلية تعني "خفت".

فلهجاتها تستعمل للتواصل اليومي في المناطق الناطقة بالأمازيغية "لكن تطرح هنا إشكالية مفادها أن الأمازيغية تتناقل شفويا إلى الأجيال وهي لغة غير مكتوبة وهذا ما منع رقيها وتطورها إلى المستوى المعيارية المرغوبة فيها[3]".

ولكن هناك محاولات لتدوين اللغة الأمازيغية خصوصا بعدما أصبحت تدرس في المؤسسات التربوية، بعد الاعتراف بها في الدستور الوطني.

1- سيني سيرجيو، التركيبة اللغوية للطفل، ترجمة: فوزي محمد عبد الحميد عيسى وعبد الفتاح، دار الفكر العربي القاهرة، 1991، ص 80.

2- الفيصل سمير روحي، المشكلة اللغوية العربية بدون دار نشر لبنان طبعة 1، بدون سنة، ص 70.

3- مجموعة مؤلفين، اللغة الأم، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 65.

2-3- اللغة الفرنسية:

هي من مخلفات الاستعمار الفرنسي خصوصا بعد بقاء هذا الأخير فترة طويلة بالجزائر وعمله على فرنسة الشعب الجزائري وذلك لمحاولة القضاء على اللغات الأصلية وإحلال محلها اللغة الفرنسية خصوصا في مجال التدريس وعبر عن ذلك أحمد بن نعمان في قوله "اللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم"[1].

ونظرا لتواجد هذه الأخيرة في الجزائر أصبحت من بين اللغات الأكثر استعمالا في الوسط الإجتماعي "حيث أنها لغة الإدارة وكذا في التواصل اليومي لدى بعض الأسر والفئات المثقفة"[2].

ورغم انتهاج الدولة سياسة التعريب إلا أن اللغة الفرنسية بقيت إلى يومنا هذا تحتل مكانة مرموقة حيث كل من أتقن استعمالها وتحدث بها نظر إليه بنظرة التقدير وصنف من المثقفين.

3- التنوع الثقافي للمجتمع الجزائري:

بعد الإستقلال في عام 1962 تأسست السياسة الثقافية للجزائر على تعريف عربي إسلامي بشكل حصري ينفي كل تنوع ثقافي، وهذا ما أشارت إليه وزيرة الثقافة في قولها "إن دولتنا الفتية المستقلة عانت أكثر من قرن من احتلال استيطاني أراد أن يفرض قيمه وثقافته والتي أضعفتها سبع سنوات ونصف من حرب التحرير التي أنجزت بنجاح بفضل وحدة مقدمته وإجماع متطابق لم تعرف أو لم تستطع أن تأخذ على عاتقها التنوع الثقافي واللغوي للبلاد صبيحة الإستقلال الوطني[3].

إن تعايش مختلف الجماعات المشكلة للمجتمع لمدة قرون أدى إلى حدوث تفاعلات قوية تميز من خلالها المظهر الثقافي لهذا المجتمع بميزة التنوع سواء في العادات أو التقاليد،

1 – أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 12.

2 – محمد حسن عامري، الثقافة و المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ص 17.

3– وزارة الإعلام والثقافة، الإعلام والثقافة، منشورات الوزارة، 1982، ص 10.

اللغة...الخ، خصوصا بعد إرتفاع الأصوات المنادية بالمطالبة بالهوية الثقافية الأمازيغية في الجزائر منذ 1962، لكن لم يتمكنوا من أن يلفتوا النظر إليهم إلا ابتداء من 1980 في تيزي وزو في منطقة القبائل بعد هذا النضال من أجل الهوية، تم الاعتراف بالأمازيغية، هذه الحلقة الناقصة والمجهولة من الهوية الجزائرية، وسجلت في الدستور الجزائري عام 1996 "إن المكونات الأساسية لهوية الشعب الجزائري هي الإسلام والعروبة والأمازيغية[1]"، وبهذه المناسبة تم إنشاء مفوضية الشخصية الجزائرية باعتراف دستوري ولا تظهر السلطات الآن أي تحفظ اتجاه التعبير عن التنوع الثقافي لأن هذا الأخير بارز على أرضية الواقع فالتأمل للمظاهر الثقافية الموجودة في الشمال والموجودة في الجنوب تلاحظ هذا التنوع في العمران، الأكلات، اللباس، الفن الفلكلوري، وهذا بسبب شساعة الجزائر والتنوع الكبير في تضاريسها، إذ يتوزع الجزائريون في الجبال والسهول، الصحراء و التلال ويتنوع نمط معيشتهم بتنوع المناطق التي يحتلونها فمنهم البدو والرحل ومنهم الحضر ومنهم من تطغى عندهم مظاهر الثقافة العربية الإسلامية ومنهم من تطغى عندهم مظاهر الثقافة الأمازيغية.

والملاحظ أن الاعتراف بهذا التنوع صار جليا عند الملأ، فقد نظمت العديد من الأحداث الثقافية في كل البلاد بواسطة جمعيات تعبر عن الثقافات الإقليمية المختلفة للجزائر.

في ما يتعلق بثقافة البربر مثلا يمكن ذكر مهرجان الدولي "تنهينان" الذي نظم في مدينة تمنراست في جنوب البلاد للإحتفال بالتراث التارقي. من جانبها تنظم الدولة من خلال وزارة الثقافة مجموعة من التظاهرات مثمنة المكونات المختلفة للهوية الجزائرية فقد أقيم مهرجان وطني لموسيقة قناوى في مدينة بشار في غرب البلاد ومهرجان دولي ثاني أقيم في الجزائر العاصمة، كما تقام تظاهرات أخرى تعرف بالثقافة الأمازيغية (التوارق، الشاوية، القبائل والمزابيين ...الخ) مثل المهرجان المحلي للموسيقى وأغنية القبائل، والأيام الوطنية للمسرح الأمازيغي والمهرجان المحلي للموسيقى وأغنية التوارق، والمهرجان المحلي للموسيقى

[1]– نفس المرجع، ص 12.

وأغنية الشاوية، والمهرجان المحلي للموسيقى وأغاني المزابي والمهرجان الوطني للموسيقى والأغنية الأمازيغية الذي نظم في مدينة تمنراست .

وللمناطق الأخرى من البلاد التي يطلق عليها الناطقة بالعربية مهرجانات خاصة بها أيضا ويمكن ذكر المهرجان المحلي لموسيقى وأغنية وادي سوف والمهرجان المحلي لموسيقى وأغنية سطيف والمهرجان المحلي لموسيقى وأغنية وهران والمهرجان الوطني للأغنية البدوية والشعر الشعبي والمهرجان الدولي للموسيقى الأندلسية.

ولخلق تجانس وتوافق بين التنوعات الثقافية المختلفة في الجزائر يتم سنويا تنظيم أسابيع تبادل الولايات "الأسبوع الثقافي لولاية المدية في الجزائر العاصمة والأسبوع الثقافي لغرداية في تيزي وزو والأسبوع الثقافي لقسنطينة في وهران ومهرجان سنوي يتم تنظيمه في 48 ولاية للبلاد"[1].

فهذه المبادرة تعتبر كتبادل ثقافي بين الولايات يمكن لها أن تُفعل عملية الانفتاح والتفاعل بين الثقافات مع تكريس لمفهوم وحدة الأمة الجزائرية.

وبهذا التنوع أنتجت أنماط ثقافية عامة وأخرى فرعية ولكن ضمن ترابط مختلف السمات الثقافية المشكلة منها والتي تؤدي آليا إلى ظهور نمط ثقافي يستوعب الكل ويكون وعاءه المشكل لهوية هذا المجتمع.

1 – وزارة الثقافة و الإعلام، مرجع سابق ص 11.

المبحث الثاني: الأسباب التاريخية لظهور الجهوية في الجزائر

1- المغالطات التاريخية في المواجهة بين العرب الفاتحين والسكان الأصليين (الأمازيغ):

المتمعن لقضية الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا والجزائر بالتحديد يلاحظ تناقضات وفجوات في سرد الأحداث مما ترك ثغرة واضحة لدى المهتم بالقضية خصوصا إذا كان يتعلق الأمر بقضية شعب وهوية وطنية.

وهذا الاختلاف في السرد أدخل أبناء الوطن الواحد في متاهات كادت تقضي على الوحدة الوطنية، خصوصا عندما أعيد تشكيل ماضي الجزائر بما يتلاءم مع هدف أعدائها، خصوصا فرنسا التي جربت كل الوسائل والطرق لإبقاء الجزائر تحت لواءها، فأصبحت فرنسة الجزائر هي الأصل و اعتبر عهدها الإسلامي "إقطاعيا تعسفيا" بل ذهب الكثير من المؤرخين الجغرافيين الفرنسيين في التشكيك أن للمنطقة تاريخ فهذا قوتي يقول متحدثا "هذه بلاد ليس لها إسم معروف علميا مما اضطر إلى إعطائها إسما وليس لها وجود سياسي متميز وبناء على ذلك لم يكتب تاريخها"[1]، والقضية التي أسالت حبر الكثير من المؤرخين الفرنسيين هي قضية الفتوحات الإسلامية وكيفية اعتناق البربر الإسلام فمثلا لم يتوانى غزال في اصطلاح "هجرة الذئاب" على الهجرة الإسلامية إلى بلاد المغرب كما أن تقييمهم لعلاقة الجزائر عامة وبالمشرق نصت على الحط من شأن العرب واعتبارهم عاملا مخربا واعتبروا البربر الأكثر قربا من الحضارة الفرنسية وتقبلا لها، وهذا ما عبر عليه أحد الكتاب الفرنسيين وهو الكاتب كارت في كتابه بحوث في أصول وهجرات القبائل الرئيسية بإفريقيا الشمالية بقوله "كان هجوم العرب كالإعصار يقتلع الأشجار ويهدم المنازل وهجوم الهلاليين كالحريق الهائل الذي يذر الأشجار والمساكن دمارا تذروه الرياح فما أبقاه الإعصار قضى عليه الحريق[2]".

1 - Gautier Emile Felix, les cycles obscures du Maghreb, ed Payot Paris, 1927, P 7.
2 - Carette, recherche sur les origines et les mycurations des antoine, Ernest Hippolyte Principales tribus de l'Afrique de nord, Payot, 1994, P 866.

لقد نسجت المدرسة التاريخية الاستعمارية صورة مظلمة فسرت من خلالها عمليات الفتح الإسلامي وانتشار الإسلام في أوساط البربر فحاولت أن تقنع الجميع أن البربر والعرب مجموعتان متميزتان جنسيا وأن هذا التمايز جسدته الروح الإستقلالية للبربر وحاولوا إبراز هذه الصورة المظلمة من خلال سردهم لقضية الفتح والمواجهة التي جرت بين زعماء العرب وزعماء القبائل كقضية كسيلة مثلا: فهي تعد من القضايا التي كثر الكلام في شأنها وتناولها الباحثون، فمثلا الفرنسيين فسروها لما يتماشى وتوجهاتهم وتطلعاتهم الاستعمارية فجعلوا من كسيلة بطلا قوميا بربريا كافح العرب وتصدى لغزوهم المحتكر لأرض المغرب وشاع هذا التفسير وصار مادة للدراسة واستغله دعاة الإقليمية والنزعة البربرية فروجوا له ما استطاعوا إليه في كتاباتهم.

فمن المنطقي عندما يتعرض أي بلد لأي هجوم تكون هناك مواجهة بين الطرفين خصوصا أن هذه المنطقة تعرضت لهجمات خارجية متكررة بدأ بالفينيقيين ثم اليونان والرومان والوندال والبيزنطيين.

طريقة التطرق للمسألة من طرف المستعمر الفرنسي وأصحاب النزعة البربرية فيها الكثير من النوايا السيئة ومن أبرز هذه النوايا التفرقة وإشعال نار الفتنة بين العرب والبربر من أجل خدمة مصالحهم الخاصة.

إن قضية كسيلة التي يستغلها أعداء الإنتماء العربي للجزائر من ذوو النزعة البربرية الاستعمارية، ترتكز على أسس واهية لأن مقاومة كسيلة "لم تأتي إنطلاقا من إيمانه ببربريته ضد غزو عربي كما يراد أن يشاع، وإنما جاءت كرد فعل شخصي عاطفي[1]"، خصوصا بعد خطأين اثنين ارتكبهما عقبة بن نافع في حقه، أولهما أنه انتقم من رجلين عظيمين عندما قيدهما وساقهما معه في حملته وهما أبو مهاجر دينار القائد الفاتح وكسيلة زعيم قومه، وثانيا أنه استفز قبيلة أوربة وغزاها مما دفع كسيلة إلى التمرد.

1- محمد بن مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1938، ص 32.

هذا لا ينفي جهود عقبة بن نافع وجهاده في نشر الإسلام في بلاد المغرب وبناءه للقيروان وللمساجد وغير ذلك من الأمور المسلمة بها.

فقد وصف المؤرخون أمثال ابن خلدون ومبارك ميلي وآخرون بالخطأ لأن النتائج التي جاءت بعد هذين الحدثين كانت سلبية ولا يمكن أن نفصل أو نجزم في القضية لأنها أحداث ماضية لم نعشها ولا نعرف مدى موضوعيتها ولكن هذه القضية أثرت سلبا خصوصا في

أوساط الطبقات الغير واعية، فقد تناولها بطرق أنانية من طرف أعداء الجزائر خصوصا في أوساط الشباب وعيا من هؤلاء أنها الفئة الأكثر قدرة على قلب زمام الأمور في مختلف المجالات.

فبعض الشباب الجزائريون منهم الجامعيون تغذوا لهذه الإيديولوجيا التي نشرها المستعمر ولا يزال نشرها بطرق عصرية مختلفة من مؤلفات وحصص إعلامية ينقشون فيها تاريخ الجزائر بكل ثقة وكأنهم عاشوا السيرورة التاريخية لهذا المجتمع خصوصا قضية الفتح الإسلامي، لم يعتبروه فتحا وإنما هجوما عربيا كاسرا ومدمرا للشعب البربري من أجل استغلال ثروات وخيرات أرضهم فبقية الحساسية هذا عربي وذلك قبائلي وانتشرت الجهوية خصوصا بعد الأزمات التي عرفتها الجزائر بعد الإستقلال.

فتاريخنا لم يخلوا من الشوائب والتأويلات الاستعمارية التي علقت بتاريخ البربر وعلاقاتهم بالعرب مما غذى الصراع الجهوي وزاد من الطين بلة.

2- إستراتيجية لا فيجري في الجزائر عامة ومنطقة القبائل خاصة:

من المواضيع المهمة والقضايا الحساسة التي ارتبطت باستعمار الأوربي لأقطاب المغرب العربي مسألة التبشير المسيحي فلقد جعل منها الإسبان في القرن 16 هدفا أثناء اجتياحهم سواحل المغرب العربي قبل أن ترتبط فكرة التبشير المسيحي بالمشروع الاستعماري الفرنسي لشمال إفريقيا، ونجد التطبيق الفعلي مع الإحتلال الفرنسي للجزائر في النصف الأول من القرن 19 حيث انطلق هذا النشاط الذي تبنته ورغبته الإدارة الفرنسية بالجزائر من حوافز حضارته وخلفية ثقافته: "فهو يرى في الفتح الاسباني لبلاد المغرب العربي اعتداء

حضاريا تعرضت له المسيحية بإفريقيا الشمالية ويعتبر اعتناق الإسلام بمثابة عملية معاكسة لسير التاريخ بل تهديدا لأمن حضاري أوربي[1]".

ساير النشاط التبشيري في الجزائر الجهد العسكري الراهن لإجماد المقاومة الجزائرية فبذل القائمون على الكنيسة المسيحية جهودا معتبرة أمثال دي ويش الذي عمل على رعاية ديار سطوالي للرهبات سنة 1843 و"Augstin pavy" 1845-1886 "المعروف لحماسه الديني وحقده على المسلمين" ليأتي بعده الكاردينال لافيجري لتكملة ما بدأه رائد التبشير المسيحي بالجزائر حيث انتهج هذا الأخير مجموعة من الخطوات للقضاء على الكيان الجزائري وإشعال فتيل الفتنة بين الشعب الجزائري ويظهر هذا أكثر في تركيزه على منطقة القبائل أثناء نشاطه التبشيري بسبب:

- كثافة السكان وتجمعهم في منطقة واحدة.
- عزلة منطقة القبائل وبعدها عن المدن الجزائرية فقد اعتقد لافيجري أنه يمكن تنصيرها لأن إسلامهم فاتر.
- نضيف إلى الأسباب التي تم ذكرها فقر المنطقة اقتصاديا خصوصا بعد مصادرة جل أراضيهم من طرف الإدارة الفرنسية، ومن أساليب لافيجري التي اتبعها للقضاء على الهوية الوطنية.

2-1- نشاط الآباء البيض بمنطقة القبائل:

زودت منطقة القبائل خصوصا القرى النائية بالآباء البيض "فنجد مثلا الأب ذوقيرى والأب بروديوم أرسلا إلى قرية تغمونت عزوز في 16 فبراير سنة 1873 كخطة أولى لبداية نشاط الآباء"[2] بالمنطقة معتمدين برنامج خاص أهم بنود هذا البرنامج العمل على مباشرة التنصير الجماعي لا الفردي أملا في القضاء على روح تعصب الدين لديهم والتخلق بمكارم

1- سعيد مزيان، النشاط التنصيري للكردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892، دار الشروق والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009، الجزائر، ص8.

2 - Torneier chanoine jules le cardinal lavigerie et son action politique (1863-1892) libririe paris, 1913, P370.

الأخلاق من صبر وتسامح وإحسان انتهجوها معهم، ولتحقيق عملية التفاعل والاحتكاك الإجتماعي معهم باشروا في الإندماج وسط الأهالي عن طريق لغتهم ومساعدتهم ماديا ومعنويا "دون التعرض للدين المسيحي لأن ذلك ينفر السكان ويفشل المساعي التبشيرية[1]".

ولتوسيع دائرة النشاط التبشيري بالمنطقة عمل لافيجري مع مساعدة الآباء البيض وحتى اليسوعيين الذين كان لهم الأسبقية إلى المنطقة إلى إنشاء مراكز تبشيرية تكون بمثابة قواعد بسط النفوذ التبشيري والغزو الروحي على المنطقة مثلا: مركز فورنا بولين أصبح بعد إذن فورباسيونال سنة 1870 بتيزي وزو ومركز إغيل علي سنة 1877 في بجاية وغيرها من المراكز ثم وضع الآباء والأخوات البيض بواسطة هذه المراكز لمباشرة العمل وتحقيق الهدف المسطر من طرف المستعمر، وقد انحصر نشاط الآباء البيض في المنطقة على استخدام الوسائل التالية.

- **وسيلة الأعمال الخيرية:**

اعتمدت هذه السياسة على ربح ثقة سكان المنطقة كوسيلة أولى للاستقطاب بعد إغرائهم بالإحسان والمساعدات الإنسانية المادية منها والمعنوية ليسهل عملية توجيههم وتغير أفكارهم حيث قال أحد الآباء "ساعدوا الفقراء وعالجوا جرحاهم و داوو مرضاهم إنكم بذلك تشرفون عقيدتكم وتخدمون المسيحية ذلك أن طريقتنا لخدمتها والدفاع عنها ليس لجعلها مخيفة ومروعة بل لتجعل الآخرين يحبونها[2]"، وبهذه السياسة نجحوا في دخول إلى أعماق بعض الأسر الجزائرية وتعرفوا على مشاكلهم وأسرارهم العائلية، بل تعدى الأمر إلى "التدخل في حل القضايا العائلية القبائلية[3]".

- **اعتماد وسيلة التطبيب:**

تعتمد هذه السياسة على تقديم العلاج والإسعاف لشعب مما يسهل عملية الاحتكاك بين الطرفين خصوصا مسألة علاج المرضى في منازلهم فينتقل المبشرين إلى منازل الأهالي مما سهل عليهم عملية التقارب والتفاعل معهم حيث "تتسع دائرة احتكاك المبشرين بالمواطنين إذ

1 - Elie Georges, la Kabylie du Djurdjura et les pères Blanc, et louis de soye, paris, 1923, P33.
2 - Mazc paul, les idées principal du cardinal lavigerie sur l'évangélisation de l'afrique, N3, 1925, P367.
3 - lessourd plaul, les péres Blanc, opcit, P45.

لا يتعلق الأمر بالمريض الذي سيعالج فقط بل تتعداه إلى أهله ومنه قد يصل أيضا إلى الجيران[1]".

بقيت أثار هذه السياسة إلى حد اليوم في المجتمع الجزائري فمثلا أثناء لف الطفل الصغير عند الولادة تقوم العجائز بحركة باليدين فوقه على شكل صليب اعتقادا منهن أن هذه الحركة تحميه من كل شر، فقد كانت الأخوات المبشرات يعتنين بالمرأة الحامل ويرعينها صحيا ويجلبنا لها الطعام والملابس ويعلمنها أمور تخص الديانة المسيحية بطريقة غير مباشرة.

- **وسيلة التعليم:**

اهتم المبشرون بفئة الأطفال خصوصا اليتامى منهم لينشؤوهم على طريقتهم كي يخدموا أهدافهم فيما بعد.

فقد اهتموا بتعليم وأعدوا من أجله معلمين يتقنون اللهجات المحلية الجزائرية ومتطلعين على الأديان خصوصا الإسلام، كما استعانوا بمجموعة من الأساليب لجلب أبناء الجزائريين إلى المدارس التبشيرية كالحلوى والنقود وغيرها من الأمور التي تستقطب وتشد إليها الأطفال "فقد عمد المبشرين توزيع الحلوى عليهم كلما ذهبوا إلى زيارة الأهالي[2]"، واستعملوا منهجية في تقديم النقود فمثلا "منح خمسين سنتيما لكل طفل ينجح إلى استقدام زملائه في مدرسة المبشرين أو منح سنتيم واحد لكل طفل قدم إلى المدرسة واغتسل...[3]".

كما أقام المبشرون في فناء المدارس ألعابا رياضية وأراجيح تكون في متناول جميع الأطفال، حفلات المدارس، إقامة معارض لأشغال يدوية وتعددت سياستهم إلى أكثر من ذلك لم يكتفوا بتقديم المأوى وطعام للأطفال لإغرائهم بل هرّبوا منهم الى فرنسا "سعوا كذلك إلى تهريب البعض منهم إلى أديرتهم في الجزائر العاصمة وفي فرنسا أيضا[4]".

1- محمد طاهر علي، التعليم التبشيري في الجزائر، 1830-1904، ص 88.

2 - Rambaud Alfrere, l'enseignement chais les neigeons d'Algérie et rentament en grand Kabylie, Paris, 1892, P 65.

3- محمد طاهر وعلي ،نفس المرجع ، ص 83.

4- نفس المرجع، ص 85.

2-3- فكرة إنشاء الكيان القبائلي عند لافيجري:

تعتبر هذه السياسة من أنكر السياسات التي انتهجها المستعمر والتي سعى من خلالها إلى تخريب وحدة الشعب ونشر سياسة العنصرية والجهوية والتي بقيت آثارها تخدش إستقرار الجزائر وتحول ضد تقدمها، حيث أدخلت هذه السياسة الجزائريين في أزمات عدة بعد الإستقلال وراح أبناء الوطن الواحد يتناحرون بسببها ودخلوا في صراعات كادت ترجع الاستعمار إلى الجزائر كما كان، وبذلك تكون فرنسا قد قطفت ثمار البذور التي زرعتها منذ سنين، فقد سعى لا فيجري إلى نشر أسطورة القبائل المسيحية وإبراز سكان القبائل ككيان منفصل على العنصر العربي بالجزائر "حيث رأى فيه مجتمعا قابلا لأن يصير مسيحيا كونه ذو أصل مسيحي ويتمسك بعادات وتقاليد مسيحية بارزة كرستها الدراسات الأنثروبولوجيا والأثنوغرافية التي قام بها الفرنسيون أنفسهم على هذا بالذات[1]".

يقول لافيجري في هذا الصدد "يوجد في الجزائر شعبان وبالأحرى عرقان من جهة هناك بربر أو القبائل وهم الأصليون ومن جهة أخرى العرب وهم الشعب الغازي فمنذ اتصالنا بالجزائر لاحظنا أن القبائل يكرهون العرب الذين سيطروا عليهم بالقوة[2]".

فالمبشرون قد عملوا بكل طاقاتهم لإظهار الفوارق العرقية والثقافية بين الأهالي وتأكيدا لهذه الفكرة أعلن القساوسة والآباء "بأن قساوسة الأنثروبولوجية تفيد أن الدماغ البربري والدماغ العربي يختلفان[3]".

والهدف من كل هذا خلق الثغرات الجهوية وإثارة الروح الإقليمية خاصة المناطق التي تتحدث باللهجة المحلية البربرية حتى يسهل عليها فصلها عن الوطن الأم.

1- سعيد مزيان، المرجع السابق، ص 250-251.

2 - Tiquet jules, les arabes chrétiens du cardinal Lavigerie, Maison carré, Paris, 1936, P 28.

3- نفس المرجع، ص .255.

3- السياسة الاستعمارية في الجزائر:

يعتبر الاستعمار الفرنسي (1830-1962) تجربة خاصة وأسلوبا متميزا في فرض الهيمنة الأوربية على أحد الأقطار الإسلامية، فيغض النظر عن كونه يقوم على الاستعمار العسكري ويسند إلى سياسة استيطانية ويهدف إلى تغير المعطيات البشرية والقيم الحضارية ويعمل للقضاء على الأسس الإقتصادية للبلاد الجزائرية فإن هذا الاستعمار يسعى وبطرق منهجية أكثر إلى تحطيم البنية الإجتماعية و الإقتصادية لهذا البلد.

إن المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر يتلخص في تكريس تبعية الجزائر لفرنسا وجعل استعمارها واقعا لا يمكن محو آثاره.

"كانت الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تقوم على العمل على تحطيم بنية المجتمع والقضاء على الأسس المادية التي تقوم عليها وتحيد القيم الحضارية التي يسند إليها[1]".

ولتحقيق مساعيها وأغراضها سعت فرنسا إلى تطبيق سياسة محكمة للوصول إلى مبتغاها والقضاء على الهوية الجزائرية وذلك "بمحاصرة الشعور الديني ومحاربة اللغة العربية وإحياء الثغرات والنزعات الإقليمية والميول إلى الجهوية وتوطين العناصر الأوروبية[2]"، كل هذه الخطوات التي ذكرت تبنتها فرنسا للوصول إلى أهدافها واستعانة بها كأساليب لتحقيق مرادها، ومن بين الأساليب المعروفة عبر التاريخ نذكر:

3-1- سياسة الفرنسة:

"ونقصد بها إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع مجالات الحياة الإجتماعية حتى يصبح المجتمع الجزائري فرنسي اللسان والثقافة[3]".

وتصبو هذه السياسة إلى القضاء على أبرز مقومات الشخصية القومية للمجتمع الجزائري، فقد جاء في إحدى التعليمات الصادرة إلى حكام الجزائر غداة الإحتلال "إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة (مملكة فرنسية) إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية والعمل الذي

1- ناصر الدين سعدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، دار المغرب الإسلامي، طبعة 1، 2000، ص 20.

2- نفس المرجع، ص ،20.

3- أحمد بن نعمان، الحضانة الدينية للشخصية الوطنية مرجع سابق، ص 26.

يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم[1]".

لقد ركزت السياسة الاستعمارية على هذا الهدف وخصصت له كما من الأموال والعلماء الفرنسيين لتطبيقه، سواء في الميدان التعليم الحكومي الفرنسي وكل البرامج التابعة له أو في محاربة ميدان التعليم العربي الحر الذي ينظمه الشعب الجزائري وينهض به في المساجد والزوايا...

وتهدف هذه السياسة إلى محاربة كل من الثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية وتعويضهما بالثقافة واللغة الفرنسية، ويتضح ذلك في جعل التعليم بجميع مستوياته فرنسيا حيث "أنشأت نوعين من المدارس أحدهما خاص بأبناء الأوربيين المستوطنين في الجزائر و الآخر خاص بأبناء الجزائريين وجعلت التعليم فيهما معا باللغة الفرنسية[2]".

والقصد من ذلك هو تنشئة أفراد المجتمع الجزائري على اللغة الفرنسية وحدها فيتأثرون بها ويتحمسوا لها في غياب معرفتهم للغة العربية ولم تكتف الإدارة الاستعمارية بفرض اللغة الفرنسية في التعليم الرسمي في الجزائر بل كانت تطالب الأعيان الجزائريين أن يرسلوا أبنائهم إلى فرنسا ليتعلموا اللغة الفرنسية وكان الهدف من هذا تكوين نخبة من الجزائريين الذين يعملون باللغة الفرنسية حسب خطة مرسومة بعيدين عن بيئتهم اللغوية، والثقافية وعن كل ما من شأنه أن يبعث في نفوسهم الروح الوطنية والقومية ويوعيهم ضد الاستعمار.

كما أكدت الإدارة الفرنسية على الأهالي ضرورة بعث نخبة من أطفال الجزائر لتعليم بفرنسا ومن لا يخضع لهذا الأمر يعاقب حيث يقول أحد المؤرخين الجزائريين الذي عاصر كل أحداث الغزو الفرنسي.

وبهذه المناسبة جمع السيد كادي لوفو شيخ البلدية المجلس البلدي وكنت عضو فيه لتهنئة الجنرال كلوزيل بالعودة سالما وعلى إثر الزيارة أخبرنا بالتقرير الذي وصلته للحكومة الفرنسية يجب أن تجمع على الأقل 50 طفلا من أبناء الأعيان يبعثون إلى فرنسا ليتعلموا اللغة...

1- الساطع الحصري، ما هي القومية، دار العلم للملايين، بيروت، 1958، ص ،73 .

2- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 125.

أيد شيخ البلدية هذا المطلب واقترح أن يشرع في تنفيذه وقال "إن رفض إرسال الأطفال إلى فرنسا يعتبر خروجا عن طاعة الفرنسيين والذي لا يريد الإمتثال إلى هذا الإجراء يجب أن يخرج من مدينة الجزائر[1]".

لم يكتف المستعمر من نشر اللغة الفرنسية في الوسط التعليمي بل تعدى إلى أكثر من ذلك "فقد فرضت اللغة الفرنسية في الإدارة والمحيط الإجتماعي وأجهزة الإعلام فأصبحت اللغة الرسمية في الإدارة والوحيدة في كتابة أسماء المحلات والشوارع والمدن... وكانت تهدف سياسة فرنسا من وراء ذلك إلى جعل البيئة الثقافية الجزائرية قطعة من البيئة الثقافية الفرنسية[2]".

لم يكتف الاستعمار الفرنسي من تحطيم الثقافة الوطنية للمجتمع الجزائري فحسب بل تمادى إلى أكثر من ذلك فقد سعى لتأصيل سياسة التمييز العنصري بين سكان الجزائر، فقد حمل على نشر اللغة الفرنسية وثقافتها بقوة في الوسط البربري، حيث شجع اللهجات المحلية وتداولها بدلا عن اللغة العربية "فمنعوا تدريس الثقافة العربية بهدف فرنستهم وتجنسهم والقضاء على شخصيتهم العربية الإسلامية[3]".

فحرروا لهم الكثير من المجلات الجزائرية الصادرة باللهجة البربرية وكتبتها بحروف اللاتينية وذلك يهدف إلى تمزيق وحدة الشعب الجزائري حيث يقول لا فيجري "يجب على فرنسا أن تعمل على فرنسة مليون بربري دون العرب[4]".

ونلاحظ هنا الإستعمار الفرنسي قد ركز جهوده على منطقة القبائل بوجه خاص، وقد اتبع في تطبيق سياسته عليها الكثير من الوسائل المادية و البشرية من أجل التشكيك في أصلهم ولإدخال تحريفات و مغالطات على تاريخ إنتمائهم للأمة العربية الإسلامية ففرقوا بين الشعب الجزائري، هذا عربي وذاك بربري وهذا الهدف خلق أقليات قومية في البلاد يسهل دمجها

1- حمدان خوجة، المرآة، الجزائر 1834 تحقيق وتقديم العربي الزبيري، شركة الوطنية للتوزيع، الجزائر 1975، ص 54.

2- أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص 29.

3- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والاشهار، وحدة الطباعة الجزائر، 1946، ص 129.

4- السعيد علواني، التنصير وموقعه في نهضة الحضارة المعاصرة في الجزائر ص 27.

نهائيا في الوطن الفرنسي، ولم تكتفي الإدارة الفرنسية من تحطيم اللغة العربية وزرع الفتنة بين أبناء الشعب الواحد بل سعت إلى غلق أغلب المدارس العربية الحرة التي تأسست بفضل مجهودات و أموال الجزائريين الذين ساهموا في بناء هذه المدارس من أجل تعليم أبنائهم الذين لم تتح لهم الفرصة للتعلم في مدارس الإحتلال.

و إلى جانب إغلاق المدارس و النوادي و تعطيلها فإن المساجد لم تسلم أيضا من السياسة التي انتهجتها فرنسا من غلق و تضيق ذلك لأنها تعلم الناس دينهم و تفتح بصيرتهم لأمور كانوا يجهلونها وقد تبنت فرنسا هذه السياسة من أجل محو مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية وهويتها ولنشر العنصرية والجهوية بين أفراد المجتمع الجزائري لم تقتصر فرنسا على هذه السياسة فقط بل عملت على تكملة هذا المخطط الثلاثي من فرنسة وتنصير وإدماج كلي.

3-2- سياسة التنصير:

ونقصد بها "محاولة إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وتنصيرهم كي يصبحوا مسيحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم كما تعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر[1]".

ولتحقيق هذه الغاية إتبعت فرنسا الكثير من الوسائل والتي ترى بأنها كفيلة بتحقيق هذا الهدف فاتخذت السياسة التبشيرية وسيلة هامة في ذلك وتعددت الوسائل التي سخرها المبشرين لتحقيق أهدافهم التنصيرية في الجزائر وعلى الأخص في منطقة القبائل، وذلك بدء بالتعليم وانتهاء بالتطبيب والأعمال الخيرية لدليل على أنهم كانوا عازمين على احتواء الجزائريين واقتلاعهم من جذورهم وإخراجهم من دينهم "إن المبشرين باستخدام هذه الوسائل قد تغلغلوا في أوساط المجتمع الجزائري، واهتموا فيه بكل صغيرة وكبيرة فهم لم يتركوا الصغار إلا وأغروهم بالقدوم إلى مدارسهم ولم يتركوا الكبار إلا واهتموا بأعمالهم[2]"، كما أنهم تعلموا اللغة واللهجات المحلية "إذ لولا إتقان المبشرين للغة العربية ومعرفتهم للهجة القبائلية وغيرها

1- تركي رابح، المرجع السابق، ص 122.

2 - Antony Missions, les péres Blancs, Paris, édition cillin, 1931, P 81.

لما تمكنوا من الاحتكاك بالجزائريين وجذبوهم إليهم، لقد حرصوا على أن يتحدثوا مع الجزائريين إلا بلغتهم[1]".

لم يكتف الاستعمار الفرنسي والمبشرين بما فعلوه في الجزائريين من إعتداء جائر على مساجدها و أوقافها الإسلامية من تنصير أبنائها بل حاولوا تطبيق سياسة "فرق تسد" حيث عملوا على نشر العنصرية والعصبية القبلية بين سكان الجزائر واعتبروهم عنصرين مختلفين عرب وبربر حيث اعتبروا سكان القبائل من أصل أوربي وأنهم "أكثر قابلية للإندماج لأن إسلامهم سطحي وهم أعداء فطريين للعرب[2]".

فقد علق الاستعمار الفرنسي آمالا كبيرة على هذا الشعب البربري الذي رأى فيه ميلا نفسيا إلى الحضارة الفرنسية إلى التكلم بلغتها ولتحقيق هذا الهدف "تم تأليف مئات الكتب بالأمازيغية على اختلاف لهجاتها، وأنشئت معاهد وجمعيات وصحف لهذا الغرض[3]"، ولقد حاول الاستعمار ترسيخ هذه المعتقدات في أذهان البربر بتلك الأبحاث والمؤلفات العلمية التي تثبت أن مقاييس جماجم البربر وأوصافهم متقاربة لحد بعيد من مقاييس جماجم الغالبية أي الأوروبيين.

ولترسيخ هذه الإيديولوجيا في أذهان سكان القبائل ركز رجال التبشير أعمالهم على منطقة القبائل بقصد نشر تعاليم الديانة المسيحية وإدخال أكبر عدد ممكن من السكان فيها وفرضت على المنطقة التخلي على القضاء الإسلامي وقضاتهم المسلمين وأقامت أحكامهم على القوانين الفرنسية والأعراف المتداولة فيما بينهم.

و بهدف التفرقة بين الشعب الجزائري هذا عربي وذاك بربري "أعطى للقبائل تمثيل خاص في المجالس المالية سنة 1898[4]".

1 - MGR Baunard le cardinale Lavigerie, Paris, Gigored 2édition, 1922, P 400.

2- شارل روبير جيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، الطبعة الثانية، 1912، ص 108 .

3- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 128.

4- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 128.

وبهذا تكون لفرنسا دور بارزا في زرع فكرة الجهوية الإثنية في المجتمع الجزائري منذ القدم و هذا ما لاحظناه من خلال سياستها المتبعة القائمة على تحطيم مقومات الشعب الجزائري وخلق سياسة "فرق تسد" لتحقيق حلمها الجزائر اللاتينية.

3-3- سياسة التجنيس والإدماج الكلي:

ونقصد بها "ربط الجزائر سياسيا وإداريا بفرنسا وهضمها ثقافيا و روحيا و لغويا في القومية الفرنسة[1]" أي جعل الجزائريين سياسيا واقتصاديا وإجتماعيا فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسة الفرنسية التي يتمتع بها الفرنسيون داخل بلادهم وخارجها ويتلقون التعليم الذي يتلقونه، كما أن لهم نفس الميزات الإجتماعية وكما نلاحظ فإن الإدماج إلى جانب كونه وسيلة فعالة من الوسائل الفرنسة الثقافية فهو سد منيع أمام أية محاولة من طرف الجزائريين للمطالبة بتحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات إلا أنه في الواقع كان شيئا مخالف تماما فالجزائريون من حيث القانون الدولي فرنسيون يقومون بواجباتهم ككل المواطنين الفرنسيين أما "من حيث المعاملات في الواقع ومن حيث الحقوق فهم أدنى المراتب تحت اليهود والإيطاليين والإسبان الذين وطنتهم الإدارة الفرنسة في الجزائر وأنعمت عليهم بجنسيتها ليصبحوا أسيادا على أهل البلاد الأصلية[2]" ومن وراء سياسة الإدماج والتجنيس ربطت الإدارة الاستعمارية منح الحقوق الكاملة للجزائريين بتخليهم في أحكام الشريعة الإسلامية في أحوال الشخصية ونتيجة لتركيز هذه السياسة الفرنسة على منطقة القبائل من فرنسة وتنصير فمن الطبيعي أن تسعى إلى إقناع سكان هذه المناطق بضرورة تقبل التجنيس والتخلي عن المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، ومن ثمة إدماجهم في المدينة الفرنسية، ولقد نجحت فرنسا نجاحا جزئيا في تكوين مجموعة من الشباب الجزائري الذين استجابوا لهذه السياسة وهم من أطلق عليهم المستعمر إسم "جماعة النخبة" وهم "ممن تثقفوا بالثقافة الفرنسية الخالصة وانبهروا بمظاهر الثقافة الفرنسية والتقاليد الفرنسية وأصبحوا دعاة متحمسين لإدماج الجزائر في فرنسا والتجنس بجنسيتها[3]"، حيث ذهبت هذه النخبة إلى الدعوة إلى التجنيس و

[1]- تركي رابح، المرجع السابق، ص 112.

[2]- أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص 38.

[3]- تركي رابح، المرجع السابق، ص 120.

الإندماج في فرنسا من أجل التمتع بالحقوق المختلفة مثل الفرنسيين وما هذا الموقف إلا نتيجة للسياسة التي اتبعها فرنسا في تثقيف الشباب ثقافة فرنسية وتعليمهم التاريخ الفرنسي على يد أستاذة مستشرقين همهم الوحيد طمس الشخصية الجزائرية وتاريخها وإماتة الشعور بالوطنية الجزائرية.

وبفضل هذه النخبة تكون فرنسا قد غرست قبل خروجها من البلاد بذور الفتنة والإنقسام وجعلت عليها من يحضنها وينميها في الخفاء تارة والعلانية تارة أخرى، ترعاها فرنسا وراء البحار.

وبعد هذه اللمحة التاريخية الموجزة عن الجهود الفرنسية التي بذلتها لطمس الكيان الجزائري أو تقسيمه، نفهم أسباب التي أدت إلى ظهور بعض الأزمات في الجزائر خصوصا ما جرى من أحداث في منطقة القبائل وبروز ظاهرة الجهوية الإثنية في مجتمعنا الحالي.

المبحث الثالث: أهم الأزمات التي غذت الجهوية في الجزائر

1. السياق التاريخي للأزمة الأمازيغية:

يعتقد المؤرخ الجزائري محمد حربي أن الصراعات الإثنية في الجزائر ظهرت إبان الفترة الاستعمارية وبالتحديد في السنوات العشرين من القرن العشرين حيث برز التمذهب البربري من جهة والتمذهب العربي الإسلامي من جهة أخرى، كما أنها لم تخرج من إطار النخبة فلم تكن موضوعا مطروحا عند العامة، إن أول أزمة شهدتها الحركة الوطنية حول مسألة الصراع العربي البربري كانت في حركة إنتصار الحريات سنة 1949 حينما "رفض 28 عضو من أصل 32 تشكيل فيدرالية فرنسا للحركة، فكرة أن الجزائر عربية إسلامية وأيدوا أطروحة الجزائر جزائرية[1]"، ونادوا بضرورة إدراج البعد البربري في تنظيم الدولة المستقلة المقبلة وقد إنتهت هذه الأزمة بإقصائهم من الحزب كما كان للثورة الجزائرية دور في التخفيف من تلك

1- رياض الصيداوي، الأزمة الجزائرية بين حقوق القبائل المشروعة ومخاطر التفكك لشؤون الأوسط، بيروت، 2007، ص28.

الخلافات، لكن المسألة بقيت عالقة، فبعد الإستقلال دأبت السلطة على رفض روايتها الرسمية للتاريخ ومعاييرها في تحديد الهوية الوطنية وإقصاء اللغة والثقافة الأمازيغية من قاموسها السياسي، إذ رفض أحمد بن بلة هذه المسألة مؤكدا على عروبة الجزائر ومع بداية أولى لمراحل التعريب في الجزائر في عهد بومدين، بدأت أولى المواجهات دعاة الأمازيغية من الفرنكوفونيين و السلطة حول المسألة اللغوية وأصبحت فرنسا مركز للتعبير عن المطلب الأمازيغي وهي التي حطمت الجزائر في كل محاولاتها السابقة والتاريخ شاهد على ذلك حيث أنشأت في نهاية الستينات بباريس الأكاديمية البربرية.

وفي عام 1980 أخذ المطلب الأمازيغي بعدا مميزا وعلنيا في شكل حركة احتجاجية في منطقة القبائل وكان السبب المباشر في اندلاع هذه الأحداث مظاهرات طلابية في جامعة تيزي وزو وحينما منعت السلطات الكاتب مولود معمري إلقاء محاضرة في جامعة تيزي وزو فمنعت هذه المظاهرة من طرف قوى الأمن وامتدت شرارة إلى عموم المنطقة حيث أضربت المستشفيات والثانويات وشلت الحركة في المنطقة فاقتحمت القوات فضاء المدينة وبررت السلطات فعلتها هذه بمحاولة الحفاظ على الوحدة الوطنية لأنها مؤامرة من الخارج وأن شخصية معمري ما هي إلا ذريعة لتحقيق أغراض استعمارية وقد نجم عن هذه الأحداث انعقاد ملتقى إعكورن بولاية تيزي وزو وتم خلال هذا الملتقى تأسيس الحركة الثقافية لتقييم الأحداث والخروج بنتائج عمل مستقبلية أساسها مراجعة التاريخ وذلك بطرح إشكالية الهوية الأمازيغية وبعد هذا الملتقى أول مؤتمر للحركات البربرية في جزائر الإستقلال فقد شارك فيه العديد من الشخصيات ك "مولود معمري، تلميذه سالم شاكر، كاتب ياسين وبعض الفنانين نجد منهم آيت منقلات، فرحات مهني بالإضافة إلى نشطاء سياسيين كسعيد سعدي، سعيد خليل، أرزقي آيت عربي الذين كانوا مناضلين في حزب الأفافاس، بالإضافة إلى مناضلين في الباكس الستاليني والمرحوم محمد راشدي مسؤول الحزب الاشتراكي للعمال الذي تحول إلى حزب العمال[1].

1- رابح لونيس، دعاة البربرية في مواجهة السلطة، دار المعرفة للنشر، بولوغين، الجزائر، 2002، ص 114.

وانبثق من هذا الأخير وثيقة إيعكورن 1980 شكلت نقطة بداية لطرح المشكل الثقافي الأمازيغي بالجزائر ليست عربية كما يصرح النظام بعد رفض السلطات لكل المطالب التي حملتها وثيقة إيعكورن لم تخلو الساحة الوطنية من سلسلة الاحتجاجات التي عرفتها مناطق القبائل كمظاهرات 19 ماي 1981 بيجاية وتيزي وزو وبعض بلديات ودوائر ولاية البويرة، توالت الاحتجاجات على منطقة القبائل وكان تكرار هذا المشهد دليل على عجز الدولة في احتواء المشكل وحله.

ففي سنة 1988 عرفت الجزائر انفجار مظاهرات مكتظة بجماهير شعبية بسبب الأزمة التي عان منها المجتمع الجزائري على مستوى ثلاثة أبعاد رئيسية: البعد الثقافي الإجتماعي، البعد الإقتصادي وأخيرا البعد السياسي فقد عبرت أحداث 1988 عن عمق الأزمة التي عاشها المجتمع الجزائري فكانت الشرائح السياسية والإجتماعية متحاربة أكثر مما هي ممتدة تطمح لتغيير النظام إلا أن الاختلاف الإيديولوجي بينهم حال دون ذلك من جهة وسياسة النظام بعد الإستقلال من جهة أخرى، فالفوارق الإجتماعية والتوزيع الغير عادل لثروات البلاد وانتشار الفساد وغياب العدالة جعل من الانفجار فرصة للصراع من أجل امتلاك المناصب والتسلل إلى مراكز النفوذ، فانفجار 1988 لم يخلو من البعد الإثني و المترقب لهذه الأحداث يلاحظ أن منطقة القبائل بقيت هادئة تترقب الوضع باستثناء أحداث طفيفة هنا وهناك وفسر البعض ذلك الموقف بأنه رد من القبائل على صمت المناطق الأخرى كلما نظمت تمردا ضد النظام والتي تقف في أغلب الأحيان ضدها تحت تأثير دعاية النظام التي تصف كل تمرد قبائلي بأنه رغبة في الانفصال.

فرغم الاحتجاجات المتكررة في منطقة القبائل لم تتحرك يوما سياسة النظام، ونقص الاحتكاك بين القبائل والعرب فكل طرف يأخذ الصورة التي رسمها النظام ووسائله الإعلامية الاتصالية عن الآخر فالمنتمي إلى الهوية العربية يرى في تصرف القبائلي تمردا والمنتمي إلى الهوية القبائلية يرى في التصرف العربي الموالاة للسلطة والخوف من خسر دعمها في مختلف المجالات وللأسف كل هذه حقائق تزود بها أبناء الوطن الواحد. و ما ميز الساحة الوطنية بعد ذلك الانفجار هو السماح بالتعددية السياسية وذلك في مرسوم 1989 إذ تبنت بعض الأحزاب سياسة البعد الأمازيغي ضمن برنامجها ومشاريعها الإجتماعية كالتجمع من

أجل الثقافة والديمقراطية (RCD) وجبهة القوى الاشتراكية (FFS) وذلك بضرورة الاعتراف الرسمي والوطني للأمازيغية لغة وثقافة.

فرغم السماح بتعددية الحزبية إلا أن ذلك لا يعني الديمقراطية واحترام المطالب الشعبية فقد شهدت العاصمة مسيرة للحركة الثقافية البربرية في 1999/01/25 وعبرت عن مدى تمسكها بمطالبها وإلحاحها بضرورة الاعتراف بالمطلب الأمازيغي وفي تاريخ 1994 أقيمت مسيرة للحركة الثقافية الأمازيغية يليها إضراب يوم 1994/01/17 وذلك من أجل الاعتراف باللغة الأمازيغية وإدراجها ضمن مكونات الهوية الوطنية وقبل الدخول المدرسي 1995/1994 وبالضبط في 29 أوت 1994 نادت الحركة إلى الاضراب عن الدراسة والانقطاع حتى يتم الاعتراف باللغة الأمازيغية وفعلا تم الاستجابة لهذا المطلب وأضرب التلاميذ بنسبة 100% في كل منطقة القبائل لمدة عام، حرم تلاميذ هذه المناطق من الدراسة دون أن تتحرك السلطات المعنية خلال هذه الفترة لإيجاد حل لهذه المشكلة.

وفي 1994/10/21 أول إضراب عام شمل جميع القطاعات الإقتصادية والإجتماعية والإدارية مساندة لذلك الإضراب المدرسي.

وفي خضم كل هذه الأحداث خرجت السلطة من صمتها بإعلانها إنشاء المجلس الوطني لترقية اللغة والثقافة الأمازيغية وأقيمت اتفاقية بين مناضلي الحركة ورئاسة الدولة لإقامة المحافظة السامية للأمازيغية ففي 28 ماي 1995 قام رئيس الدولة اليمين زروال بإمضاء على وثيقة إقامة هذه المحافظة بصفة رسمية وكان دور هذه المحافظة يتمثل في إدخال الأمازيغية إلى المنظومة التربوية ووسائل الاتصال والإعلام وبدأت تباشر مهامها بصفة رسمية بتاريخ 8 جوان 1995.

وأدرج البعد الأمازيغي في الدستور لكن المطلب الأمازيغي لم يلب في رأي القبائل خصوصا عندما رفضت السلطة الاعتراف بترسيم الأمازيغية وجاءت أحداث أفريل 2001 لتفجير الوضع في المنطقة وسبقتها أحداث 1998 عند وفاة المطرب معطوب الوناس الذي عبر عن آرائه عن طريق الأغنية الشعبية فقد اتسم بالجرأة والبلاغة في طرح القضية

الأمازيغية وبهذا احتل مكانة كبيرة في قلوب الشباب وكان من أبرز الشخصيات التي استطاعت أن تؤثر على آراء ومواقف شباب المنطقة.

فبعد موته ثار شباب المنطقة و تأزم الوضع كما حدث في السنوات الماضية و تأتي أحداث 2001 القطرة التي أفاضت الكأس عندما أعلنت الحركة الثقافية البربرية في اليوم 2001/04/20 القيام بإضراب عام و تنظيم مسيرة إحتجاجية تنطلق من جامعة تيزي وزو مقر الولاية و قبل القيام بإضراب تأزم الوضع و نشبت مشادات عنيفة بين مجموعة من الشباب و الشرطة في بني دوالة قتل إثرها الطالب الثانوي قرماح ماسينيسا و إثر هذا الحدث أخذت دائرة العنف تتوسع لتشمل مناطق أخرى بالولاية بجاية، البويرة، سطيف، بومرداس وأمام هذه الأوضاع المتأزمة و العصبية والتي لم تهدأ وفي هذه الظروف نشأة حركة العروش حيث رفض المحتجون كل ما يرمز إلى السلطة و إلى أشكال التنظيم السياسي الحديث كالأحزاب حيث رفضوا تدخل FFS و نظيره RCD و هما الحزبان القبائليان الأكثر نفوذا وفضلوا العودة إلى أقدم تنظيم تقليدي إجتماعي عرفه الأمازيغ عامة والقبائل خاصة وأخذت هذه الأخيرة على عاتقها رفع المطلب الثقافي الأمازيغي إلى أعلى هرم في السلطة في لائحة سميت لائحة القصر التي احتوت على 15 مطلب أهمها إخلاء الدرك للمنطقة ومعاقبة الدرك المتسببون في الأحداث وتلبية المطلب الأمازيغي بكل أبعاده و تعويض أهل الضحايا وقد توج هذا الحوار بين العروش والسلطة باستجابة لأبرز مطالب لائحة القصر من خلال خطاب الرئيس بوتفليقة الذي أعلن ترسيم الأمازيغية.

إثر كل هذه الأحداث والخسائر المادية والبشرية التي شهدتها المنطقة انعكست وقائعها على كل التراب الوطني وأخذ أبناء الوطن مضادة فيما بينهم فأصبح المنتمي إلى الهوية العربية عموما يرى القبائلي سبب عدم إستقرار وهو الرافض أن يقاسمه الأرض والوطن، وأصبح القبائلي يرى أن العربي هو الذي سلب منه هويته وهو صاحب الأرض عن طريق السلطة التي كانت في معظم أطوارها ممثلة من قبل أشخاص يحملون الهوية العربية، والشاوية واحتكروا مؤسسات الدولة لخدمة مصالحهم الذاتية وعندوا في أبسط حق يعتبره الإنسان مشروعية وجودية وهو الهوية الوطنية فقد رأوا في السلطة العدو الذي حاول طمس شخصيته. لقد غذيت هذه الإيديولوجية من أطراف عديدة من مختلف الجهات سواء كانت

في النظام أو الأحزاب السياسية أو الطبقات المثقفة أو الدخيل الأجنبي و السؤال المطروح من المستفيد من كل هذا و ما هي الفائدة التي دفعته إلى إحياء سياسة فرق تسد؟

2. النخبة الفرنكوفونية و قضية الإستقلال الذاتي لمنطقة القبائل:

من بين السياسات التي اتبعتها فرنسا اتجاه الجزائر لإبقائها تحت سلطتها هي سياسة الفرنسة وتكوين نخبة موالية لفرنسا وسياستها الاستعمارية بالجزائر، فقد عملت هذه الأخيرة على تهجير وتجنيس أفراد من المجتمع الجزائري وقد أشرنا إلى ذلك في المبحث الذي سبق هذا المبحث والجدير بنا أن نوضح وبموضوعية ما قامت به النخبة الفرنكوفونية الموالية لفرنسا وخادمة لمصالحها داخل وطنها وداعية للانفصالية خصوصا الفرنكوفونية في منطقة القبائل ولكن من غير المعقول أن نتناسى أو نهمش دور بعض النخب الفرنكوفونية التي سطعت في سماء الجزائر فكانت تتميز بتفتح الفكر وعلمها بما يجري في العالم ووعيها بضرورة تقرير المصير كحق لكل الشعوب وخير دليل على ذلك تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا في باريس من طرف العمال الجزائريين في فرنسا في شهر جوان 1926 وأسندت رئاسة الحزب إلى السيد عبد القادر حاج علي الذي حصل على الجنسية الفرنسية واستقر بباريس وانخرط في صفوف اليسار الفرنسي الذي رشحه إلى مناصب قيادية في الحزب الشيوعي الفرنسي.

فهذا الحزب "مكون بنسبة كبيرة من النخبة الفرنكوفونية غالبية عناصرها من منطقة القبائل وعلى رأسهم حاج علي عبد القادر[1]"، تأسس هذا الحزب للدفاع عن مطالب العمال المغاربة في فرنسا قبل أن يتحول إلى حزب يطالب باستقلال الجزائر وضم هذا الحزب مختلف أبناء الوطن العرب منهم والقبائل عملوا جنبا إلى جنب من أجل الوصول إلى تحقيق السيادة الوطنية.

ولكن الملاحظ في أرض الواقع انتشار إيديولوجيا تنقص من مساهمات هؤلاء في تحرير الوطن والهوية خصوصا الفرنك فونيين القبائل وشاع على هذه النخبة أنها سطرت

[1]– رابح لونيس، المرجع السابق، ص 89 .

لنفسها هدفا في الجزائر وهو تحقيق الإنفصالية وتخريب الوحدة الوطنية لكن هناك "من غذت أجهزة الدعاية والإعلام للنظام هذا الحقد من خلال نشر إشاعة أن القبائل انفصاليين وعملاء لفرنسا ومعادين للدين والوطن وهي إشاعات واتهامات واهية هدفها إثارة المناطق الأخرى ضدهم ولهذا تناست أجهزة النظام التضحيات الكبيرة لأبناء هذه المنطقة وقوافل الشهداء التي بذلت في سبيل الدين والوطن[1]"

هذا لا يعني أننا ننفي الوجه الآخر لفرنكوفونيين آخرين الذين كانوا الأبناء المطيعين لفرنسا وللمصالح الذاتية دون الجماعية الذين نشأوا على حب الوطن ولكن الوطن الفرنسي الذين سعوا جاهدين لإشعال فتيل النار لنشر الجهوية وعملوا جاهدين لدعم الفكرة الانفصالية من وراء البحر وداخل الوطن، حيث وجدوا الدعم والمساندة من الدولة الفرنسية، وأصبح لديهم حساسية و إن لم نقل مفرط فيها لكل ما هو عربي أو قادم من المشرق العربي وعملوا على نشر فكرة أن العرب هم أسباب تخلف الجزائر و بقائها في قوقعة سياسية واقتصادية وأرجعوا السبب عدم تقدم الجزائر يعود إلى اعتناق شعبها للإسلام من بين هؤلاء نجد لحسن لحمل في كتابه رسائل جزائرية مجد الشعب البربري، قال "هو نفسه أقرب إلى أوغيسان من سيدي عقبة و قد تأسف عن أن الإسلام قد فرض على وطنه".

و آخرون أمثال سالم شاكر الداعي للنزعة الإنفصالية و المدعم لفكرة الإستقلال الذاتي لمنطقة القبائل بمساعدة فرحات مهني صاحب كتاب المسألة القبائلية LA Question Kabyle.

إذ طلب هذا الأخير من رئيس الجمهورية والحكومة البرلمان وهيئات دولية أن الهوة السحيقة بين السلطة في الجزائر ومنطقة القبائل وبهذا يكون مهني يريد الذهاب بعيدا في مشروعه الهادف إلى التجزئة خاصة بعد الاضطرابات التي عاشتها منطقة القبائل كانت بمثابة الدافع للتحرك فقد تقدم هذا الأخير بطلب رسمي إلى رئاسة الجمهورية والحكومة ومجلس الشعبي الوطني من أجل فكرة الانفصال وبعث نسخة من نفس المطلب إلى الهيئات الدولية كالأمم المتحدة والاتحاد الأوربي فضلا عن هيئات أخرى تعني بقضايا حقوق الإنسان

[1]– رابح لونيس، المرجع السابق، ص 89.

وأعتبر "فرحات المهني أن القضية الأمازيغية تعكس الأجواء السياسية في البلاد منذ أن طالبت المنطقة بحقها في الحكم الذاتي مستعرضا أهم الأحداث التي مرت بها المنطقة بداية من المواجهة المسلحة عام 1963 في إشارة إلى التمرد المسلح الذي قاده حزب جبهة القوى الاشتراكية بزعامة حسين آيت أحمد ضد نظام بن بلة الربيع الأمازيغي عام 1980 و أخيرا الربيع الأسود 2001-2003 الذي شهد بدوره مواجهة دامية[1]".

كما نجد نفس مظاهر العداء لكل ما هو عربي وللنظام بالنسبة للكاتب ياسين وتعدى هذا العداء للدين الإسلامي حيث اعتبر هذا الأخير "أن العربية الفصيحة لغة دخيلة أو أجنبية وهو نفس الطرح الاستعماري كما صرح كاتب ياسين لإذاعة فرنسا الدولية عام 1986 بالقول أن الإسلام هو العدو الأول للبربرية في الجزائر ويدعوا إلى القضاء عليه[2]"، كل هؤلاء كان لهم الدور الكبير في بروز نزعة الإستقلال الذاتي من خلال محاولة إبرازهم سياسة ... التي سار بها النظام ضد منطقة القبائل.

مما أعطى صورة للمناطق الأخرى الناطقة بالعربية عن القبائل والمتمثلة في الرغبة الشديدة للانفصال عنهم وحرك سيكولوجيات الأفراد مما أدى إلى إحياء الجهوية وسط المجتمع الجزائري فقد أصبحت المناطق الناطقة بالعربية ترى في المجتمع القبائلي مجتمع ذا سلوك عدائي رافض لكل ما هو عربي.

فكيف ستحب وتتعايش مع جماعة ترفض وجودك معها، فكل يطرح سؤال لماذا أراد القبائل الانفصال وحدهم وهذا ما وجهنا عند تطرقنا لهذا الموضوع في البحوث الاستطلاعية التي قمنا بها مع أصحاب الهويتين العربية والقبائلية وكل طرف يلقي اللوم على الآخر.

إن فكرة مهني الانفصالية ليس لها وجود حقيقي في منطقة القبائل فهي تشكلت من بضعة أشخاص من ذوي الميول للانفصالية الذين أظهروا فشلا واضحا في مواكبة حركة المواطنين بمنطقة القبائل خاصة خلال الأحداث الدامية التي عاشتها المنطقة والتي تمحص

[1]- رابح لونيس، المرجع السابق، ص95.

[2]- نفس المرجع، ص100.

عنها ما يسمى بأرضية القصر المشكلة من 15 مطلب أغلبها إجتماعية ولم يرد ولا مطلب وأحد يتحدث عن الإستقلال الذاتي الذي يناضل من أجله أتباع مهني.

3. الأحزاب السياسية والتكريس الفعلي للجهوية:

لعبت الأحزاب السياسية من الناحية التاريخية دورا في التحولات السياسية عبر العالم سواء من حيث التحرر أو مواجهة الحكومات الاستبدادية أو من خلال دورها في طرح البرامج ومناقشة ونقد السياسات الحكومية التنموية مما جعل الكثير من الدارسين في أدبيات التنمية السياسية يشرون إلى أهمية الأحزاب السياسية من خلالها دورها أو البرنامج في نشر الوعي السياسي وتحقيق التنمية.

وما يلاحظ في الجزائر وبعد الإستقلال أنها في البداية كانت تعيش تحت لواء الحزب الواحد وهو الحزب الحاكم فميزت الساحة السياسية الجزائرية سياسة الفكر الأحادي وأخذ الصراع الجهوي الاثني يظهر أكثر خصوصا بعد تمرد حزب جبهة القوى الاشتراكية سنة 1963 بقيامه بانقلاب جوان 1905.

فأصبحت الحساسيات ظاهرة للملأ بين الحزب الحاكم والأحزاب السياسية الممثلة لمنطقة القبائل خصوصا بعد الأحداث التي شهدتها المنطقة وطريقة معالجتها من طرف هذا النظام المتأمل لدستور الجزائر والمادة 42 خصوصا "في ظل احترام أحكام هذا الدستور لا يجوز تأسيس الأحزاب السياسية على أساس ديني أو لغوي أو عرقي أو جنسي أو مهني أو جهوي ولا يجوز للأحزاب السياسية اللجوء إلى الدعاية الحزبية التي تقوم على العناصر المبينة في الفقرة[1]".

وإذ ألقينا نظرة على الأحزاب الموجودة في الجزائر خصوصا بعد التعددية الحزبية أن معظم هذه الأحزاب تشكلت وارتكز عملها على تبنيها عنصر من العناصر التي منعت في الدستور فقد تأسست أحزاب على أساس جهوي وتركز في وجودها على تحقيق المطلب الأمازيغي وهما حزبين ينشطان أكثر في الجهة التي تأسس فيها وهما حزبين: حزب جبهة

1- الرياش سليمان وآخرون، الأزمة الجزائرية، ، مركز الدراسات الوحدة العربية ط 2 بيروت، 1999، ص 190.

التحرير جبهة القوى الاشتراكية وحزب التجمع الثقافي الديمقراطي وأحزاب أخرى اتخذت من الدين ركيزة أساسية لخطابها كجبهة الإنقاض الإسلامية، بعدها حماس، حركة النهضة...

من هنا يتضح لنا أن معظم الأحزاب السياسية بالجزائر منطلقاتها الأساسية هي العناصر المكونة للهوية الوطنية مما يبرهن أن الجزائر كانت تعيش أزمة هوية عاشها المجتمع الجزائري نتيجة السياسة التي انتهجها النظام بعد الإستقلال.

والملاحظ للنتائج الانتخابية بمختلف أنواعها المحلية التشريعية والرئاسية تؤكد نتائجها في كل مرة على الطابع الجهوي الذي يسودها وإذ أخذ مثال يتضح لنا الأمر أكثر فمثلا المواطن الجزائري في منطقة القبائل يعطي أصواته إلى الحزبين البربريين المعروفين جبهة القوى الاشتراكية وحزب التجمع من أجل الديمقراطية والمواطن الجزائري في المناطق الأخرى الناطقة بالعربية يعطى معظم أصواته لأحزاب أخرى ما عدا البربرية منها وإن انتخبت فبنسب ضعيفة جدا وخير دليل على ذلك النتائج الانتخابية التشريعية لسنة 1991 رغم ترشح حوالي عشرين حزب وزيادة على ذلك قائمة الأحرار في ولاية تيزي وزو إلا أن جبهة القوى الاشتراكية استحوذت على 57،67% من مجموع الأصوات المعبرعنها ثم التجمع الديمقراطي نسبة 45،25% صوت هذا ما يؤكد الاحتكار السياسي لهذين الحزبين للمنطقة ونفس السناريو يتكرر تقريبا في العمليات الانتخابية التي تجرى في كل مرة ونجد الأحزاب السياسية الإسلامية تلقى نجاحا ملحوظا خصوصا في المناطق الداخلية وبضبط في الولايات المحافظة الداخلية.

ولوعدنا لمهام الأحزاب السياسية فمهمتها الأولى تحقيق التنمية يكون ذلك بأخذ انشغالات المواطن من جميع ربوع الوطن دون تمييز أو وفق إيديولوجية معينة عكس ما نراه في واقعنا بالجزائر فقد أصبحت الأحزاب الناطق الرسمي لفئة دون أخرى، كأحزاب السياسة الملقبة بالأحزاب القبائلية تتحدث بصفة عامة عن خدمة الوطن والشعب وتركز أكثر على منطقة القبائل كما لم تسعى الأحزاب الأخرى لإثبات وجودها بسياسة هادفة بناءة لتكسب ثقة هؤلاء المواطنين وإنما تدخلها في المنطقة كان محتشما وذلك في الأحداث الاستثنائية التي

عرفتها المنطقة أي وجب عليها أن تتدخل لكونها أحزاب سياسية تسعى إلى التنمية وتعمل على تحقيق الإستقرار الوطني.

ونتيجة السياسة المنتهجة من طرف الأحزاب السياسية الجزائرية خلقت فجوة وكأن هناك شعبين معزولين كل منهما يعيش في ضفة لوحده.

- سياسة التنصير

لم تكن ظاهرة التنصير في الجزائر بحدث جديد فقد عملت فرنسا ومنذ وطأة أقدامها في الجزائر لتنصير المجتمع الجزائري من خلال تبنيها للسياسة الفرنسية.

فرغم نهاية الحقبة الاستعمارية وخروج فرنسا من الجزائر إلا أن ظاهرة التنصير لم تتوقع خصوصا بعد الظروف الأمنية التي اندلعت في بداية التسعينيات والظروف الإجتماعية والإقتصادية المتردية كل هذه العوامل ساهمت في بداية نشاط التبشير المسيحي بقوة على الساحة الوطنية خصوصا منطقة القبائل كونها المنطقة الأكثر استهدافا منذ القدم خصوصا أن هذه الأخيرة عرفت عدة اضطرابات في قضية الهوية مما سهل العملية أكثر على المنصرين استغلالهم لسوء العلاقة بين النظام السياسي وأهل منطقة القبائل" لقد اتكأ النظام السياسي البطولي على الدين وهو يمارس القمع السياسي و الاضطهاد الفكري فأقصت الأمازيغية بلغتها وآدابها وحكمها وفنونها وعمرانها بحجة الدفاع عن الحضارة العربية الإسلامية دون مراعاة القرآن الكريم وهو جوهرها المعاكس لتعدد الألسن كما عبث الحكام بمصالح الرعية وزرعوا المظالم في المجتمع وحولوا منابر المساجد إلى فضاءات سياسية للدعاية والمغالطة بموجب الدستور المنصوص على أن الإسلام دين الدولة "[1]

لذا فان إقبال بعض الأفراد على التنصير ليس بدافع روحي , بل بدافع الانتقام من النظام المستحوذ على كل مرجعية الأمة من دين ولغة وتاريخ بنية الخلود في سدة الحكم[2]

1- زهواني عمر، العوامل التي أدت إلى ظهور الجهوية االإثنية في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير في علم اجتماع قسم علم اجتماع تربوي جامعة بوزريعة ،الجزائر ،2009 ص 2.

2- محمد ارزقي مراد مرجع سابق ص 96

كما يعتبر التنصير مطية للبعض الأخر للعبور إلى الغرب حيث الكرامة مكرسة في الواقع بخلاف واقعنا الذي اختزلها في الكلام المعسول يقدم على طبق الخطب الرنانة .

إن الحملة التنصيرية ضد الجزائر تستهدف زعزعة إيمان الجزائريين وعقيدتهم بإغرائهم بالحصول على تسهيلات مادية متعلقة بالإستقرار خارج الجزائر , والهدف من كل هذا خلق أقليات وذا بداية تطالب بحقوقها الثقافية والإجتماعية كم السياسية فهذه المناورات تصنف من المناورات الأخطر في تهديد إستقرار الدولة ولعل الغريب في الأمر الرغبة الملحة لبعض الأطراف في حصر هذه الظاهرة في منطقة القبائل دون الإلمام حيثيات القضية مع أنها مبثوثة في طول البلاد وعرضها وهذه محاولة أخرى لعزل المنطقة وإغارة المناطق الأخرى ضدها.

كما ساهمت وسائل الاتصال الأجنبي في تضخيم الظاهرة وإعطائها أكثر مما تستحق خصوصا منطقة القبائل مما أثار قلق المناطق الأخرى من القبائل كون الدين مقوم أساسي في بناء الهوية الوطنية وإذ استبدل هذا المفهوم بكل بساطة فالذي استبدله الأغراض مادية أو انتقامية ليس فيه خير وهذا ما زاد الطين بلة وزاد من الهويتين أصحاب الهويتين وقوى الإشاعة أن القبائل انفصاليين ومعادين للدين.

بهذا الموضوع، و عند الحوار مع الطرفين كل واحد يلقي اللوم على الآخر فمعظم و إن لم نقل كل القبائليين يرفضوا فكرة لاستقلال الذاتي للمنطقة، والدليل على دالك أن حركة مهني ليس لها وجود حقيقي في منطقة القبائل فهي تتشكل من بضعة أشخاص من ذوي الميول الانفصالية الذين أظهروا فشلا واضحا في مواكبة حركة المواطنين لمنطقة القبائل خاصة خلال الأحداث الدامية التي عاشتها المنطقة و التي تمخض عنها ما يسمى بأرضية القصر المشكلة من 15 مطلب أغلبها هي عبارة عن مطالب إجتماعية ولم يرد ولا مطلب وأحد يتحدث عن الإستقلال الذاتي الذي يناضل من أجله أتباع مهني[1].

1- زهواني عمار: مرجع سابق، ص 132.

ملخص

لقد حاولنا في هذا الفصل أن نذكر أهم الاسباب التي أدت إلى ظهور الجهوية الإثنية في المجتمع الجزائري بدأً بمجيئ الإسلام عن طريق العرب الفاتحين مرورا بالحقبة الإستعمارية وصولا إلى أهم الأزمات التي عاشها هذا الأخير، فقد حاولنا تلخيص هذه المحطات التاريخية وذكر أهم الأحداث التي ساهمت في خلق الفروق الجهوية التي لطالما هددت الوحدة الوطنية وأدخلت البلاد في فوضي عارمة والتي كانت من بين الأسباب التي عرقلت النمو والتطور الإقتصادي لهذا المجتمع.

الفصل الثالث: الهوية

تمهيد

المبحث الأول: الهوية وأهم أبعادها

1- عموميات حول الهوية.

2- البعد العرقي واللغوي للهوية.

3- البعد الديني للهوية.

المبحث الثاني: أزمة الهوية الوطنية.

1- أثر الصرعات الإيديولوجية على الهوية الوطنية.

2- إنعكاسات أزمة الهوية الوطنية على المجتمع.

المبحث الثالث: إشكالية الهوية والإنتماء بالمهجر (فرنسا).

1- التعددية العرقية والاثنية بفرنسا.

2- المهجر وسياسة إقصاء هوية الآخر لبناء هوية وطنية.

ملخص.

تمهيد:

من العسير أن نتصور شعبا بدون هوية أو نقتنع بوجوده أصلا فقد أثبتت الدراسات السيسيولوجيا أن لكل جماعة أو أمة مجموعة من الخصائص والمميزات الإجتماعية والنفسية والمعيشية والتاريخية المتماثلة التي تعبر عن كيان ينصهر فيه قوم منسجمون ومتشابهون بتأثير هذه الخصائص والمميزات التي تجمعهم، ومن هذا الشعور القومي ذاته يستمد الفرد إحساسه بالهوية والإنتماء ويحس بأنه ليس مجرد فرد نكرة وإنما يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات والأهداف وينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة من المعايير والرموز والصور فقد ارتأينا في هذا الفصل أن نبرز أهم العناصر المشكلة للهوية لنوضح أهميتها في بناء وقوام هوية أي مجتمع، كما تطرقنا إلى أزمة الهوية الوطنية من خلال تطرقنا للصراعات الإيديولوجية التي عرفتها الساحة الوطنية، بعدها تطرقنا إلى أزمة الهوية التي يعيشها المهاجر الجزائري من خلال السياسة المنتهجة من الدولة الفرنسية

المبحث الأول: الهوية وأهم أبعادها

1- عموميات حول الهوية:

ليس ثمة تعريف نهائي متفق عليه لمصطلح الهوية فكل مفكرين أطلوا على هذا المصطلح من منظور حقول معرفية التي تخصصوا فيها، فمفهوم الهوية في علم الإجتماع متعدد الجوانب، ويمكن مقاربته من عدة زوايا فالهوية بشكل عام تتعلق بفهم الناس وتصوراتهم لأنفسهم وكل مايعتقدون أنه مهم في حياتهم ويتشكل هذا الفهم إنطلاقا من خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى والدلالة.

وعليه فقد تم تعريف الهوية على أنها مجموعة مميزات وقيم تميز فرد في مجتمع عن فرد آخر أو تميز أمة على أمة أخرى نظرا للإختلافات الموجودة بين الأمم من الناحية الجغرافية والثقافية والإجتماعية والنفسية واللغوية كلها عوامل تدخل في تشكيل الهوية.

والهوية هي "إسم الكيان الموجود على حاله أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة ،كما هي بناء مقومات ومواصفات وخصائص معينة تكمن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون إشتباه مع أمثاله من الأشياء والمسألة في هذه القضية تتعلق بنوعية تلك الصفات والمقومات والخصائص"[1]، و"هي لفيف من تماثلات عديدة لعدد مواز من الإنتماءات لجهات ثقافية ذات صلة"[2]

إختلف العلماء في قضية ديناميكية وثبات مفهوم الهوية فهناك المنظور الستاتسكي أو المهوي للهوية "الذي يرى أن الهوية عبارة عن شيء إكتمل وانتهى وتحقق في الماضي في فترة زمنية معينة أو هي نموذج إجتماعي معين وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه أي أن الهوية نموذج إجتماعي مكتمل منذ الماضي لا يمكن تعديله بمعنى آخر ثابتة غير قابلة للتحول ولا للتطور"[3].

1 – أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية، دار الأمة، الجزائر، 1995 ص 21.

2 – بول راس و آخرون، التنوع الثقافي، إصدارات الملحقية الثقافية السعودية، ط 1، 2015، ص 188.

3– فاتح زهير، الهوية والوعي الذاتي، دار الطليعة لنشر والتوزيع، بيروت، 1980، ص 26.

أما التصور التاريخي والديناميكي للهوية "يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار وليس أبدا ماهية ثابتة"[1].

معنى ذلك أن مفهوم الهوية قابل للتحول والتطور وذلك لأن تاريخ أي شعب هو تاريخ مجرد ومليئ بالأحداث والتجارب، وبهذا فالهوية الأصلية تتغير باستمرار وتكتسب سمات جديدة تكتسب خاصية الديناميكية باعتبار الديناميك سلسلة عمليات متتابعة كما أنها تتحول مع مرور الزمن فهي ديناميكية وترتبط بالأثر الذي تتركه الحضارة عبر التاريخ.

ويمكن النظر إلى الهوية في صورتها الديناميكية على "أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية والإجتماعية والإقتصادية والتكنولوجيا والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة"[2].

كما تم تعريف الهوية على أنها "عبارة عن ذلك الإطار النفسي والإجتماعي الذي يشمل مجموعة من العناصر الثقافية المجسدة في الأنماط السلوكية والاتجاهات التي اكتسبها وتبناها الفرد من خلال مؤسسات التنشئة الإجتماعية وباحتكاكه من جانب آخر بأعضاء المجتمع"[3]. أي أنها تتكون بذلك في إطار عملية نفسية إجتماعية يعيشها الفرد مع أفراد مجتمعه، وبذلك فالهوية "هي تحديد المميزات الشخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الإجتماعية العامة"[4].

وبهذا تكتسب الهوية مكانة أساسية في التصرف الفردي. "إن الطاقات والغرائز لم تعد تعتبر كما كان الأمر في الماضي منبعا للأفعال والتصرفات خصوصا مع التحليل النفسي، بل أصبحت اليوم من خلال هذا المنظور بمثابة أنظمة ضابطة للسلوك بحيث أن كل سلوك

[1]– فاتح زهير، نفس المرجع، ص27.

2- Jean Emille, L'identité et la langue, ed paull, Paris, 1992, P78.

3– محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 233.

4– فرديرك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، أكاديمية أنتر ناشيونال، 1983–1988، بيروت، ص 190.

قصدي ينطوي على معنى معين ويأتي وليد اختيار مسبق، كما يصدر إنطلاقا من التماثلات التي يكونها الفرد عن ذاته والقيمة التي يعطيها لنفسه في إطار التقويم الذاتي"[1].

أ- أنواع الهوية:

يتحدث علماء الاجتماع في العادة عن نوعين من الهوية هما الهوية الذاتية أو (الهوية الشخصية) والهوية الإجتماعية ويمكن التمييز بين هذين النوعين عن طريق التحليل "غير أنهما مرتبطان بشكل وثيق ويمكن النظر إليهما من خلال علامات ومؤشرات ماهية هذا الشخص أو ذاك وفي الوقت نفسه فإن هذه المؤشرات تحدد موضوع الشخص بين أفراد آخرين يشاركونه الخصائص نفسها"[2].

كما يضيف بعض الباحثين نوع آخر "هو الهوية الثقافية" غير أن معظم علماء الاجتماع يدرجونها في الهوية الإجتماعية وعليه سنحاول أن نتوقف عند كل نوع.

أ-1- الهوية الذاتية أو الشخصية:

خص هذا النوع باهتمام أكثر من طرف علماء النفس ويجدر بنا أن نشير إلى أول باحث اهتم بدراسة شكل الهوية في نظريته "النمو النفسي الإجتماعي هو العالم الأمريكي اريكسون سنة 1950 وذلك في إطار البحث الذي أجراه حول الشباب المراهق حيث قام بتحليل مظاهر أزمة الهوية الفردية عند شريحة العمر المتراوحة أعمارهم ما بين 12 و20 سنة وذلك على ضوء الثقافة الأمريكية، والذي نشره تحت عنوان "المراهقة وأزمة البحث عن الهوية" فالأزمة التي يعيشها الشباب حسب اريكسون في هذه المرحلة العمرية هي الأزمة التي يؤدي فيها التساؤل: "من أنا" إلى اهتزاز كل مفاهيم المراهق وتصوره لذاته "ويؤدي النجاح في حل هذه الأزمة إلى اكتشاف الشباب لهويته الذاتية ومدى حساسية الفرد في تحديد أسلوبه في حياته وكلما نما هذا التركيب زادت حساسية المراهق لذاته وبهذا يتحرر من

1 - فرديرك معتوق، نفس المرجع

2- مصطفى جربة، التنشئة الاجتماعية والهوية دراسة اجتماعية للطفل القروي، ترجمة محمد شيخ، منشورات كلية آداب والعلوم الإنسانية، المملكة العربية، 1996، ص 35.

ارتباطه بتطلعات الآخرين وتوجيهاتهم إلى الفردية في التنظيم والمهارات والأهداف الخاصة ومسايرة التوقعات الإجتماعية"[1].

وبهذا فالهوية الفردية أو الهوية الشخصية "تضع الحدود المميزة لنا بوصفها أفرادا وتشير الذاتية إلى عملية التنمية الذاتية التي ترسم من خلالها ملامح متميزة لأنفسنا ولعلاقاتنا مع العالم حولنا"[2]، وتستمد فكرة الهوية الذاتية كثير من عناصرها من أعمال المدرسة التفاعلية الرمزية فنأخذ ممثل هذه المدرسة "ميد" يعتبر الفرد بمثابة فاعل وعضو يملك ذاتا مما يجعل منه فاعلا يعطي لأعماله خاصية فريدة ويمكن له أن يدرك نفسه ويتواصل مع ذاته باعتبار "ذات بمثابة عملية إجتماعية تتم داخل الفرد وتشمل مرحلتين متميزتين هما "الأنا" و"الآخر" حيث تمثل مرحلة "الأنا" النزعة الاندفاعية عند الفرد والعنصر غير المنظم من الخبرة الإنسانية والنزعات غير الموجهة من الفرد، بينما تمثل مرحلة "الآخر" وجود الآخرين أي مجتمع في داخل الفرد والتي تشمل الاتجاهات المنظمة والتعاريف المشتركة والفهم العام والتوقعات"[3].

وإذا اتبعنا التغيرات في مفهوم الهوية الذاتية في المجتمعات التقليدية والحديثة لرأينا ابتعادا عن العوامل الثابتة الموروثة التي كانت في الماضي توجه لتكوين الهوية وإذا كانت "هوية الفرد في الماضي تتأثر بصورة أساسية بانتمائه إلى جماعات إجتماعية عريضة أو ترتبط بعوامل ذات صلة بالطبقة أو الجنسية فإنها الآن غدت أقل إستقرار وتعددت فيها الجوانب والأبعاد، كما أن عمليات النمو الحضري والتصنيع بالإضافة إلى تفكك التشكلات الإجتماعية السابقة قد عملت كلها على التقليل من آثار القواعد والتقاليد الموروثة"[4].

1- حسن مصطفى عبد المعطي، النمو النفسي الاجتماعي وتشكيل الهوية، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، بدون تاريخ، ص 258.

2- ذياب البدانية، الصور النمطية للعرب والغرب واليهود لدى طلاب الأندلس، مجلة العلوم الإنسانية، ص37.

3- أنتونيو جينز، مرجع سابق، ص 91 .

4- أنتونيو جينز، مرجع سابق، ص 91.

أي أن الأفراد أصبحوا أكثر حراكا من الوجهتين الإجتماعية والجغرافية وأدى ذلك إلى تحديد الناس من الجماعات المرتبطة لإثبات وجودهم وتميزهم ويقول جي بجوى Guy Bajoit: "إن الأفراد الذين نراهم في مجتمعاتنا هم في الواقع عبارة عن كائنات من المشاريع لكونهم دائمي التفكير في المستقبل، وذلك من خلال البحث المتواصل عن تحقيق هويتهم الشخصية والحصول على التقرير الإجتماعي وخير شاهد على هذا الكلام هو ذلك الخطاب اليومي الصادر عنهم والذي يحمل في طياته تلك الطموحات التي يأمل هؤلاء الأفراد تحقيقها والذي جاء فيه أنا هذا ولست ذاك أريد أن أكون هذا ولا أريد مثل ذاك لا أعرف ماذا سأصبح مستقبلا سأفعل هذا ولا أفعل ذاك"[1].

وهكذا فإن بناء الهوية الفردية الذاتية يعد ضروريا وأساسيا من أجل تحقيق التوازن النفسي لنمو الشخصية للفرد ولإثبات ذاته داخل جماعته كعضو فعال منفرد عن الآخرين بأدائه لدور وظيفي متميز.

أ-2- الهوية الإجتماعية:

يرجع الفضل إلى التمييز بين الهوية الفردية والإجتماعية إلى علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، فمثلا كان للعالم الإجتماعي الأمريكي جورج ميد الفضل في طرح فكرة أن وعي الذات ليس إنتاجا فرديا بحتا لكنه ينتج عن مجموع تفاعلات إجتماعية يكون الفرد منغمسا ومشبعا فيها برأيه، كل واحد يرى هويته بتبني وجهة نظر الآخرين ووجهة نظر المجتمع الذي ينتمي إليه فالشعور بالهوية ليس معطى أولي في الوعي الفردي بل حصيلة آلية إجتماعية تتداخل خلال فترة الطفولة، كما نجد الباحثين لينكسي وكول إنطلاقا من الأعمال التي تم خلالها استجواب الطبقة العمالية والأقلية العرقية ظهر مفهوم الهوية الإجتماعية "أنها السلوك بين الجماعات يرتبط بالهوية الإجتماعية كون الأفراد يشعرون بعضويتهم للجماعة عندما يدركون أوجه التشابه بينهم وبين أفراد آخرين ومن الأمثلة على

1 - Guy Bajoit, les jeunes dans les compétitions culturelle. presse universitaire de France paris,1995, p 19.

الهوية الإجتماعية، الطالب، الأم، المحامي الأسوي، الكاثوليكي، المتزوج وغيرها"[1]، وعلى هذا الأساس فإن الهويات الإجتماعية تتضمن أبعادا جماعية "فهي تعطي مؤشرات على أن الأفراد متشابهون مثلهم مثل غيرهم"[2] وبهذا تعرف الهوية الإجتماعية على أنها مظهر من الذات الناتج عن وعي الأفراد بانتمائهم إلى جماعات إجتماعية محددة ويعبر عنها من خلال الدلالة العاطفية لهذا الإنتماء، فهي ناتجة عن إدماج وتموضع الفرد في محيطه الإجتماعي وتترجم عن طريق الإنتماء وكذا المشاركة في الجماعة والمؤسسات الإجتماعية والتي تبرز من خلال ممارسة الفرد لأدواره المحددة إجتماعيا"[3].

فالباحثون في علم اجتماع يميلون إلى تحديد الإنتماء الإجتماعي للفرد وفقا لمعيارين أساسيين متكاملين هما العامل الثقافي الذاتي الذي يأخذ صورة الولاء لجماعة معينة أو عقيدة محددة ثم العامل الموضوعي الذي يتمثل في معطيات الواقع الإجتماعي الذي يحيط بالفرد أي الإنتماء الفعلي للفرد أو الجماعة "فالولاء دمج بين الذات الفردية في ذات أوسع منها وأشمل ليصبح الفرد بهذا الدمج جزء من أسرة أو من جماعة أو من أمة أو من الإنسانية جمعاء"[4]، وبهذا يشكل الإنتماء جذر الهوية الإجتماعية.

إنطلاقا مما سبق يظهر أن الهوية الإجتماعية تعكس الجماعة المرجعية التي ينتمي إليها الفرد والمندمج فيها على أنه لا يشعر بوجوده وقيمته إلا في كنفها باعتباره في ذلك عنصر متماثل مع جماعته الإجتماعية وجزء لا يتجزأ منها وهي لا ترتبط بالأفراد فحسب بل كل جماعته. وهكذا فان الشعور بالهوية يتكون ضمن سياق تفاعل الذات بمحيطاتها العائلية والإجتماعية و ارتباطاتها داخل الثقافة العامة تسيم مجتمعا من المجتمعات.

---

[1]– أنتونيو جينز، مرجع سابق، ص90.

[2]– أنتونيو جينز، مرجع سابق، ص 90.

3– جوهر عبلاش، ص 16 .

4– زكي نجيب محمود، قيم من التراث، دار الشروق، بيروت، 1990، ص 391.

أ-3- الهوية الثقافية:

إن الثقافة طريق متميز لحياة الجماعة ونمط متكامل لحياة أفرادها ومن ثم تعتمد الثقافة على وجود المجتمع بعدها تمده بأدوات لازمة لصقل هويات الأفراد داخل هذا المجتمع، ولهذا يعتبر البعد الثقافي كأداة للتمييز بين نحن وهم أي الآخرون الأجانب الذين لا يحملون نفس الجنسية للمجموعة الوطنية بالتعبير المتداول، فالهوية الثقافية تتضمن القيم والمعايير القياسية التي تتميز بها جماعة أو مجتمع عن مجتمع وجماعة أخرى والتي تتميز بها الجماعة بين ما هو جيد وما هو سيئ، بين ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب.

وبهذا فإن الهوية الثقافية تختلف من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى عصر كما تختلف باختلاف التوجهات الفكرية والإيديولوجية المنتجة للثقافة كون الإنتاج الثقافي لا يتم في غياب ذات مفكرة دون الخوض في الجدال الذي يذهب إلى سابقية الذات على موضوع الإتجاه العقلاني المثالي أو الذي يجعل الموضوع أسبق من الذات وإن كل ما هو في الذهن هو نتيجة ما تحمله الحواس وتخطه على تلك الصفحة كما يذهب لوك والاتجاه التجريبي بشكل عام لتفسيره. وفي الاخير نستنتج ان الهوية الثقافية تستمد ملامح مقوماتها من ثقافة المجتمع لان الثقافة مجموعة من الخصائص والأنماط السلوكية التي تتميز بها جماعة معينة أو مجتمع فرعي معين ولكنها لا تضفي على أعضائها سمات ثقافية وخصائص محددة لا يتميز بها سوى اعضاء تلك الثقافة الفرعية ،أي ان الثقافة تتعلق بطبقة أو جماعة إجتماعية وتتميز باستقلاليتها عن الثقافة الكلية ولكن لا تتعارض معها.

2- البعد العرقي و اللغوي للهوية:

إن التطرق للحديث و البحث عن سكان الجزائر و أصلهم يعد من الدراسات التي أسالت حبر الكثير من المنظرين لكن المتفق عليه عموما أن شعب الجزائر متشكل من عنصرين متميزين العنصر الأمازيغي أو البربري و العنصر العربي أو البدو، و بالرغم من كونهم مسلمين منذ قرون إلى أن عاداتهما و تكوين مجتمعيهما و أصليهما ولغتهما قد يشكل كل ذلك قسمين كبيرين مختلفين "[1] ولكن البربر و البدو يتشابهان في النظام الإجتماعي الذي

1 - P. Lucas. J-c Vatin l'Algérie des anthropologies, François Maspero, Paris 1982. P 12 - 13

تشكله القبيلة و القائم على العصبية. و " المشهور عن المجتمع الأمازيغي أو البربري أنه كان مؤلف من قبائل لا تحصى، مقسمة بدورها إلى أجزاء أصغر يمكن أن تكون بمثابة بطون و أفخاذ و عشائر، كما هو عليه التقسيم القبلي عند العرب و قد لوحظ عن الأمازيغ تمسكهم بالنظم القبلية و في هذا تشابه كبير بالمجتمع العربي من ذلك التقسيمات القبلية و الإفرازات النفسية للعصبية و أسلوب العيش و حب الغزو و غير ذلك"[1] و عليه نستنتج أن العرق الأمازيغي و العربي يشتركان في نفس البنية الإجتماعية التي هي تحصيل حاصل للبنية العائلية المنتسبة لأب و أقاربه مع الحفاظ كل منهما على أصالته، و حفاظ على عدد من خصائصهم الثقافية القديمة و في مقدمتها اللغة و القانون العرفي و بعض الطقوس و إن كانت بعيدة عن الدين الإسلامي.

ينتمي كل الجزائريين إلى الهوية الوطنية الجزائرية عموما ولكن يبقى الإنتماء لأحد العرقين خاصية من الخصائص التي يعرّف بها المواطن نفسه رغم أنه من الصعوبة أن نميز نوع قبلي عرقي صافي في خضم متغيرات متعددة و أحداث مختلفة ولكن الإنتماء للهوية مربوط بالبعد الثقافي و هذا ما نلاحظ في المجتمع الجزائري و أشار إليه الباحث محمد العربي ولد خليفة عند قوله " و إذا بحثنا عن مدى الوعي بالهوية عند فرد أو جماعة، فإن الأمر يتعلق بالإنتقال من التفرد إلى الأفراد " أي إلى إبراز ما هو مختلف عن الغير، و إغفال ما هو مشابه لهم و هنا نتأكد من أهمية المعطى الثقافي، فإذا كان من الممكن أن تكون الثقافة نبعا يغذي الهوية الفردية و الجماعية فإن الهوية تتحول إلى إستراتيجية تستخدم الثقافة و حتى تحولها لتصبح مغايرة تماما لما كانت عليه من قبل، و تستخدم من أجل الصراع و نفي الأخر"[2] لايزال التعصب العرقي و العائلي و القبلي و الجهوي ماثلا في المجتمع الجزائري إلى يومنا هذا و بدرجات متفاوتة حسب الرابطة الإجتماعية و النفسية الشعورية للفرد لانتمائه فتجد الشخص يعتز أمام الناس بأصله العرقي الصافي النسب، و يظهر ذلك في

1 – بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية، الجزء 1، دار الكتاب العربي، ط 1، الجزائر 1999، ص 64.

2 – محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2003، ص 105

كل موقف أو في أي رد فعل تتعلق بقضايا إجتماعية أو بقضايا الجماعة، الجهة، العائلة، القرابة أو البلد أين يظهر الشخص في كل حالة أن ينبه الجميع بأصله العرقي و السلالي، و العبارات التي نسمعها دائما في الأوساط الشعبية أنا شاوي أنا قبايلي أنا عربي...إلخ ما هي إلا إستجابات سلوكية شعورية لنزاعات عرقية و قبلية يقول إبن خلدون في هذا الصدد " إن العصبية بها تكون الحماية و المدافعة و المطالبة و كل أمر يجتمع عليه، و قد قدمنا أن الأدميين بالطبيعة الإنسانية يحتاجون في كل إجتماع إلى وازع و حاكم يزع بعضهم بعض، فلا بد أن يكون متغلبا عليهم بتلك العصبية "[1] و العصبية في الجماعة شعور فئوي بوحدتها المتميزة بكونها سلطة واحدة وجسما واحدا، مصلحة واحدة، قوية التضامن و التماسك، يشد أفرادها بعضهم إلى بعض، وشعور بالإنتماء إليها لا غيرها من الجماعات و شعور الإنتماء يولد في أفرادها إلتزاما قيميا فئويا نحوها بكل ما لها و ما عليها، إلتزاما واجبا و مسؤولا و ما يجعل الأخ ينصر أخاه ظالما أو مظلوما، و يجعل " العصبية ترى شرارها أفضل من أخيار غيرها "[2] و لكن يجدر بالذكر أن الشعور العصبي يضعف أحيانا عندما يتحول المجتمع القبلي أو البدوي إلى مجتمع مدني، فإن نرى هذه الحقيقة تبدو لنا بشكل أخر عندما ينتقل الفرد من القرية إلى المدينة أو من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث أو العصري حيث يتغير شكل العلاقات الإجتماعية نتيجة لهذا الإنتقال و يظهر الشعور بالمدينة التي أصبح يقيم فيها الفرد و أصبحت هذه المدن تعبر عن مختلف الهويات المحلية.

و في الأخير يمكن أن نقول أن البعد العرقي حافظ على تضامن العائلة الجزائرية و على تراثها الثقافي عبر الأزمنة التاريخية عن طريق النظام القبلي و لكن في نفس الوقت قد خلف رواسب سلبية كثيرة في المجتمع كالمحسوبية و الوساطة التي تمثل صورة راسخة للتميز و الطبقية و العنصرية و الإنتهازية و التهميش و ضياع الحقوق، مما يخلق فوضى في

1- عبد الرحمان إبن خلدون: مرجع سابق ص 244.

2- عبد العزيز قباني: العصبة، بنية المجتمع العربي، دار الأفاق الجديدة، ط 1، بيروت 1997 ص 40.

التسيير و تصبح الكفاءات و الإمكانيات الشخصية و المهنية و العلمية و حتى الخبرة لا محل لها في ميادين الإنتاج و إنما العرق و الجهة والأهل الأولوية في الإختيار والتسيير.

البعد الديني للهوية

اعتبر علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الدين مجموعة من الخبرات التي تتطور ضمن المنظومة الثقافية للجماعة البشرية، فالدين البدائي كان من الصعب تمييزه حسب وجهة نظرهم عن العادات الإجتماعية والثقافية التي تستقر في المجتمع لتشكل البعد الروحي، أما من وجهة نظرت علماء الدين فإن الدين هو الوعي والإدراك المقدس و هو إحساس بان الوجود و العالم تم إيجاده بشكل غير طبيعي عن طريق الذات، فوق الطبيعة تدعى الإله أو الخالق أو الرب ،والبعض من العلماء يرون أن تقديس الإله جاء نتيجة للخوف والإحساس بعدم القدرة على السيطرة على المصير و الحياة، فبقيت الروح البشرية تقريبا دائما بحاجة إلى المقدس و الإيمان حتى في عصر ما بعد الحداثة" فعصر ما بعد الحداثة بكل ما جلبه من إحباط وبؤس من العالم المثالي الذي يتطلع له الإنسان شهد عودة واضحة للروحانية"[1] ، من هنا يمكن أن نستنتج أن الدين ظاهرة إجتماعية رافقت الحياه الإنسان منذ القديم نظرا للأدوار و الوظائف الإجتماعية والنفسية التي لعبها هذا الأخير، خصوصا في الشعائر التعبدية والطقوس التي رسمت ملامح العلاقات بين أفراد المجتمع من خلال وضعه لقوانين ومبادئ ومناهج للتعامل داخل الحياه الإجتماعية. "ويزود الدين عن طريق أغراضه المقدسة مرجع واضح ودليل ثابت للقيم التي تلف حولها الأفراد داخل المجتمع"[2].
عند الحديث عن الدين في المجتمع الجزائري عبر التاريخ وجب علينا الإشارة إلى الصعوبات التي واجهه العرب الفاتحين للمغرب العربي إذ بقيت المحاولات تتكرر حتى سبعة عقود بسبب تصدي الأمازيغ لهذه الحملات التي تكررت مشاهدها عليه قبل الفتح الإسلامي في الغزو الروماني و الفينيقي و الوندالي. ظل الوضع في الجزائر ما بين كر وفر و عدم الاستسلام من كلا الطرفين إلى أن دخل حسان بن نعمان الجزائر ونجح في تسوية الأمور

1 – حسين طلعة: الدين والأمة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت 1993 ص 84.

2 – مالك بن نبي: القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، بيروت 1991 ص 69.

والتفاهم مع الأمازيغ عن طريق منح الابن الأكبر للكاهنة ولاية الأوراس و الذي اعتنق الإسلام بعد ذلك مما كان له تأثير على الأمازيغ الذين بدأوا في الاقتناع و التوافد إليه . احب الأمازيغ الدين الإسلامي لما وجدوا فيه من تعاليم سمحة وعادلة وصادقة ،لذا فقد سارعوا إليه وأصبح أحد أهم الأبعاد المكونة لهذا الأخير، وبفضل الدين الإسلامي انتشرت اللغة العربية في الجزائر و تكونت لها ثقافة موحدة تجمع بين البربر والعرب في شعب واحد شارك فيه الحضارة العربية التي إزدهرت في القرون الوسطى"[1] لذلك يمكن أن نقول أن الإسلام كان بمثابة المفجر العنيف للبنية الإجتماعية التي دخل عليها سواء كانت قبيلة كما وجدها عند العرب ومن يماثله في حياة البربر أو إمبراطورية كما وجدها عند الفرس والروم وذلك لأنه قابل كل هذه البنيات بكل جديد ذو قوة إجتماعية وروحية لا يصمد لها أي كيان إجتماعي أخر ألا وهو الجماعة بمعناها الأوسع التي تشمل الجماعات المحلية ما يعد إلى أفاق الأمة الواسعة ويتجه نحو الإنسانية الشاملة التي يسعى إلى وحدتها الإسلام في تبليغ دعوته الروحية إلى الناس أجمعين"[2].

شكل الدين و منذ القديم البعد العميق الذي حافظ على الهوية الوطنية وزاد من اللحمة الوطنية والتماسك ويظهر ذلك جليا في الفترة الاستعمارية إذ سعى المستعمر إلى طمس الهوية الوطنية وقد ذكرنا هذا سالفا مركزا في ذلك على البعد الديني والعرقي لتحطيم البنيه الثقافية يقول أبو قاسم سعد الله في هذا الصدد "اللحظات الأولى للاحتلال اخذوا في هدم المساجد والكتاتيب و بعض الزوايا التي كانت كلها تقوم بنشر التعليم والتي كان منها يتخرجوا المفتون والقضاة والمدرسون و الفقهاء والعلماء"[3] لقد كان الاستعمار والمبشرين يعتقدون جازمين بأن نجاحهم في القضاء على اللغة العربية سوف يسهل لهم بدون شك القضاء على الإسلام لأنهم رأوا فيه القوة التي تجمع الجزائريين و التي تسمح له باجتياح العالم لذلك سعوا إلى محو اللغة العربية لأنها لسان الإسلام وقد استعمل جميع الوسائل

1 – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة الجزء الأول، الجزائر، 1965 ص 142.

2 – عبد المجيد مزيان، المجتمعات العربية الإسلامية بين الجماعية والقبلية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر ص 184.

3– أبو قاسم سعد الله، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1983–1995، دراسة مركزة على الجزائر، مجلة الثقافة السنة الرابعة عشر عدد 19 ص 59.

المؤدية إلى ذلك رغم كل هذا بقى الدين بمثابه السراج المنير و القوة الروحية الدافعة للجزائريين للثورة ضد المستعمر و ساهم في نشر الوعي واليقظة في الشعب حتى أصبح يعرف ما له وما عليه و حرك في النفوس العزة والكرامة والنفور من الذلة والاستكانة أو الاستسلام.

إن الاستمرارية التاريخية للمجتمع الجزائري تؤكد تمسك شعبها بأبعاد هويته التي إستهدفت منذ القدم ولكنها بقيت راسخه بفضل البعد الروحي للهوية والذي شكل المركز والنواة الصلبة في جمع و توحيد الجزائريين.

المبحث الثاني: أزمة الهوية الوطنية

1 – أثر الصراعات الإيديولوجية على الهوية الوطنية:

عند الحديث عن الصراع الإيديولوجي و أثاره على الهوية الوطنية كان إلزاما علينا أن نعود إلى المرحلة الكولونيالية التي تم الحديث عنها بتفصيل سابقا لأنها ساهمت وبشكل ملحوظ في إفراز مشكلة ثقافية تمحور هدفها في تمزيق الوحدة و استهدف هذا التمزق جميع النواحي السياسية منها و الإجتماعية و الفكرية، يقول احمد مالك في هذا الصدد "عمدت السلطة الكولونيالية إلى إستحداث جملة من الثنائيات الهادفة إلى خلق حالة من الإنقسامية و التشضي في المجتمعات المغاربية بشكل عام و المجتمع الجزائري بشكل خاص"[1] إذ "وظف الإستعمار الفرنسي كل طاقاته العلمية منها و المادية لطمس الهوية الوطنية و تجسيد لسياسة فرق تسد "فحارب العنصر العربي بالأمازيغي قبل ثورة المقراني عام 1871 ثم حارب الأمازيغي بالعنصر العربي خلال القرن 19 و بداية القرن العشرين و تصاعد القومية العروبية بالمشرق و بدعم فرنسي ثم حارب العنصر العربي بالعنصر البربري بعد الحرب العالمية الثانية. فولد بذلك صراعا لدى النخبة ثم إنتقل إلى الحركة الوطنية

1 – أحمد مالكي، الإندماج الإجتماعي وبناء مجتمع المواطنة، قطر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2013، ص .13.

السياسية "[1] هذه السياسات الإستعمارية أدت إلى بلورة عدة إيديولوجيات وطنية تناحرت فيما بينها فخلقت إنقساما على مستوى البنية الهوياتية للمجتمع خاصة ما تعلق بمكون اللغة الذي كان له الدور الحاسم في إشعال فتيل الإنشقاق و الانقسام بحكم دور اللغة في ولوج التعليم و العمل، من بين هذه الإيديولوجيات إيديولوجية الأمة العربية المتنكرة للإنتماء الأمازيغي تليها بعد الإستقلال الإيديولوجية العربية خلال مرحلة الحزب الواحد، و الذي رفض كل أشكال التعدد سواء السياسية منها أو الدينية أو اللغوية و تقلد زمام الأمور في البلاد المعربين و المفرنسين و استحوذ المفرنسين على المراكز الحساسة في الدولة كوزارة الخارجية و وزارة الطاقة...إلخ أما النخبة المعربة فاكتفت بمناصب في وزارة الشؤون الدينية و التربية و الثقافة لكن تقسيم هذه المناصب كان يقاس على أساس ولاء كل طرف للنظام القائم. أقصي البعد الأمازيغي من الهوية الوطنية خصوصا بعد سياسة التعريب التي تبناها الرئيس الراحل هواري بومدين الذي سعى من خلالها للقضاء على كل خصومه من ذوي الأيديولوجية المفرنسة، في نفس الوقت كان التيار الأمازيغي يسعي الى ايجاد مخرج له من خلال صبغ القضية الأمازيغية بحقوق الإنسان مدافعين من أجل الثقافة و اللغة الأمازيغية من النخبة أمثال مولود معمري، و في خارج الوطن أمثال سالم شاكر و محند أعراب و سياسيين الذين ناضلوا من أجل الديمقراطية و ربطوا مسألة الثقافة الأمازيغية بالتنوع الثقافي و اللغوي و السياسي للمجتمع الجزائري كجبهة القوى الإشتراكية، ضف إلى ذلك الطلبة و الفنانين و الممثلين كلُ نشط على حسب مستواه الفكري خصوصا بعد التعددية الحزبية 1988 .

عاش المجتمع الجزائري إضطرابات متعددة تصارعت فيها مختلف الإيديولوجيات، و كل إيديولوجية عملت على نشر أفكارها و الدفاع عليها كلُ على حسب مستواه و مركزه في السلطة، نتج عن هذه الصراعات عدة أحداث مختلفة دفع ثمنها الشعب و الامثلة متعددة ذكرنا بعضها في مقدمة الموضوع مثل على ذلك المسيرة الحاشدة سنة 1990 التي نظمتها الجبهة الإسلامية للإنقاذ، و دخول بعض الولايات في إضراب ماسمي بالسنة البيضاء سنة 1995، وفي سنه 1999 عندما عين عبد العزيز بوتفليقة رئيسا على الجزائر صرح "نحن

1 -https://www.inumiden.com/ar/

أمازيغ" و اشترط إستفتاء شعبي حول القضية هذا ما أثار غضب الجهات التي تناضل من أجل الأمازيغية و اعتبرته إستفزاز للشعب فهل يعقل أن يستفتى شعب في أصله و تليها أحداث 2001 أين وصل تأجج الأزمة إلى ذروتها و شهدت مناطق القبائل أحداث دامية راح ضحيتها شبان في مقتبل العمر حاولت السلطة لملمت الموضوع و اعترفت باللغة الأمازيغية كلغة وطنية إلى جانب العربية سنة 2002 عن طريق تعديل الدستور ثم خروج حركة إنفصالية بإيديولوجية جديدة نادت بفصل منطقة القبائل عن الجزائر ما أثار فجوة داخل المجتمع و زاد من حدتها الإعلام في كل مرة المغذي لمختلف الإيديولوجيات و التابع لها و في خضم هذه التحولات قرر رئيس الجمهورية سنة 2016 إدراج اللغة الأمازيغية كلغة رسمية و إنشاء أكاديمية تتكفل بهذه اللغة و توعد أن تعمل الدولة بترقيتها و تطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني. المتتبع لأهم محطات التاريخ الجزائري يجده حافلا بالأحداث نتيجة لتنوع إيديولوجياته التي أثرت على مختلف مجالات الحياة ومست مختلف أبعاد و مكونات البنية الإجتماعية للمجتمع و أثرت بصورة ملحوظة على الهوية الوطنية، و عاش المجتمع أزمة هوية حقيقية أدخلته في دوامة من الأحداث الدموية راح في سبيلها أفراد من المجتمع من مختلف تشكيلاته مثقفين صحفيين طلبة جامعيين...إلخ لكن بقي الشعب الجزائري محافظ على وحدته و متماسك بكل أبعاد هويته المبنية على الأصل الأمازيغي وثنائية اللغة ومطالبا في كل مرة بالإستقلال و الكرامة.

2 – إنعكاسات أزمة الهوية الوطنية على المجتمع الجزائري:

عاش المجتمع الجزائري عدة أزمات و عرف عدة تحولات في فترات متباينة و تحت تأثير عوامل متعددة، و كل هذه التحولات لم تكن مستقلة عن سابقتها من ظروف و حقب نظرا للإمتداد الطبيعي لعناصر التحول في الأزمنة السابقة، و كذلك حتمية وجود عوامل و أسباب تؤدي إليه (التحول) و وقتا معينا حتى يتحقق، هذ التحول مس كل الجوانب خصوصا المجالات الثقافية و الإجتماعية و السياسية و خير دليل على ذلك الأوضاع السياسية و الأمنية و الإقتصادية العسيرة التي شهدتها الجزائر عشية الإستقلال مما أسفر بعد مخاض عسير عن تبني منهاج و مشروع مجتمع لنهوض بأوضاع و إحداث التغيير في

كافة المجالات بإشتراك كل القطاعات و القوى الفاعلة في المجتمع من بين المشاريع التي تبنتها الجزائر النظام الإشتراكي الذي حضي بمباركة البعض و بمعارضة البعض منهم، و ظل المعارضون لهذا النهج ينادون بضرورة التغيير في الإستراتيجية العامة في سير شؤون البلاد إلى أن تم اعتماد المنهج الديمقراطي كوسيلة لإشراك كل الفاعلين الإجتماعيين خصوصا بعد اعتماد التعددية الحزبية. تسارعت وتيرة الأحداث و تنوعت بتنوع إيديولوجيات المتبناة من مختلف طبقات المجتمع "و طرحت بعض القضايا التي كانت من المحظورات، من بينها القضية اللغوية بإعادة النظر في تصنيف اللغات الوطنية. النظام المعتمد في الحكم إشتراكي ليبيرالي، ومضى كما لو أن الفرصة أو الزمن مناسب لحل كل المشاكل و معالجه كل القضايا بالفصل فيها، غير أن هذه الأطروحات حملتها أحزاب و تيارات سياسية و فكرية و ثقافية و شخصيات في صراعها مع القوى المناوئة و لم تكن بأي حال من الأحوال وليدة التفاعل العفوي و الطبيعي بين مكونات المجتمع"[1] دون أن نهمل الأحداث الإقليمية و القومية العالمية التي ساعدت في تحريك هذا التحول باعتبار أن الجزائر تربطها علاقات مهمة في شتى المجالات مع دول الجوار و دول حوض البحر المتوسط و العالم العربي الإسلامي، ما انعكس و بصورة مباشرة على المواطن الجزائري خصوصا فئة الشباب الذي عانى أزمة هوية و عاش الحرمان و التغريب و التهميش و عجز السلطة عن التكفل بمشاكله الإجتماعية و الثقافية مما أدى ذلك إلى ضياعه ثقافيا و هذا ما جعل على سبيل المثال يُكونون جماعات (كالعروش) في منطقه القبائل، و أخرون ينضمون إلى جماعات متطرفة لحماية هويتهم الدينية أما البعض الأخر من الشباب ضل أسير معادلة البطالة أو الهجرة و الهروب إلى خارج الوطن حيث يواجه الغربة و التغريب و انتشرت عدة ظواهر إجتماعية طافت على السطح كالإنحراف و المخدرات و الفقر و" انعدمت الثقة بين السلطة و الشعب بسبب الخطاب السياسي الكاذب و لغة الخشب و الأمن العسكري الموجود في كل مكان هذا ما يطبع حياة الجزائريين و كذلك عدم إلتزام السلطة السياسية في الجزائر

1- محمد بوراكي ،القيم الثقافية وإشكالية الهوية الوطنية في الجزائر بعد الإستقلال دراسة أنثروبولوجيا لبحث نمط الهوية في مخيال تراب الأدب الشعبي ،مذكرة دكتورا لسنة 2002-2003 جامعة الجزائر 2 ص 364.

بإيديولوجية واضحة و ثابتة لا تتغير بتغير الرئيس و الحكومة "[1]كل هذا إنعكس سلبا على مشاعر الجزائريين و طموحاتهم مما أثار الشكوك حول إنتمائهم للوطن و المجتمع إلى درجة أن البعض منهم فضل عودة المستعمر.

المبحث الثالث: إشكالية الهوية و الإنتماء بالمهجر

1- فرنسا والتعددية الاثنية والثقافية:

تعتبر فرنسا من أبرز الدول الأوروبية التي تتميز بالتعدد الثقافي الناتج عن التعدد الإثني و العرقي إذ تتكون هذه الأخيرة من عدة طوائف متفاوتة في الخصوصية مما يعطيها الطابع المركب أو المعقد تتعايش في إطار سياسي واحد، إذ شهدت هذه الأخيرة توافد المهاجرين إليها من قارات أخرى غير القارة الأوروبية كإفريقيا و أسيا مما أكسبها خاصية التعددية الثقافية و العرقية، و هذا راجع إلى السياسة الإستعمارية التي مارستها هذه الدولة التي أدت إلى نشوء مجتمع ينتمي شعبه إلى إثنيات و لغات و ثقافات و ديانات متنوعة ترجم لنا الواقع التعددي لهذا الأخير " إن وجود إختلافات لغوية و دينية و مذهبيه و قومية لا يعني بالضرورة وجود مجتمع تعددي و منقسم، فالمعيار الجوهري لمعرفة المجتمعات التعددية من غيرها هو تحول الإختلافات الدينية و الطائفية و المذهبية و الثقافية و العرقية و القومية أو اللغوية إلى إختلافات سياسية تتطابق مع الإنقسامات السياسية في المجتمع "[2] إختلفت فرنسا في سياساتها عن نضيراتها من الدول الأوربية متبنية سياسة الإندماج الإجتماعي رافضة سياسة التعددية الثقافية، فارضتاً على القادمين إليها التخلي على لغاتهم و ثقافاتهم و عاداتهم و تّبني ثقافات و عادات المجتمع الفرنسي ساعياتاً إلى الضم و التنسيق بين الجماعات الموجودة في المجتمع و ذلك بإزالة بعض الحواجز بين المجموعات المختلفة من بينها الدين لتسهيل إنخراط الأفراد داخل المجتمع الواحد بثقافة جديدة مما يتيح تعايش سلمي أساسه العيش المشترك، لكن يجب أن نشير إلى أن هذا النوع من المتغيرات السكانية إذا قوبل

1- محمد البوراكي، مرجع سابق، ص، 265.

2 – حسين عبيد، المجتمعات المتعددة، الأقليات و إشكالية التعايش، دار المنهل االلبناني، ط 1، 2014

بإقصاء الأخر قد يؤدي إلى أزمات متعددة، إذ شهدت فرنسا أزمات حادة من الأقليات التي تطالب باستمرار الحصول على الإستقلال الداخلي على أساس ديني أو عرقي أو لغوي فعلى سبيل المثال المسلمون إذ يوجد حوالي 5.5 مليون مسلم يشكلون 6 % من السكان في فرنسا منهم من يواجهون عقبات ثقافية لقبولهم في المجتمع و فرص محدودة في الوظائف و التعليم العالي مما أدى إلى تشكيل " تجمعات سياسية ثقافية و منظمات إعانة ذاتية بلغت 850 منضمة أو تجمع و بدأوا في إضرابات متتالية، إحتجاجات متكررة على السكن غير الملائم و السيطرة الحكومية المحكمة و الإغتيالات المفعمة بالمشاعر السياسية العدائية "[1]و مع الضغط المستمر للتركيبات الإثنية المشكلة للمجتمع الفرنسي، قامت فرنسا بإجراءات متتالية لامتصاص غضب هذه الأقليات و الإمساك بزمام الأمور، فعلى سبيل المثال في عام 1997 طرح رئيس الوزراء الفرنسي السابق ألان جيبيه« Alain Juppé » بأن الفرنسية هي لغة الدولة حسب الدستور الفرنسي "المادة الثانية" فيجب على الفرنسيين معرفتها، لكن سائر اللغات المحلية في المناطق الفرنسية هي لغات يجب إحترامها و حمايتها بالطرق القانونية"[2] فاليوم تحسم هذه الأقليات أمرها بإصرارها المتكرر لما حصلت على مطالبها المشروعة حيث ساعدها على نوعية النظام السياسي المعتمد، الذي رغم تطوره من الناحية الإنسانية لا يعطي الأقليات حقها و الأحداث العنف و المظاهرات المتكررة في هذه السنوات الاخيرة خير دليل على الأزمة الإستقرار السياسي و الإجتماعي الذي تعيشه فرنسا بسبب عدم إعترافها بحق الأقليات في ممارساتها الثقافية وسياسة التفاضل بين أفراد المجتمع الواحد القائمة على تهميش و إقصاء الأخر عكس ما جاء به الإعلان العالمي " لحقوق الإنسان 1948 الذي يؤكد على ضرورة الإعتراف بالقيم النبيلة المتأصلة في تكريم جميع أفراد الأسرة الدولية و يؤكد على عدم التسامح و الكراهية بين بني البشر قد قادت إلى الأعمال البربرية التي هزت الضمير الإنساني و يؤكد على المساواة و عدم التمييز و الحق

1 – حسين عبيد، مرجع سابق، ص 202.

2- Jakoub Joseph, les minorités dans le monde des Elée de Brouwer, paris 1998 p 287.

في الحياة و المساواة أمام القانون و حرية الفكر و الرأي و العقيدة و الحقوق و الحريات الأخرى "[1]

2 – المهجر و سياسة إقصاء هوية الاخر لبناء هوية وطنية:

لقد أثبت التاريخ أن المزايدة السياسية حول الهوية الوطنية و محاولة بنائها المتشنجة، تنتهي حتما لإقصاء الأخر لأسباب ثقافية أو عنصرية. فالخطاب حول الهوية الوطنية يبقى في النهاية شكلاً من أشكال التفريق بين الأصلين و الأجانب و يخلق بؤراً من التوتر و المشاحنات بين المواطنين على اختلاف هوياتهم وانتماءاتهم الدينية، فأصبح في أغلب الأحيان يشار للمهاجر على أنه عنصر مهدد لتماسك هوية البلد الذي استضافه، مما أدى بالمسؤولين في الدولة الفرنسية إلى الإلحاح في خطاباتها الإعلامية على مفاهيم الجمهورية و العلمانية و حب فرنسا وظهرت بعض المطالب التي طالب بضرورة تغيير الإسلام، وكأن تغيير الدين قرار سياسي "متناسين التفاعل الإيجابي لجانب كبير من المهاجرين ذوي الأصول الثقافية الإسلامية مع محيطهم باعتبارهم فاعلين إجتماعيين أكثر من كونهم مؤمنين بمبادئ عقائدية معينة، فالتفاعل العفوي و الايجابي لقسم كبير من المسلمين مع الوضع العلماني يمر في صمت، لأن إبرازه لصورة الثقافة المغاربية والإسلام كآخر نقيض للأنا الأوروبية و هذا ما يفسر إحداث وزارة تعنى بالهجرة و الهوية لتنظيم عملية الهجرة التي باتت تهدد حسب مسؤوليها أمثال ساركوزي الهوية الوطنية. و ذهبوا إلى أخطر من ذلك أن التهديد الإرهابي و نمو الخلايا الإسلامية ما هو إلا نتيجة للهجرة.

لكي تكون فرنسيا وجب عليك أن تتبنى كل رموز الهوية الفرنسية من لغة و علمانية و نظام جمهوري و أن تنسلخ عن قيمك الأصلية و مواطنتك و تعيش الإقصاء بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، كل هذه المتغيرات تضع المهاجر خصوصا الشباب منهم في مفترق الطرق مما يؤدي إلى نوع من إنفصام الشخصية، فالمهاجر يعيش ثقافة آبائه و في المحيط الخارجي

1 - حسين عبيد، مرجع سابق، ص 212.

يجد نفسه في تحدي مع واقع لثقافة مواجهة مع معايير ونضم وقيم مختلفة تفرض عليه التعامل بها.

سياسة الإستيعاب و الإندماج التي تبنتها فرنسا في الحقيقة ما هي إلا بناء هوية وطنية فرنسية على حساب اقصاء هوية الأخر و عدم الإعتراف بثقافته و هويته الأصلية، لذلك وجب على المهاجر اليوم أن يؤسس نموذجا هوياتي معاصر يُبنى على مبادئ هوية أصلية و مواطنه تنهل من البلد المستقبل و تنفتح إيجابا و فعليا على محيطها التاريخي و الجغرافي و الإجتماعي مما يضمن لشباب الجالية الإستقرار الفكري و النفسي الذي يمكنهم من الإندماج السلس في مجتمع الهجرة. و لا يخلو المجتمع الفرنسي من نماذج شباب جزائريين إستطاعوا أن يحققوا النجاح و التآلف في مختلف المجالات العلمية منها و الثقافية و الإقتصادية و أعطوا أحسن صورة على المهاجر و الهجرة مع الحفاظ على حضاراتهم و الإعتزاز بوطنهم الأم و كل مقومات هويتهم الوطنية.

ملخص:

في ضوء هذا الفصل حاولنا أن نبين التميز الذي يتصف به الكائن البشري، هذا التميز يكمن في هويته من خلال ثقافة مجتمعة، فالفرد الذي نشأ وتربى وسط تقاليد مجتمع ما يفكر من خلال كل ما تعلمه من قواعد ومعايير ومبادئ التي تعمل موجها عاما للفعل، ويمكن فهم سلوك الإنسان إذ فهمنا طريقة حياة الناس "فالأفراد في أي مجتمع قد تشربوا من معاييرهم الثقافية لأنهم تعودوا عليها من خلال تربيتهم ونشأتهم"[1]، ولكل ما نلهوه فائدة عملية كونها استجابة للحاجات الأساسية في الحياة الإجتماعية فالممارسات الثقافية لها وظائف وهي جزء من تكيف المجتمع لظروفه البيئية فمثلا "وصف وشرح العادة يتضمن بالضرورة البحث عن الوظيفة التي تمارسها العادة داخل المجتمع، أو الكشف عن الدور الذي تقوم به لكي يتكيف المجتمع مع بيئته"[2].

وبتطرقنا لأهم العناصر المشكلة للهوية نعتقد أننا حولنا أن نبين كيف تتداخل كل المفاهيم التي ذكرها من ثقافة، دين ولغة وفن...الخ، لتشكيل قالبا متميز لكل جماعة مما يكسبها القدرة على مواجهة مشكلات الحياة والعصر وهذا عن طريق الهوية ومن خلال القيم الجوهرية التي يكتسبها الإنسان من جماعته، مشيرين في ذلك إلى المشاكل التي يعاني منها المهاجر الجزائري في المهجر من خلال تبني فرنسا لسياسة الإندماج الاجتماعي التي ماهي إلا تشكيل هوية وطنية فرنسية على حساب الأقليات التي تدخل في تركيبة المجتمع الفرنسي مما يؤدي إلي مشاكل إجتماعية مختلفة وهذا ما برهنه الواقع الاجتماعي للدولة الفرنسية.

1- محمد حسن عامري، الثقافة والمجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص ،17 .

2- نفس المرجع، ص، 25 .

الفصل الرابع: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

تمهيد

المبحث الأول: أصول الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

1- ماهية الهجرة التقليدية والحديثة.

2- الأصول التاريخية الاستعمارية لظاهرة الهجرة.

3- ضعف التنمية الإقتصادية للبلد الأم

المبحث الثاني: مراحل الهجرة الجزائرية إلى فرنسا حسب عبد المالك صياد

1 - المرحلة الأولى (1871-1945)

2 - المرحلة الثانية(1945-1962)

3- المرحلة الثالثة فما بعد 1962

المبحث الثالث: صورة المهاجرين المغاربي في فرنسا

1- مكانة المهاجرون الجزائريين في المجتمع الفرنسي.

2- النموذج الجمهوري بين الخطاب و الممارسة.

3- إشكالية الإندماج الإجتماعي للجالية الجزائرية بفرنسا.

ملخص.

تمهيد

تعتبر عملية إنتقال الأفراد أو الجماعات بصورة دائمة أو مؤقتة، من مكان إلى آخر خارج الحدود السياسية ظاهرة تواجدت مع تواجد الإنسان، تحدث في كل زمان ومكان، و شهدت هذه الظاهرة تغيرا واضحاً من حيث حجمها واتجاهاتها وأنماطها وطبيعتها و أسبابها ودوافعها. وتعتبر الهجرة الجزائرية إلى فرنسا أحد أنواع هذا التنقل إذ تُصنف هذه الأخيرة من أكثر الدول الأوروبية التي تستقبل المهاجرين الجزائريين، و هذا راجع لعدة عوامل كالعامل التاريخي الذي يربط بين البلدين وعوامل أخرى كالعامل الجغرافي والعلاقات الإقتصادية والسياسية بين البلدين، وعامل ضعف التنمية الإقتصادية للبلد الأم، والتي ساهمت و بشكل ملحوظ في زيادة حجم الهجرة نحو فرنسا

وتعتبر أعمال عبد المالك الصياد من أبرز الأعمال حيث تناول فيها مراحل هذه الهجرة تاريخياً واعطى بعد سوسيولوجي لهذه الظاهرة وذلك من خلال تقسيمها إلى مراحل حسب نوعيتها وهدفها.

يضيف تواجد المهاجرين الجزائريين المتواجدين في فرنسا تغييراً نوعياً من حيث البعد الثقافي و الإجتماعي للمجتمع الفرنسي ناهيك عن الثقافات الأخرى المنتشرة في فرنسا غير الثقافة المغربية الإسلامية مما أدى بالدولة الفرنسية إلى إتخاذ جملة من القرارات، خصوصا بعد الأحداث المتعاقبة التي عرفتها البلاد واعتبرت أن التنوع الإثني والعقائدي أحد أبرز الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تطور هذه الأحداث داخل الوطن الذي أصبحت هويته على المحك بسبب تفاقم ظاهرة الهجرة إليه خصوصاً من الدول الإسلامية .

المبحث الأول: الأصول التاريخية لظاهرة الهجرة

1- ماهية الهجرة التقليدية والحديثة

من المُسلمات المعمول بها في علم الإجتماع هو تحديد مدلول المفاهيم التي تعتبر ركيزة أيّ عمل أو بحث إجتماعي، وتعتبر الهجرة من بين المفاهيم التي أسالت حبر الكثير من العلماء والباحثين على إختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم العلمية، لذلك نجد تعاريف عدة متنوعة تنوع حقل البحث العلمي، فالهجرة من أقدم الظواهر التاريخية التي عرفتها البشرية والتي ساهمت وبشكل ملحوظ في إعمار الأرض، وإحداث جملة من التغييرات السياسية، الإقتصادية و الإجتماعية وغيرها عبر السيرورة التاريخية للحياة الإنسانية مما جعلها تحتل مكانة الصدارة، و تحظى بدراسة واسعة خصوصاً تلك التي تهتم بالدراسات الإنسانية و الإجتماعية لأنها تمس الأفراد من مختلف الأطوار والأعمار، ومن مجتمعات متعددة ذات خصائص ثقافية و إجتماعية متنوعة مما أعطى لهذه الظاهرة ميزة الإستمرارية والتجدد خصوصاً وأنها تطرح على الدوام قضايا حساسة تؤثر بصورة مباشرة سواء على البلد الأصلي للمهاجر أو البلد المستقبل. وفي خضم التغيرات والتحولات التي شهدها العالم بسبب هذه الظاهرة سعى علماء الإجتماع والباحثين في هذا المجال لإعطاء تعاريف تتناسب وحجم هذه الظاهرة، ومن بين هؤلاء نجد تعريف Lund berg حيث يقول " الهجرة كلمة عامة تستعمل للدلالة على التغيير الدائم نسبياً للمكان الجغرافي للأفراد"[1] ، أو "هي واحدة من أنماط الحركة المكانية التي يقصد منها الإنتقال من مكان إلى آخر دون النظر إلى المسافة التي قطعها المنتقلون وإلى طبيعة العوامل الدافعة إلى ذلك والهدف من هذا الإنتقال تغيير محل الإقامة فهي تشمل معظم التحركات السكانية تقريباً"[2] ويعرفها محمد عاطف غيث على أنها " الإنتقال الفيزيائي لفرد أو جماعة من منطقة إلى أخرى، أو من قرية إلى مدينة، بقصد تغيير دائم نسبياً لمكان الإقامة "[3] . ويمكن تعريف الهجرة عموما بأنها" :عملية انتقال

1 – محمد فؤاد حجازي، 1975، ص 233.

2 – مصطفى الخشاب، علم الإجتماع ومدارسه، دار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984، ص 257.

3 – محمد عاطف غيث، تطبيقات في علم الإجتماع، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1970، ص 203.

شخص من بلده الأصلي إلى بلد آخر بهدف الإقامة بصفة دائمة أو مؤقتة ".وباختلاف دوافع الهجرة تختلف أنواعها:

الهجرة العمالية : وهي ذات الدوافع الإقتصادية وتسمى بهجرة العمالة.
الهجرة السياسية : وهي ذات الدوافع السياسية والأمنية وتسمى باللجوء.
الهجرة السكانية : وهي ذات الدوافع الديمغرافية "[1]

والملاحظ من التعريفات أن الجميع يجمع على أن الهجرة عبارة عن تغيير دائم أو نسبي لمحل الإقامة نهائيا أو لفترات مختلفة زمنيا، وذلك لأغراض معينة تختلف حسب الدوافع والأسباب التي أدت إلى حدوث هذه الحركة السكانية الإنتقالية. و الهجرة أنواع تختلف بحسب الكيفية والطريقة التي يتبعها المهاجر فهناك هجرات داخلية أو ما يعرف عنها ويسميها الكثير من علماء الديمغرافيا وعلماء الإجتماع الهجرات التقليدية لأنها تحدث على المستوى المحلي، ففي القديم كان الأفراد ينتقلون داخل نفس الحيز الجغرافي.

أ- **الهجرات التقليدية:**

هي " إنتقال الأشخاص والجماعات من منطقة إلى أخرى داخل المجتمع أو إلى منطقة أخرى من نفس المجتمع "[1] ولكن في إتجاهات مختلفة لتحسين ظروف المعيشة وكسب الرزق سواء من الجنوب إلى الشمال أو من الريف إلى المدينة فالهجرات الداخلية التقليدية خصوصا التي تكون من الريف إلى المدينة هي الأكثر شيوعا خصوصا عند المجتمع الجزائري بدأً من الحقبة الإستعمارية وصولا إلى ما بعد الإستقلال، كون المدن تتوفر على إمكانيات إقتصادية و إجتماعية وتتمركز فيها مختلف المرافق العمومية وخدمات إجتماعية لذا بقي هذا النوع من الهجرات مستمرا حتى بعد الإستقلال بسبب مخلفات الإستعمار الفرنسي وما ألحقه من ضرر على الريف الجزائري، فبالرغم من تعاقب الحملات التنموية الريفية كالتسيير الذاتي والثورة

1 – علي عبد الرزاق جبلي، علم إجتماع السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 219.

الزراعية التي ساهمت بتحسين نسبي لظروف الحياة في الريف، بقي هذا النوع من الهجرة مستمراً وبقيت المدن دائما كمراكز جذب قوية لتمركز السلطة فيها وتحيزها أكثر لها.

ب- الهجرات الدولية الحديثة:

عند الحديث عن هذا النوع من الهجرات وجب علينا أن نشير إلى التحولات العميقة التي مست مختلف الدول من حيث الأنظمة والأنساق الإجتماعية التي فرضها التغيير الإجتماعي، فتبلورت عدة ظواهر إجتماعية التي ساهمت في إحداث تغييرات جوهرية في عدة مجتمعات وتعد الهجرة الخارجية من بين هذه الظواهر لأنها ليست انتقالا فيزيقيا فحسب بل إجتماعي له دوافعه وأسبابه وتأثيراته ونتائجه لذا نجد البعض يسميها "التنقل الدولي للموارد البشرية بالتكنولوجيا ورأس المال الدولي"[1] ، أو " الحركة السكانية بين الدول وأخرى بمعنى أنها تتعدى الحدود الجغرافية والسياسية للبلد الواحد للتنقل إلى غيره "[2] ويعتبر هذا النوع من الهجرة الأكثر إنتشارا في أيامنا هذه خصوصا دخول معظم الدول في أزمات إقتصادية وهذا ما يؤدي إلى عبئ تكاليف بالنسبة للدول الأصلية كقضية إستنزاف كفاءات وإطارات مهمة لهذه الدول التي عملت على تعليم وتأطير هؤلاء المهاجرين وخسرت مبالغ مهمة من أجل تكوينهم وبهجرتهم تحرم الدولة من الإستفادة من خدماتهم ليس هذا فقط بل تتكفل الدولة بتكلفة جديدة من أجل تكوين من يحل محلهم ومن جهة أخرى يمكن للدولة الأصلية الإستفادة ولو نسبيا من المهاجرين غير المهرة في حالة ما إذا حولوا جزءا من دخلهم إلى أسرهم إلى الدولة الأم ضف إلى ذلك إكتسابهم وتحسينهم لمهاراتهم في الخارج، فإن عاد هؤلاء المهاجرين إستفادت دولهم الأصلية من تدريباتهم التي تلقوها في المهجر، وتعتبر الجزائر من بين الدول التي شهدت تزايدا ملحوظاً بالنسبة لحجم ظاهرة الهجرة خصوصاً الخارجية وفقدت الكثير من كفاءاتها في مختلف المجالات هذا ما كلف خزينة

1 – صالح علي الزين، وزينب محمد زهري، قضايا علم الإجتماع والأنثروبولوجيا، أطر نظرية وأسس منهجية وتطبيقية، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، ص 64.

2 - نفس المرجع، ص 65.

الدولة مبالغ كبيرة، وتعتبر فرنسا من بين أكثر الدول إستفادةً مقارنة بين الدول الأوربية الأخرى نظراً للإرتباط التاريخي الطويل بين البلدين.

2- الأصول التاريخية الإستعمارية لظاهرة الهجرة نحو فرنسا:

لو نبحث عن الجذور التاريخية لظاهرة الهجرة عامة وإلى فرنسا خاصة نجد أن السياسة الاستعمارية بالجزائر كان لها دور بارز في ظهور هذه الظاهرة الإجتماعية وقد شكلت فرنسا أكبر قطب جذب وذلك يعود أساساً إلى روابط إستعمارية التي كانت قائمة بين البلدين، والمتصفح لتاريخ الجزائر يمكن أن يدرك ذلك فمن بين السياسات الإستعمارية التي عملت فرنسا على تجسيدها من أجل الحفاظ على كيانها في الجزائر نجد سياسة مصادرة الأراضي من أجل تحقيق الإخضاع الإقتصادي للأهالي وتفكيك مقومات الإقتصاد الأصلي وتحطيم بذلك البنية الإجتماعية و الإقتصادية للمجتمع، فسياسة فرنسا الإستعمارية ساهمت في ظهور الهجرة بأنواعها، فإذا تحدثنا عن الهجرة الداخلية نجد أن لهذه السياسة بصمة قوية في تشجيع الهجرات الداخلية سواء من الريف إلى المدينة أو الهروب نحو الجنوب بعيداً نوعاً ما عن الإضطهاد الإستعماري، فبعد التجسيد الفعلي للإستيطان الأوربي عام 1845 م عرفت الجزائر موجات هائلة من التوافد الأوربي إليها وبقي الأهالي بدون ممتلكات فاضطر العديد منهم إلى ترك أراظيهم كرهاً دون أخذ أي تعويضات عنها، وكانت تعليمة الحاكم العام يوم 1847/10/30 م بمثابة برهان وتأكيد " أن إستيطان الأهالي هو التجربة التمهيدية التي لا يمكن الإستغناء عنها بالنسبة للإستعمار الأوربي"[1] .

وبدأ الإستثمار لمساحات شاسعة من الأراضي، وحل المستثمرون الاستعماريون مكان قدامى المالكين من الأتراك، وكانت الخطة تهدف إلى تطبيق نظام الملكيات الصغيرة في مزارع

1- فركوس صالح، إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1870، منشورات باجي مختار، عنابة، 2006، ص 18.

المستوطنين ولتلك الخطة أبعادها الإقتصادية والسياسية في فرنسا نفسها حيث كانت محلاً للصراعات الإجتماعية وسبيلاً لإيجاد عمل للعاطلين في المدن الفرنسية"[1]

أدت هذه السياسة الإقتصادية الإستعمارية كذلك إلى هجرة عدد كبير من المواطنين الذين لم يتمكنوا من التكيف مع الوضع الجديد للهجرة إلى دول أخرى كالمغرب سوريا فرنسا ودول أوربية أخرى، لم تتوقف فرنسا عند هذا الحد فقط بل جربت سياسة أخرى كالتجنيد الإجباري للشباب الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي والذي بدأ التخطيط له في سنة 1908 م وصدر في 1912/02/03 م وبدأت فرنسا تجند كل شاب بلغ 18 سنة من شباب الجزائريين و دفعت الكثير منهم للمشاركة في الحرب العالمية مع الجيش الفرنسي ضد الألمان " تصديا لهذه الوضعية طلبت فرنسا من مستعمراتها المشاركة في الحرب، وعلى إثر ذلك تم تجنيد الأهالي الجزائريين إما للتدعيم العسكري لصفوف الجيش الفرنسي ضد الألمان أو لتعويض الفراغ الذي تعاني منه المصانع الفرنسية ليحملوا في هذه الحال إسم العمال المستعمرين"[2] وبهذا فتحت باباً أخر من أبواب الهجرة الخارجية وبعد إنتهاء الحرب " تحول هؤلاء المهاجرون للعمل في المصانع والمزارع والأعمال الأخرى ليساهموا في إعادة بناء الإقتصاد الفرنسي الذي أنهكته الحرب" من هنا يتبين سبب أخر تاريخي لسبب هجرة الجزائريين نحو فرنسا .

فالجذور التاريخية لهجرة السكان من الجزائر نحو فرنسا ماهي إلا تفاعل بين عوامل الطرد والجذب، فالعوز والمجاعة في الجزائر المستعمرة كانت عوامل طرد، و الطلب المتزايد على القوى العاملة لسد الفراغ في الإقتصاد الفرنسي وبثمن رخيص بمثابة عامل جذب من خلال ما سردناه من قبل ليتبين لنا كيف ساهمت السياسة الإستعمارية في ظهور وتفعيل ظاهرة الهجرة الداخلية والخارجية منها حتى وبعد الإستقلال وذلك بسبب الإرتباط التاريخي و الإقتصادي بين البلدين، هذا ما أثبتته عدة إحصائيات فعلى سبيل المثال بلغ عدد المهاجرين الجزائريين 30 % من مجموع الجالية الأجنبية المقيمة بفرنسا .

1 – نفس المرجع، ص 24.

2 – عبد المالك صياد، اللعنة وأوهام الغربة و معاناة المغترب، ترجمة فلة بن جيلالي وكمال شاشوا، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان العدد 11 ص 266.

3 – ضعف التنمية الإقتصادية للبلد الأم:

من الأسباب والدوافع المحددة للهجرة نجد ضعف التنمية الإقتصادية والإجتماعية للبلد الأم أو البلد الأصلي للمهاجر وهذا ما أكدته الوقائع التاريخية فمنذ العصر الحجري القديم "أين كان الإنسان يعيش مرحلة الجمع والالتقاط، وهجرته كانت ناتجة عن فقر البيئة التي كان يعيش فيها، بحيث صعب عليه جني قوته بمختلف الطرق المعروفة حينها، وعلى هذا المنوال إستمرت هجراته في مختلف العصور، إذ نجد الإنسان قد هاجر من شرق آسيا إلى أمريكا الشمالية في دفعات متتالية، وهي التي كونت الهنود الحمر ثم قبائل الأسكيمو، وبالمقابل هاجر الهنود الأمريكيون إلى آسيا "[1] و إختلفت وجهات المهاجرين بين مختلف البلدان والقارات ولكن كانت الدوافع والأسباب تتشابه في كل هجرة خصوصاً إذا تعلق الأمر بحياة الفرد أين يضطر إلى مغادرة الديار من أجل الحفاظ على حياته وحياة أفراد أسرته لضمان حياة أفضل، وفي ظروف أفضل بحثاً عن ظروف إقتصادية و إجتماعية أحسن "فهجرة المواطنين للعمل خارج بلدانهم لا تحدث إلا إذا كان هناك ظروف قاهرة تدعوهم وتدفعهم للهجرة"[2]. مهدت السياسة الإستعمارية في الجزائر أثناء الإحتلال إلى ظهور ظاهرة الهجرة وتزايدت موجاتها بطريقة متسارعة إلى يومنا هذا خصوصا عند تحوّل هذه الهجرة من طابعها الفردي الذكوري إلى هجرات عائلية ثم إستيطانية فشكلت هذه الأخيرة جسراً قويا يربط بين الضفتين وقطبا جاذبا للمهاجرين الجدد الذين لم يجدوا خياراً أو بديلا مع جملة الظروف الإقتصادية و الإجتماعية المزرية التي تعرفها البلد الأم منذ الإستقلال إلى يومنا هذا . إذ تحطمت البنية الإجتماعية للمجتمع واستُغلت ثروات الوطن لمصالح المستعمر ، حتى بعد الإستقلال بقيت الجزائر تتعامل مع فرنسا حسب إتفاقيات إيفيان ، إذ سمحت هذه الإتفاقية لفرنسا أن تحافظ على مصالحها وامتيازاتها الإقتصادية والثقافية والعسكرية في الجزائر ، وقد تمثلت هذه المصالح في ابقاء إمتيازات الشركات البترولية الفرنسية العاملة في الجزائر و

1 – محمد عارف، حركة الكفاءات العربية، الإقليمية والدولية، مجلة المستقبل العربي، العدد 388، يوليو 2010، ص 31.

2 – نفس المرجع، ص 43.

استغلال البترول الجزائري وفق قانون البترول الذي صدر في فترة الإستعمار هذا ما أنهك التنمية الإقتصادية وأبقاها هشة . لم تبقى الجزائر على هذا الحال وإنما شهدت جملة من حملات التنمية الإقتصادية و الإجتماعية منها ، حققت من خلالها تطورا في مختلف المجالات ولكن بقي هذا التطور في حالة مد وجزر خصوصا عند إنخفاض أسعار البترول ، كالأزمة النفطية سنة 1986 وكذلك العشرية السوداء التي أثرت و بصورة ملحوظة على الإقتصاد الوطني تليها الألفية الثالثة حيث "بدأت المخططات التنموية من جديد بدايةً بخطط دعم الإنعاش الإقتصادي الذي خصص له أكثر من 525 مليار دينار ، ثم البرنامج التكميلي لدعم النمو الذي خصص له غلاف مالي فاق 4200 مليار دينار ليتبعه برنامج توطيد النمو الذي أخذ حصة الأسد حوالي 268 مليار دولار"[1] رغم كل هذه المبالغ الضخمة والإيرادات المتزايدة الناجمة عن إرتفاع أسعار المحروقات التي وصلت إلى 147 دولار للبرميل في شهر جويلية 2008 حتى تراجعت أسعاره في 2016 وانتعاشها في 2018 لم تحقق الجزائر الأهداف المرجوة ولم ترقى إلى مصاف الدول المتقدمة ، وبهذا تكون الجزائر فشلت في كل نماذج التنمية التي طبقتها ،وبقي شعبها يتخبط في ظروف إجتماعية قاسية لم يحقق من خلالها أدنى حقوقه القومية كالسكن ، والشغل مما أدى إلى عدم الإستقرار النفسي والإجتماعي في بلده الذي تُعلن حالة طوارئ كلما انخفضت أسعار المحروقات وطُبقت عليه سياسة التقشف. و تشكلت عوامل طرد قابلتها من الضفة الأخرى عوامل الجذب من رفاهية وتقدم وتحقيق التطور في مختلف المجالات ما يضمن عيشا كريما دفع بالكثير في التفكير للهجرة لتغيير ظروف حياتهم وأسرهم وتحقيق جزء أحلامهم التي لم يتمكنوا من تجسيدها في واقع بلدهم الأصلي ، حتى وإن لم تكن هذه الهجرة شرعية المهم الوصول إلى الجانب الأخر من أجل تحقيق التغيير الذي صعُب إنجازه في البلد الأم.

1 – كمال باصور وهاني أحمد، مجلة الإقتصاد والتنمية مخبر التنمية المحلية المستدامة، العدد 6، جامعة يحيى فارس، المدية، جوان 2016، ص 109.

المبحث الثاني: مراحل الهجرة الجزائرية إلى فرنسا حسب عبد المالك صياد:

يعتبر عبد المالك صياد من أهم المنّظرين في علم الإجتماع في مجال الهجرة وتعتبر أعماله من أهم الدراسات التي تتصدر البحوث الإجتماعية في مجال الهجرة الجزائرية نحو فرنسا حيث ساعد هذا الأخير في كشف واقع الهجرة و المهاجرين في بلد المهجر محاولا إبراز العلاقة المتينة بين الهجرة و الإستعمار الذي كان المحرك الأساسي والفعلي في ظهور هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري، كما ساعد عبد المالك صياد العالم الإجتماعي الفرنسي بيير بورديو في بحوثه الأولى التي خصّ بها الجزائر ككتاب "العمل والعمال في الجزائر" وكتاب" الإستئصال" بعد إقامته بفرنسا. إهتم عبد المالك الصياد بالمغتربين الجزائريين منذ مطلع الستينيات وترجمت بعض أعماله إلى اللغة العربية بعد رحيله، ككتاب اللعنة و أوهام الغربة ومعاناة المغترب حيث لخّص محتواه في عنوانه مبرزا المشاكل المعقدة التي يعيشها المهاجر.

حاولنا في هذا العنصر أن نبين أهم مراحل هذه الهجرة من خلال مقال كتبه سنة 1977 تحت عنوان « les trois âges de l'immigration algérienne en France » وأعيد نشره في" كتاب الغياب المزدوج"

المرحلة (العمر) الأولى (1871-1895):

حسب عبد المالك صياد تختلف الهجرة من زمن إلى آخر مثلها مثل المهاجرين أيضا فموجات الهجرة عبر التاريخ و منذ بداياتها الأولى تتباين في طبيعتها وأهدافها، وسلوك مهاجريها عن بقية موجات الهجرة اللاحقة الأخرى فمثلا هذه المرحلة من الهجرة الجزائرية نحو فرنسا حُددت بداياتها بشكل تقريبي إلى أواخر القرن التاسع عشر أي قبل بداية صدور مرسوم 1874 الذي يُقيد الهجرة إلى فرنسا بشرط الحصول على إذن بالسفر، وأُطلق على هذه المرحلة الهجرة لمهمة من أجل إعادة إنتاج الجماعة من خلال الدخل الذي تُدره الهجرة. تعتبر الأسباب الأولى لهذه الهجرة إقتصادية، فالظروف المزرية والأوضاع الإجتماعية القاسية دفعت بهؤلاء إلى تحمل أعباء الهجرة مقابل تلبية حاجات مجتمعه بأمر من جماعته.

في المجتمعات القروية الرعوية يهاجر الفرد لأجل أهداف تنموية لمنطقته ويبقى مدين لها و لعائلته، لتحقيق مهمه كبيرة مصيرية إذ وجب عليه تنفيذها بجدارة لأنه رشح إليها من قبل جماعته دون التخلي على أرضه في موسم الفلاحة ووضح ذلك عبد المالك صياد بقوله "تكون فترة الإقامة في فرنسا من أجل العمل الموسمي خاضعة لمنهج تقليدي متفق عليه سلفا داخل المجتمع القروي بحيث لا تؤثر على موسم الحرث أو الحصاد فيترتب الذهاب بعد فترة الحرث والزرع في نهاية الخريف أو مع بداية الشتاء وترتب العودة مع بداية موسم الحصاد"[1] ولذلك هذه الهجرة ذات أهميه بالغة بالنسبة للجماعة. "تعتبر مهمة المهاجر الموسمي بالغة الأهمية، إذ يجب عليه أن يكملها ويأتي بنتائجها في فترة زمنية معينة ومحددة سابقا"[2] وبهذا يبقى المهاجر مجبرا على أداء مهمته من أجل استمرار حياته وإستقرار جماعته إذ تأخذ الهجرة شكل الإلتزام بهدف من أجل الجميع وتتوج مهمته في جماعته بالمهمة الكبيرة والنبيلة والشريفة وبهذا نلاحظ أن هذه المهمة التي أوكلت إليه و إلى بعض المهاجرين هي مهمة إجتماعية خارجة عن إعتبارات الربح والفائدة كما أشار إلى ذلك الكاتب بيير بورديو عند حديثه عن عمل الفلاح.

المرحلة الثانية (1945-1962):

تختلف هذه المرحلة عن سابقتها اختلافا كبيرا حيث أنها تميزت بتمهيدها لمرحلة جديدة قائمة على الفردانية تسعى إلى تحقيق الذات أي العمل لحساب خاص وليس لحساب الجماعة، وبهذا يظهر نوع من التحرر في الجماعة لأنها تضم شباب من الجيل الثاني ذوي أهداف وتصورات مختلفة عن سابقيهم ، يعملون لأجل أنفسهم ولحسابهم الخاص وليس للأخرين ، فالملاحظ في هذه الهجرة أن المهاجرين في بلاد المهجر لا يحب فكرة العيش مع جماعته أو أهل قريته كما لا يتضامن معهم بل حبب فكرة التحرر من قيود جماعاته ، يقول عبد المالك صياد في هذا الصدد "دخل عامل المغامرة على ظاهرة الهجرة وظهر ما يسمى ب (المهاجر المغامر) الذي يريد أن يهاجر بمفرده ويغامر بمفرده دون الإستعانة بالغير لأنه

1 – عبد المالك صياد، مرجع سابق ص 104.

2 – نفس المرجع، ص 105.

قادر على الدفاع عن نفسه و تدبير شؤونه بنفسه ، بل ويتحمل أيضا مسؤولية تصرفاته كاملة بمفرده"[1] ويضيف في هذا الصدد " لقد دخلت عدة مفاهيم جديدة على موضوعي الهجرة والمهاجرين، أبعدت عنهما قدر الإمكان المجال القروي وقرّبت منهما مجالات أخرى متناقضة كمجال المهن الصناعية لا تعرف مواسم ينقطع فيها العمل و يكسب الفرد دخلا يفوق عائد الفلاحة الموسمية أو الفصلية التي كان يمارسها من قبل"[2] من هنا يمكن أن نلاحظ أن التضامن الآلي الذي يحدث في المجتمعات التقليدية القائم على التلاحم والتعاون والتماسك بين أفراد المجتمع الواحد بدأ يتلاشى متأثرا بظاهرة الهجرة.

وهذا يظهر جليا في العلاقات الإجتماعية والروابط السوسيولوجية للمغتربين من هذا الجيل حيث بدأت تظهر ظواهر إجتماعية أخرى كالفردانية وحب الذات "هكذا أصبحت الهجرة بالنسبة للعديد من الشباب تمثل مخرجا يحرره من سيطرة العائلة و المجتمع الريفي وتخلصهم من عاداته وتقاليده ونمط الحياه الإقتصادية فيه"[3] وبهذا لا يمكن أن ننفي دور الهجرة الإيجابي في الجانب المادي للمهاجر و عائلته و لكن ذلك كان على حساب أشياء أخرى كالروابط الإجتماعية و مرارة الفراق حتى على المهاجر نفسه وذلك بإحداث تغيير جذري في تفكيره.

المرحلة (العمر) الثالثة للهجرة بعد سنة 1962:

تبقى هذه الهجرة في استمرار دون انقطاع مع تغيير في بعض خصائصها و أهدافها، هذا ما نلاحظه من خلال التقسيم الذي قدمه لنا عبد المالك صياد، ما ميز هذه المرحلة عن باقي المراحل هي هجرة العائلات أو هجرة أسرية إلتحقت فيها أسر المغتربين إلى فرنسا بذويهم ليجمع شمل المهاجر مع أسرته من جديد ولكن في ظروف إجتماعية مختلفة، فلم تعد الهجرة الجزائرية هجرة عمالة بحتة بل أخذت أشكال أخرى إذ أصبحت تشمل فئة الأطفال البالغين والنساء كما لم تبقى حكرا على سكان المناطق الريفية بل تعدتها إلى القرى الكبرى و المدن الحضرية و لم تبقى ظاهرة خاصة بالشرائح البسيطة بل تعدتها إلى عمال وإطارات

1 – عبد المالك صياد، مرجع سابق ص، 110.

2 – عبد المالك صياد، مرجع سابق ص 110.

3 – عبد المالك صياد، مرجع سابق، ص 124.

إجتماعية كل هذه التغييرات أعطت سمات جديدة لظاهرة الهجرة كإنشاء جمعيات وقوانين وهياكل لتوطيد مكانة المهاجرين كمجتمع صغير، "أدى إرتفاع نسبة الهجرة إلى إرتفاع نسبة التناقضات الإجتماعية المتولدة عن الهجرة كالأنانية و الإنقسام والتنافر داخل العائلة الواحدة"[1] كل هذه التحولات في مسار الهجرة ستؤثر لا محالة ليس فقط في المهاجرين بل ستنشأ آثار أو انعكاسات أخرى على المجتمع الأصلي خصوصا بعد تضاعف النمو الديمغرافي للمغتربين مع مرور الزمن والتحاق فئة جديدة التي جاءت من أجل التحصيل العلمي والتكوين المهني إذ أصبحوا يشكلون مع مرور الوقت نسيجا إجتماعيا جزائريا موحدا الذي يجعل من الهجرة الجزائرية إلى فرنسا "توصف بالهجرة المستقلة المبنية على التطور الذاتي من خلال علاقاتها الإجتماعية المترابطة وفقا لما يبينه التطور التاريخي"[2].

من خلال المراحل العمرية التي قدمها لنا الباحث الإجتماعي عبد المالك صياد يتضح لنا كيف مزج هذا الأخير في تحليله لهذه الظاهرة بالظروف الإجتماعية المختلفة من المهاجرين وطبقات متنوعة من خلال المسارات التي أنجزت في الغربة والتحاق فئات مختلفة من المغتربين ابتداء من العودة إلى المجتمع الأصلي في جميع حالاته الإجتماعية و الإقتصادية والثقافية وصولا إلى تشكيل طبقات مختلفة من المهاجرين هاجروا ضروريا بسبب الانهيار الذي حصل وحطم البنية الإجتماعية بفعل الإستعمار.

1 – عبد المالك صياد، مرجع سابق، ص 127.

2 – عبد المالك صياد، مرجع سابق، ص 131.

المبحث الثالث : صورة المهاجرين المغاربة في فرنسا:

1- المكانة الإجتماعية للمهاجرين الجزائريين بفرنسا.

إن الحديث عن مكانة المهاجر الجزائري بفرنسا ليس بالأمر السهل ولا الهين لأن ذلك يستدعي منا فحص عدة قنوات تقرب لنا مكانة و صورة هذا الأخير ولعل من أبرز هذه القنوات، التاريخ لأنه لا يمكن أن نفهم واقع معين نعيشه في الحاضر دون الرجوع إلى الماضي والذي يمثل المرآة العاكسة للمستقبل في قالب جديد تختلف فيه الظروف والأوضاع سواء كانت الأمنية منها أو السياسية وحتى الإقتصادية و الإجتماعية وإلى جانب عامل التاريخ نجد الإعلام بشتى أنواعه السمعي، البصري، والمكتوب... إلخ ، كما لا يمكن أن نتجاهل الخطابات السياسية كالأحزاب السياسية وولات الأمر... وغيرها.

إرتبطت ظاهرة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا بالتاريخ المشترك الذي ربط بين الدولتين، فلمعرفة مكانة الجزائريين تاريخيا تتوضح لنا هذه المكانة مباشرة بأوضاعهم المادية و الإجتماعية، وكما هو معروف أن العمال هم أول دفعه مثلت هذه الهجرة ، ولكن هذه الفئة عانت الكثير وهذا ما بينته لنا العديد من الدراسات ولعّل أهمها دراسة عبد المالك صياد من خلال مقابلاته مع عينة من هؤلاء أين سرد لنا تلك الظروف القاسية و الحياة الصعبة ومرارة العنصرية التي عومل بها العمال الجزائريين في تلك الحقبة ، فكل تلك الأوضاع والظروف القاسية تترجم لنا المعاملة الدونية لهؤلاء في بلاد حقوق الإنسان والحرية التي نادت لها الثورة الفرنسية .

إستُغلت العمالة الجزائرية بشتى الطرق لخدمة مصالح الدولة الفرنسية ، فلم يكن لا الأجر ولا المعاملة ولا حقوق العامل مطبقة من جهة هؤلاء في بلاد مجّدت الإنسانية وتغنت بالحرية والمساواة بل كان هؤلاء المهاجرون آداة لبناء الإقتصاد الفرنسي والنهوض بالتنمية الإقتصادية و الإجتماعية لهذه الأخيرة لا أكثر ولا أقل مقابل القليل من الحقوق مقارنة بالواجبات التي أوكلت إليهم، لم يبقى الحال على حاله وإنما تحسنت الأوضاع نوعا ما خصوصا بعد "الحركات النضالية التي قام بها نجم شمال إفريقيا سنة 1926 إذ فرض هذا الأخير وجوده بالمهجر باستناده لقرارات الكونغرس ضد الإمبريالية، إتفاقية

(بروكسل فيفري 1927) واستطاع تحقيق عدة مطالب كبناء المستشفى الفرنسي الإسلامي في Bobigny وكذلك العديد من أماكن العبادة الإسلامية التي ساعدت على توحيد الجالية المغربية عموما والجزائرية خصوصا ، وراحت مكانة المهاجر تتأرجح في حالة مدّ وجزر بين الحسنة والدونية، وعاش الجيل الأول من المهاجرين حالة عدم الإستقرار خصوصا بعد "الازمة الإقتصادية التي بدأت تجتاح البلاد منذ السبعينيات وبالتحديد بعد أزمة النفط 1973-1974 فكان العمال المهاجرين الذين تنقصهم الخبرة والحرف على رأس قائمة البطالة والتهميش الإجتماعي "[1] . بناء على ما ذكرناه سالفا نستنتج أن العامل التاريخي شكل عنصرا أساسيا في وضع خارطة العلاقات الجزائرية الفرنسية و انعكس على عدة قضايا كالهجرة و الأمن و الإقتصاد وغيرها، هذا ما يفسر المكانة الدونية التي حظي بها المهاجرون الجزائريون خصوصا في السنوات الأولى لبداية هذه الهجرة .

و الأن لو عدنا للحديث عن قيمة هذا المهاجر ومكانته من منظور آخر ألا و هو الإعلام والذي يشكل عاملا حاسما ذو تأثير بالغ سواء على الرأي العام الفرنسي أو العالمي، نجد أن هذا الأخير قد رسم صورة نمطية سلبية مشوهة للمهاجرين المسلمين المغاربة عامة عبر معالجتهم الإعلامية وتركيزهم على السلبيات الصادرة منه أكثر من الإيجابيات ولعل خير دليل على ذلك الطريقة والكيفية التي تطرق إليها الإعلام الفرنسي لمعظم الأحداث والتطورات التي وقعت في فرنسا خصوصا بعد نهاية الحرب الباردة والتي إنتهت معها الخطابات الإيديولوجية والفلسفية المتمحورة حول العدالة الإجتماعية والحرية وحقوق الإنسان وحلت محلها نقاشات حول الهوية الثقافية والخصوصية الوطنية مما أدى إلى مزايدات إعلامية وسياسية حول الهوية الوطنية ومحاولة بنائها بإقصاء الآخر لأسباب ثقافية أو عنصرية، "إن المعلومة في الصحافة المكتوبة الفرنسية موضوعة بصفة مثالية لتأسيس وتشريع الصور والتعريفات المتشابهة للمهاجرين رغم اختلاف طريقة تقديمهم الطريقة التي لم تكن يوما تلقائية بل مفتعلة و معبرة عن الكراهية و الإقصاء"[2] لقد أصبحت المعالجة الإعلامية

1 – وليد زغبي، صورة المهاجرين المغاربيين في الصحافة الفرنسية، رسالة ماجستير في الإعلام والإتصال، جامعة منتوري قسنطينة، سنة (2007 – 2008) ص 46.

2 – نفس المرجع، ص 62.

للمهاجرين تتمركز حول محاور أساسية كالأمن والعنف و الهوية الوطنية وتدهور الإقتصاد وسوء الأحوال الإجتماعية خصوصا بعد تزايد نسبة الهجرة الغير شرعية فلو لاحظنا من الجهة الأمنية نجد أن المغتربين المسلمين و الجزائريين جزء لا يتجزأ منهم حُملوا مسؤولية اللاأمن التي عرفتها فرنسا من خلال المعالجة الإعلامية لمعظم الأحداث و سنحاول أن نعطي بعض الأمثلة باختصار لنبين كيف عمل هذا الأخير على إستفزاز مشاعر المهاجرين عن طريق المساس بدينهم و بكل ما يقدسه المسلم و من هنا تبرز مكانة هذا الأخير إبتداء من قانون 1905 الذي نص عن فصل الدين عن الدولة أو ما يسمى بالعلمانية مع احترام حرية الدين، يليه قرار المجلس الأعلى للإندماج الذي أقر بمنع ارتداء الحجاب في الأجهزة الحكومية و في المدارس التي تديرها الدولة و ذلك سنه 2004 بعدها حظر النقاب في الأماكن العامة عام 2010 ما أدى إلى نفور كبير وسط الجالية المسلمة التي بلغ عددها بالتقريب 5.6 مليون نسمة وراح الإعلام يروج لفكرة أن الحجاب رمز للقهر لأنه يفرض على النساء بالقوة. وجد الإعلام في الإسلام و المسلمين المهاجرين مادة دسمة فلا تكاد تفتح صحيفة أو مجلة فرنسية إلا وجدتها قد خصصت مكانا بارزا للحديث عن الإسلام و المسلمين في فرنسا و الهدف من ذلك هو تهميش و إبعاد المسلمين على الإندماج في المجتمع الفرنسي الذي تبنى سياسة الإندماج الإجتماعي من أجل تحقيق الإستقرار الإجتماعي هذه باختصار بعض القرارات التي رأينا فيها إبتزاز لمشاعر الجالية المسلمة عامة. نعود الأن إلى بعض الأحداث التي عاشتها فرنسا و هزت من إستقرارها و التي أسندت في كل مرة إلى الجالية المغربية و الجزائرية على وجه الخصوص فيلجأ كُتّاب الأحداث من صحفيين إلى توظيف الألفاظ مهينة للمهاجرين خصوصا وإن كان هناك ضحية فرنسية إذ أصبح يشار للمغربي عامة المجرم المخيف في وسط الشعب المستهلك للإعلام الفرنسي الذي طور النشاطات الجنائية التي ألصقت بالمهاجرين إلى نشاطات ذات طابع إرهابي. دُعمت صورة المهاجر المنحرف في نظر المجتمع الفرنسي خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث "دخل المجتمع الفرنسي مرحلة جديدة في التعاطي مع الإسلام و المسلمين فقد أصبح الحديث الرائج عبر وسائل الإعلام هو المؤامرة التي تستهدف أبناء الجالية المسلمة في فرنسا من طرف تنظيم القاعدة و في مجال الإعلام المكتوب

ساهمت الصحافة الفرنسية بدور فاعل في صناعة صورة الإسلام في الإعلام الفرنسي... و من المجلات الفرنسية التي خصصت أعداد كثيرة في هذا الشأن

Le point, (L'express), le nouvel observateur (la croix)[1]

إن المتابعة الدقيقة للكتابات الصحفية حول الإسلام والمسلمين المنشورة في الصحافة الفرنسية خلال الفترة الممتدة ما بين (2001-2004) جعلت الباحث الفرنسي توماس دلتومب في كتابه الإسلام الفرنسي المتخيل يحدد مستويين من الكتابة الصحفية في فرنسا، كتابات يسعى أصحابها إلى ربط الإرهاب بالإسلام و البحث عن العنف المتطرف في النصوص القرآنية ومن أمثلة ذلك إفتتاحية مجلة لوبوان Le point بتاريخ 19-11-2001 و التي نشرت تحت عنوان" العقاب" حيث يتساءل كتاب الإفتتاحية كيف يمكننا أن مجانين الله دون أن نبحث عن الجنون في الجموع المضطربة جراء تقديسها لله ؟ أما المستوى الثاني كتابات صحفية التي قالت أن أفضل دفاع ضد الارهاب هو العدالة ومن هذا المنطق رأت هذه الجماعة القليلة من الصحفيين الفرنسين بأن الأحداث الدامية قبل وبعد 11 سبتمبر نتيجة طبيعية لسياسات ظالمة ومن أمثلة هذه الكتابات الإفتتاحية التي نشرتها صحفية ليبيراسيون (libération) يوم 13-09-2001 بعنوان النظام العالمي. راحت وسائل الإعلام تتفنن في الإساءة إلى هؤلاء رغم وجود ضحايا منهم كل هذا يعكس المكانة الدونية و عدم إحترام خصوصية الثقافية لهؤلاء كالدين واللباس اللذان حوربا بكل الطرق، لا يمكن أن نتجاهل الدور الإيجابي الذي ساهم به المهاجرون في بلادهم لم يحسن ضيافتهم رغم كل ما قدموه في مختلف المجالات العلمية منها و الأدبية و حتى الرياضية.

وعليه نخرج بنتيجة أن حضور الصحافة في مسرح الأحداث التي تغطيها تتفنن في معالجة الحدث من صحافي لآخر، و من جريدة لأخرى، لكن الكل يتفق على إقصاء و تهميش الفرنسيين ذوي الأصول المغاربية و الإفريقية الذي زاد من شعور الفرد المغاربي بالاغتراب و بالغربة و الانفصال عن المجتمع الفرنسي هذا من جهة الإعلام والأن عندما نلقي الضوء

1- المحجوب السعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا، الإعلام الغربي والإسلام تشويه وتخويف، دار الزمرد للنشر والتوزيع، ص ص 17 - 18.

على السياسة والاحزاب السياسية وجب علينا اولا الحديث عن النظام الجمهوري الفرنسي الذي بنيت ديمقراطيته على التعددية الحزبية و التنافس الإنتخابي من أجل التمثيل السياسي للمواطنين حتى يكون أقرب للواقع "و يقوم نظام الأحزاب فيها على التعددية و الحرية المعارضة السياسية و الخضوع لإرادة الأغلبية"[1] و يسعى كل حزب من خلال نشاطاته إلى إيجاد طريقة لكسب الرأي العام الفرنسي، تصنف الأحزاب حسب معايير القوة إلى أحزاب ذات الأغلبية البرلمانية، أحزاب كبيرة و أحزاب صغيرة "أما معيار الإيديولوجية فيسمح بتصنيفها إلى يمين و يسار و هي تقوم على الإيمان بإيديولوجية معينة تعمل على وضعها موضع التنفيذ حتى تصل إلى السلطة"[2]، و لعل أهم أحزاب اليمين الفاعلة الإتحاد من أجل حركة شعبية و الإتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية و الجبهة الوطنية للوحدة الفرنسية.

و يمثل تيار اليمين أبرز تنظيمات المتطرف تحت قيادة جون ماري لوبان ثم تحت قيادة إبنته ماري لوبان منذ 2011 كزعيمة جديدة للجبهة الوطنية، عُرفت هذه الأخيرة بكراهيتها للإسلام و الهجرة و هذا يظهر جليا في خطاباتها في كل مناسبة خصوصا الإنتخابية منها، و خصوصا بعد تعاظم موجات الهجرة بكل أنواعها الشرعية و غير الشرعية و تفاقم المشاكل داخل فرنسا و بلدان أوروبا، فأصبح يشار للمهاجر المتطرف الخطير الذي يهدد الأمن القومي و الإنسانية و عمل اليمين المتطرف على نشر هذه الصورة بشتى الطرق لإقناع الرأي العام الفرنسي بهذه الصورة و أخذت موضوع الهجرة كموضوع رئيسي في برنامجها السياسي و ركزت على الأفضلية الوطنية أي إعطاء الأولوية للمواطن الفرنسي فيما يخص العمل و الخدمات الإجتماعية و المساعدات و التعويضات و الإمتيازات كما مُجدت السياسية الإستعمارية الفرنسية في القرون الماضية لأنها ترى فيها ضرورة للحفاظ على القوة و تعزيزها، هذا في الماضي أما الأن فهي ترى ضرورة الإبتعاد عن القيم الأخلاقية في السياسة الخارجية و البحث عن المصالح القومية.

1 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، القيادة دراسة في علم الإجتماع النفسي والإدري، مؤسسة شباب الجامعة، جامعة أسيوط، مصر، ص 71.

2 – نفس المرجع، ص 55.

في بداية مشوار هذا الحزب لم يكن لديه وقع جيد على الرأي العام الفرنسي و لكن في الأعوام الأخيرة أصبح يتصدر الأحزاب السياسية نظرا لجملة الأحداث التي عرفتها الدولة الفرنسية و التي مست بالاستقرار القومي، ضف إلى ذلك إرتفاع نسبة البطالة نتيجة للأزمة الإقتصادية مما ساعد الجبهة الفرنسية على نشر خطاباتها ضد الهجرة، هذا ما زعزع مكانة المهاجرين على اختلاف هوياتهم خصوصا المسلمين منهم والجزائريين إذ تعرض البعض منهم إلى العنف خصوصا بعد العمليات الإرهابية الأخيرة 2015 – 2016 – 2017

و لكي نكون منصفين يجب أن نشير إلى بعض الأحزاب اليسارية التي وقفت إلى جانب المهاجرين و أعطتهم مكانتهم التي يستحقونها من خلال خطاباتهم كالحزب الإشتراكي بزعامة الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إذ ذكر هذا الأخير في كل حادثة تتعرض صورة المهاجر للكثير من التشويه و التحريف والتظليل في أغلب وسائل الاعلام الفرنسية التي تروج صورا نمطية عن المهاجرين و الإسلام، حيث تواجه المهاجر اليوم تحديات كبيرة لعل من أخطرها ظاهرة التشوية الإعلامي لصورته في العديد من وسائل الاعلام مما أدى إلى تحريف الحقائق و تضليل الرأي العام الغربي بغض النظر عن الإسهامات الإيجابية لهؤلاء على المجتمع الفرنسي على جميع الأصعدة الإقتصادية و العلمية و الإجتماعية و حتى الرياضية.

لقد حاولنا رصد مكانة المهاجر من خلال بعض القنوات الأساسية ولكن كان من الأمر الصعب جدا رصد ملامح صورة و مكانة المهاجر خصوصا من خلال وسائل الإعلام لأنه بحد ذاته يعتبر موضوع بحث يستحق التأمل و التحليل .

2- النموذج الجمهوري بين الخطاب و الممارسة:

تُعرف الدولة الفرنسية بنظامها الجمهوري اللائكي (أي العلماني) باعتباره النموذج الأمثل في مجال علم الإجتماع السياسي، ليس فقط بالنسبة للفرنسيين أو الأوروبيين، بل لعموم البشرية في مختلف قارات العالم، لما يقوم عليه هذا النظام من أسس حديثة و تنويرية غير مسبوقة على حد زعمهم. و فعلا مثلت التجربة الفرنسية وما زالت بالنسبة للكثير من النخب الفكرية والسياسية سواء في العالم العربي أو في غيره من مواقع العالم الأخرى،

نموذجا ملهما ومثالا يقتدى به وهذا بسبب التجارب الغنية التي مر بها هذا النظام عبر تاريخه الطويل.

تطور هذا النظام دستوريا و سياسيا "إذ تقلب هذا النظام بين أنظمة حكم و دساتير متعددة من الحكم الملكي الإستبدادي المطلق إلى الجمهورية ثم الإمبراطوري الديكتاتوري وعاد مرة أخرى إلى الحكم الملكي المستنير فإلى الجمهورية و الإمبراطورية مرة أخرى و استقر في النهاية على الحكم الجمهوري و شهد خلال فترة تطوره عدة ثورات رئيسية 1789-1814-1830-1848 وصراع مرير بين أنصار الملكية و الجمهورية و الإمبراطورية"[1] و خلال تطور هذا النظام حقق الشعب الفرنسي الكثير من المنجزات السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية ورسّخ مبادئ الحرية و الديمقراطية و المساواة و حقوق الإنسان و التي دونها في دساتيره المختلفة حتى أصبح إعلان حقوق الإنسان و المواطن يحتل بداية دستور الجمهورية الخامسة، تحولت فرنسا في مطلع القرن العشرين إلى بلد مستقبل للعمالة الأجنبية و من بينها الجزائرية التي تحدثنا عليها سابق

ا، مما أدى إلى إرتفاع نسبة الأجانب المقيمين، الأمر الذي أنتج تنوعا إثنيا و لغويا و دينيا ما و ضع الدولة الفرنسية أمام مشاكل مع إندماج المهاجرين من ناحية البعد الثقافي و الإقتصادي و حتى الإنساني الذي طالما تغنت به فرنسا و رفعت شعاره في كل مرة. فرنسا التي تنادي دائما بحقوق الإنسان و الديمقراطية في خطاباتها السياسية أعطت صورة مغايرة في واقع المهاجرين عموما و المسلمين بصفة خاصة فما أفرزه الواقع من إحتجاجات تحمل شعارات إنسانية أكثر منها طبقية، الحق في المسكن و الحق في العمل و الحق في الكرامة الإنسانية و هي حقوق نصّ عليها الدستور الفرنسي ولكن "السياسيون في كثير من الاحيان يحجمون عن تطبيق المبادئ و الأفكار السامية خوفا على مصالحهم و إرضاء لرغبات قطاعات معينة في المجتمع"[2] فنجد مثلا الرئيس السابق نيكولا ساركوزي كان متشددا مع المهاجرين حيث أنه كرس وزارة للهجرة و الهوية الوطنية تؤازر وزارة الداخلية في مطاردتها

1 – يوسف العاصي الطويل، النظام السياسي الفرنسي من الثورة إلى الجمهورية الخامسة (1789 – 2008) جامعة الأزهر بغزة ص 5.

2 – نفس المرجع، ص 35.

للأجانب و تسفيرهم إلى الخارج ، و رغم إقرار فرنسا قانون اللجوء و الهجرة لكن هذا القانون لا يخلو من إنتقادات تؤكد على أن الدولة تكتفي بإطلاق الوعود حيال المهاجرين لكنها تحاربهم و تسعى إلى ترحيلهم خصوصا المهاجرين الغير شرعيين و اللاجئين. و يؤكد ذلك مقولة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون التي قالها من " قبله رئيس الوزراء الإشتراكي الفرنسي الراحل ميشيل روكار و التي تعود إلى 6 فيفري عام 1969 حيث قال لا يمكن لفرنسا أن تستقبل كل بؤس العالم"[1] و لكن يجب الإشارة و بكل موضوعية أن المهاجر حالفه الحظ ولو نسبي كونه يعيش بأمن نسبي وتوفر لديه الحد الأدنى من حاجاته ومتطلباته واستعاد جزء من كرامته فهذه فرصته لبداية مختلفة.

3- إشكالية الإندماج الإجتماعي للجالية الجزائرية:

حظيت مسألة إندماج وتكييف المهاجرين في أوساطهم الجديدة إهتماما بالغا عند علماء الإجتماع خصوصا في ما يتعلق بقضية العلاقات الإجتماعية والثقافية بين المجتمع المصدر و المجتمع المستقبل و يجدر بالذكر أعمال مدرسه شيكاغو امثال روبرت بارك وأرنست برجي "إذ توصلوا أن للتركيبة الإجتماعية للمهاجر دور كبير في عملية الإندماج و التكييف، فكلما كانت التركيبة الإجتماعية متقاربة تيسرت عملية الإندماج الإجتماعي"[2] و إذا سلطنا الضوء على الجالية الجزائرية في هذه القضية نجد أنفسنا أمام ضرورة الإشارة الى جملة من العوامل تداخلت في ما بينها شكلت نسقا متكاملا، لذلك يجب أن نتحدث أولا عن طبيعة المهاجر ثم نعود الى سياسه البلد المضيف.

عند الحديث عن المهاجرين الجزائريين نجد أن المجتمع الفرنسي ليس مجتمعا غريبا تماما عليه وهذا راجع الى العوامل التاريخية و السياسية و الإقتصادية التي تربط بين البلدين وتم توضيحها سالفا مما سهل من ولو نسبيا عملية الإندماج هذا من جهة، ومن جهة أخرى عند الحديث عن طبيعة المهاجر و نظرته إلى كيفية إقامته في وطنه الجديد نجد هناك من

1 – https://www.alaraby.co.uk/society/2018/8/2/.

2 – عبد الحميد برزنجي والطاهر زيباري، التكيف الإجتماعي لمرتحلي مدينة كركوك، وكالة المطبوعات، ط 1 الكويت، ص 5

المهاجرين من يشعر و لفترة طويلة بأن إقامته مؤقتة لأن هدفهم في هذا الإنتقال هو إيجاد مخرج لتحسين مستواه المعيشي وبهذا تبقى درجة إرتباطه بوطنه الأصلي كبيرة وقوية مما يؤدي الى عدم تقبله لثقافه الأخر و يبقى منغلقا على ذاته مرتبطا وجدانيا بوطنه الأصلى من هنا نستنتج أن شخصية المهاجر في حد ذاتها في بعض الأحيان من محددات و معوقات الإندماج الإجتماعي.

و نجد كذلك بعض المهاجرين الذين التقينا بهم في الدراسات الاستطلاعية يرفضون تعلم اللغة الفرنسية ولا يلتحقون بدورات تعليم اللغة الفرنسية مما يصعب أكثر من عملية الإندماج فحسب رأي هؤلاء أن فرنسا تسعى إلى محاولة محو هويتهم فقط، و حسب بعض المبحوثين الذين تحدث معهم أن معظمهم يعاني من البطالة و لا يشتغلون إلا في مناصب بسيطة على حد قولهم المناصب المتدنية حتى و إن كان ذو مستوى علمي. و عند طلبهم للسكن تستغرق فترة الرد على الطلب مدة زمنية طويلة و في بعض الأحيان تقابل بالرفض، كل هذه الأمور زرعت اليأس في نفوس بعض من المهاجرين هذا لا يعني أنه لا يوجد نوع آخر من المهاجرين الذي لا يرى حرجا في التماهي التام مع عادات الفرنسية بشكل شبه تام بل و يدعون إلى الإنخراط ضمني لهذه العادات و القيم الإجتماعية معتبرينها شرطا حقيقيا يُمَكنهم من تحقيق التجنس و الإستقرار في المستقبل، فنجد كمثال على ذلك أن بعض العائلات الجزائرية تختار أسماء عالمية لأبنائهم لتسهيل الإندماج في المجتمع و هذا ما نشرته إحدى الدراسات الديموغرافية على قناه فرانس 24 حيث أشارت أن المهاجرين الذين يعيشون في فرنسا يميلون الى إختيار أسماء لأولادهم و أحفادهم تصل إلى حد التعارض مع ثقافاتهم الأصلية "و أظهر المسح الذي أُجري على المهاجرين القادمين من شمال أفريقيا أن 90 في المئة من السماء التي أطلقها الجيل الأول على أبنائهم وأحفادهم كانت ذات طبيعة عربية إسلامية واضحة مثل محمد، رشيد و خديجة أما بالنسبة للجيل الثاني منهم فإن معظمهم يتبع نفس مسار الآباء في إطلاق أسماء عربية إسلامية على أولادهم، لكن كانت هناك أسماء من

الطراز الجديد بدأت تظهر، أما الجيل الثالث منهم قد أصبح أكثر غربية في اختياره للأسماء"[1].

أما من جهة السياسة الفرنسية، خصوصا في السنوات الأخيرة و نظرا لما عاشته من وقائع إرهابية لاحظنا كيف شددت خطاباتها تُجاه المهاجرين و المسلمين خاصة وعدّلت قوانينها عكس ما كانت عليه في فترة التسعينيات حيث شجعت من تواجد المهاجرين للحفاظ على النمو الديمغرافي و لمواجهة أزمة البطالة عكس ما هو عليه الأن إذ لم تقدم تسهيلات الدخول في سوق العمل و ضيقت من عملية التجنيس خصوصا للجالية الجزائرية لذلك نقول إن عمليه اندماج المهاجر الجزائري أو غيره من المهاجرين لا تتوقف عليهم فحسب بل لا بد للدولة أن تقدم الدعم لهذا الغرض لا أن تجعل الاندماج يحمل معنى الانضباط الى نموذج إجتماعي محدد مسبقا وغير قابل للتفاوض و بذلك نستنتج أن مختلف الدول المستقبلة للمهاجرين لم تصل إلى تنسيق عناصر الحياة الإجتماعية بين أفراد مختلفين لصنع كتلة واحدة تسعى لهدف واحد دون اختلاف في العرق أو اللون.

1- قناة فرانس 24 ، بتاريخ 29-10-2019 نشر على الساعة 19:15

ملخص

طرح موضوع الهجرة قضايا متعددة سواء للبلاد المضيف أو المهاجر بحد ذاته كقضية الإندماج الإجتماعي، التنوع الثقافي، الهوية وغيرها ولكن رغم تنوع هذه القضايا ورغم تدهور الأوضاع الإقتصادية لفرنسا وسوء مكانة المهاجر المغربي داخل المجتمع الفرنسي لا زال الكثير من الجزائريين يطمحون إلى الهجرة إلى فرنسا ويسعون إلى ذلك بشتى الطرق هذا ما أكده الواقع الجزائري من خلال ارتفاع نسبة الهجرة غير الشرعية والتي لم يأبه المهاجر فيها بحياته وإنما هدفه الوحيد الوصول إلى الضفة الأخرى بسبب عدة عوامل وضغوطات يعيشها المهاجر في بلده الأم خصوصا فساد النظام الذي سعى بكل مؤسساته إلى استنزاف الثروات الوطنية واستغلاله لصالحه ما ادخل الشباب في حالة يئس في حدوث تغيير محاولين إيجاد حلول أخرى تساعده على العيش الكريم حتى وان كان غير مرغوب فيه فهو يعي أن الحد الأدنى من القانون يطبق على الأقل ويضمن له الحق في حياة إجتماعية مستقرة نوعا ما

الفصل الخامس: الأطر الإجتماعية المدروسة

تمهيد

المبحث الأول: الدولة ومنظوماتها المعرفية

1- التعريف بالدولة الفرنسية

2- الدولة كإطار إجتماعي معرفي

3- الدولة والمعرفة للمعرفة

المبحث الثاني:. المسجد كإطار إجتماعي

1 - المسجد و المعرفة

2 - الدور الإجتماعي للمسجد في المهجر

3 - واقع المساجد في فرنسا

المبحث الثالث: الأسرة كإطار إجتماعي للمعرفة

1 - الأسرة والمعرفة

2 - خصائص الأسرة الجزائرية

3 - الأسرة وتحديات التربية في المهجر

ملخص

تمهيد:

لقد إرتأينا في هذا الفصل أن نتحدث عن الأطر الإجتماعية التي تم اختيارها لدراسة الظاهرة المراد علاجها، كونها وحدات تدخل في تشكيل المجتمع الشامل الذي تنتمي إليه هذه الاطر والتي تحتوي على جماعات صغيرة الحجم (المهاجرين الجزائريين) ولصغر حجم العينة إستلزم علينا إستعمال التحليل الميكرو سوسيولوجي لأنه ينطلق من مفاهيم البنية الدقيقة أي العلاقات النفسية بين الناس ورغباتهم وتعاطفهم ونفورهم.

وهناك دوافع أخرى لاختبارنا لهذه الأطر من بينها:

1- كونها بؤر للمعرفة ومنها ينتج التغير الإجتماعي.
2- معظمها تجمع بين أفراد الهويتين (العربية والأمازغية).

فالمهاجر المنتمي إلى هذه الأطر يتأثر بها في سلوكياته وتوجهاته وحتى ميولته لأنها الوسط الذي يمارس فيه حياته اليومية. وتعتبر كمؤسسات للتنشئة الإجتماعية لأنها مؤسسات تعلم وتعليم تقوم على التفاعل الإجتماعي ويكتسب من خلالها الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار إجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الإجتماعي معها وتكسبه الطابع الإجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الإجتماعية ومن بين هذه الأطر التي سنتطرق إليها في هذا الفصل:

الدولة الفرنسية إذ خصصنا لها مبحث لنتعرف على طبيعة المجال المكاني الذي يعيش فيه المهاجر وما يحتويه هذا الأخير من خصائص إجتماعية وثقافية تؤثر على عملية التنشئة الإجتماعية له كما وضحنا طريقة ترتيب المعارف داخل هذا الإطار.

و مبحثا خاصا بالأسرة كونها أول وأسبق إطار إجتماعي يتعرف عليه المهاجر واللبنة الأساسية لدوام الوجود الإجتماعي ففيها ينال الفرد مقومات نموه العقلي والجسمي والصحي ومنها يستقي عاداته وتقاليده وقيمه كما تبدأ منها أول خطوة للاتصال بالعالم المحيط به وتكوين الخبرات التي تعينه على التفاعل مع بيئته المادية والإجتماعية.

ومبحثا حول المسجد كإطار ديني لإثراء الدراسة و لتأثيره البالغ في حياة الفرد والجماعة فقد ظل هذا الأخير منارة إشعاع روحي وثقافي وتعليمي وإجتماعي وأخلاقي وليس مكان للعبادة فقط بل مدرسة للتربية والتعليم.

المبحث الأول: الدولة و منظومتها المعرفية.

1 - التعريف بالدولة الفرنسية:

تعتبر الدولة الفرنسية من أهم الدول الأوروبية من حيث المكانة سواء في العالم القديم أو الحديث إذ تصنف من الدول قديمة النشأة لأن قيامها كان في العصور الوسطى و حظيت بأهمية كبرى في الدول الأوروبية خصوصا في القرنين التاسع عشر و العشرين إذ شهدت إزدهاراً ملحوظا و بلغت قوة كبيرة من خلال إستحواذها على مستعمرات كبيرة في مختلف القارات و تقع في الجزء الغربي من القارة الأوروبية عاصمتها باريس، "لغتها الرسمية الفرنسية نظام الحكم فيها جمهوري تصل مساحتها إلى 640679 كيلومتر مربع يبلغ، عدد سكانها حوالي 65 مليون نسمة غالبيتهم من المسيحيين"[1] تمتاز بتنوع الأديان فيها كالإسلام اليهودية كما هناك ملحدين...إلخ

أ – الجانب الإقتصادي:

إستطاعت فرنسا أن تحتل مكان مرموقة نتيجة إقتصادها المزدهر، إذ تحتل المرتبة الثانية أوروبيا و الخامسة عالميا بفضل الناتج المحلي الإجمالي مما أثر إيجابا على المستوى المعيشي للأفراد، كما حققت مستويات عالية من التقدم بفضل إقتصادها في التنمية المحلية و التعليم، و تقديم الرعاية الصحية للمواطن الفرنسي، و انتزعت لنفسها المرتبة الخامسة عالميا في التجارة الخارجية و تعتبر المواد الكيماوية و الآلات و المعدات الكهربائية و المركبات من أهم صادراتها و أما الإستيراد فيمثل النفط و مشتقاته، و يعود الفضل لازدهارها الإقتصادي في القطاعين العام و الخاص.

1- http://mawdoo3.com

ب – الجانب السياحي:

تعرف فرنسا عند عامة الشعوب بإسم بلد الجن و الملائكة لجمعها بين الغرابة و الجاذبية و الإبهار لكل من يزورها،" تحتضن فرنسا داخل حدودها سبعة و ثلاثين موقع تضمن قائمة اليونسكو لتراث العالمي "[1] كما تلي الدولة الإهتمام الخاص لهذا القطاع لجلب السياح من خلال الإعتناء بالمساحات الخضراء و الحرص الشديد على نظافة الشوارع و الأداء الممتاز في قطاع الفنادق، كما تشتهر بوجود متاحف معروفة عالميا، كمتحف اللوفر و تعرف العاصمة باريس 15 مليون سائح سنويا كما تعتبر الريفيرا الفرنسية التي تمتد مساحتها إلى 15 كيلومتر من الشواطئ المقصودة لتوفرها

على كل المرافق العمومية ضف إلى ذلك مجموعة من الأبراج المعروفة عالميا كبرج إيفل و غيرها من المناطق السياحية التي ساهمت في نمو إقتصاد البلد.

ج – الجانب الثقافي:

تعتبر فرنسا موطن للفن و الثقافة معا بسبب الدعم الذي حظي به هذا الجانب منذ الأنظمة السياسية السابقة إلى يومنا هذا، هذا ما أدى إلى بروز فنانين عالميين عرفوا في فن الإبداع و علماء كتب عليهم التاريخ أمثال ماري كوري، ماري أنطوانيت، صامويل دوشا ميلان...إلخ و غيرهم كما تشجع المهرجانات بإقامتها و الحرص أن تكون دورية للحفاظ على التراث التاريخي للبلاد.

2 – الدولة كإطار إجتماعي للمعرفة:

حسب جورج غورفيتش "الدولة كتل تجمعات محلية متعددة الوظائف أو هي مجموعة التجمعات الإقليمية متعارضة، مع دول أخرى تحافظ بغيرة على حدودها"[2] غير "أنها لا تتماهى مع المجتمعات الشاملة التي تشكل الأمم في الأزمنة الحديثة، فالدولة هي ظاهرة إجتماعية كلية جزئية، هي مجتمع سياسي تفصح عن نفسها في بنى خاصة و تتراكب فوقها

1 - http://mawdoo3.com

2 - غورفيتش مرجع سابق، ص 105.

أجهزة منظمة تمارس قسرا غير مشروط معروف بإسم السيادة السياسية"[1] من خلال تعريف غورفيتش للدولة نستنتج أن الدولة هي تبادل وظيفي قائم بين مختلف التجمعات التي تشكل مظاهر حياة إجتماعية و بهذا تأخذ خاصية الظاهرة الإجتماعية كلية لأنها واسعة النطاق (ماكرو) مقارنة بالوحدات الصغيرة التي تشكلها كأسر، المصانع، المؤسسات...إلخ و جزئية لأنها تندرج ضمن المجتمعات الشاملة و يقصد بها غورفيتش الأمم و الحضارات.

تمارس السيادة السياسية أي تمارس بكل حرية القواعد و الأسس المتفق عليها لأن السياسة هي البنية في النظام الدولي الراهن، دون أن نغفل عن حرص كل الدول على الحفاظ على حدودها هذا ما يجعلها في جو متوتر مليء بالنزاعات الخارجية.

وقد قسم غورفتش المعرفة إلى أنواع وهي:

أ – المعرفة الإدراكية للعالم الخارجي: "هي عبارة عن مجموع متناسق من صور العالم الخارجي، التي تضع في امتدادات وأبعاد زمانية ومكانية متباينة ويمكن إدراك هذه المعرفة وصياغتها في مفاهيم وفي معايير كمية"[2]، ويتميز هذا الإدراك بأنه ذو طبيعة جماعية لان عمليات الإدراك حتى الفردية تضبطها عوامل جماعية فإذا كان الإدراك فرديا للأزمنة والميادين يكون الفرد ضائعا في العالم الخارجي لأنه لم يخضع لمعاير جماعية.

ب – معرفة الآخر: يمتاز هذا النوع بخاصية الاشتراكية في جميع الأطر الإجتماعية فلا يمكن تخيل أي إطار إجتماعي لا يحدث فيه هذه المعرفة "لأنها عنصر منشئ للواقع الإجتماعي ذاته"[3] ، بفعل عملية التفاعل الإجتماعي .

ج – معرفة الحس السليم: و يمكن الإشارة إليها بعبارة "معرفة الحياة اليومية[4]"، وكل ما يتعلق بما يعيشه الفرد في محيطه فيتشكل بواسطها عالم المعارف المشترك بين مختلف الذوات.

1 - غورفيتش مرجع سابق، ص 106.

2– عادل السكري، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرضية المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، أكتوبر 1999، ص 109 .

3– جورج غورفتش ، المرجع السابق، ص 34.

4– جورج غور فتش، المرجع السابق، ص 35.

أ- **المعرفة التقنية:** وهي معرفة قائمة بذاتها وتدخل بشكل مباشر ضمن القوى المنتجة وتتميز بالرغبة في السيطرة على عالم الطبيعة والإنسان والمجتمع.

ب- **المعرفة السياسية:** "هي المعرفة التي يكمن جوهرها في الآراء والمواقف التي تنبثق مباشرة من الصراع الإجتماعي[1]"، ويمكن ملاحظتها ورصدها في الأفعال والنزاعات والصراعات، حيث تتصادم الجماعات والطبقات والأحزاب تصادما مباشر.

ج- **المعرفة العلمية:** وهي المعرفة التي يمكن التحقق منها بتجارب لأنها تنطلق من أطر مرجعية فهذه المعرفة تميل إلى التجرد والانفتاح والتراكم والتنظيم و"التوازن بين العقلي والتجريبي"[2].

د- **المعرفة الفلسفية:** في هذا النوع المعرفة الفردية تسود على المعرفة الجماعية لأنها ترتفع عن المعرفة العلمية.

3 – الدولة و المعرفة:

إن المقصود بالمنظومة المعرفية للدول المعارف السائدة في الدولة يتباين تصنيفها داخل هذا الإطار (الدولة) حسب نوع المجتمع الشامل الذي تندرج فيه هذه الأخيرة، و قسم غورفيتش هذه المعارف حسب المكانة التي يلعبها كل إطار و تظهر من خلال أولويتها و أهميتها في التصنيف، يرى غورفيتش أن ترتيب المعارف في الإطار الإجتماعي الدولة يكون وفق التصنيف التالي :

3 -1 - المعرفة الإدراكية للعالم الخارجي:

تعطي الدولة الأولوية للمعرفة الإدراكية للعالم الخارجي كونها أو بوصفها مجموعة تجمعات إقليمية متعارضة و منافسة مع دول أخرى تحافظ بشدة أو بغيرة على حدودها خصوصا في حالة تعارضها مع دول أخرى، "يصبح العالم الخارجي نقطة مركزية تركز عليها و في حالة دخولها في تكتلات و في حالة تعرضها معها يصبح العالم الخارجي ميدان إسقاطي و متراكز أي تركز إهتمامها حوله ففي الماضي كانت تنشئ محصنة أما اليوم

1- عادل السكري، نفس المرجع، ص 110.

2- روزنتان بودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الخامسة، ص 72.

يتجسد في بناء الطائرات و إنتاج القنابل الذرية و إطلاق الصواريخ العابرة للقارات و الكواكب هذا من الناحية الأمنية أما من الزاوية الإقتصادية فتزداد الدول كذلك في معرفة العالم الخارجي تعرف منابع الموارد المتوفرة و المناطق الخصبة و المواتية للصناعة أو الفلاحة و كذلك معرفه العالم الخارجي تبرز في معرفه المساحات التجارية (للتنافس السلمي) أو السوق المشتركة"[1].

3-2 المعرفة السياسية:

يلعب هذا النوع المعرفي دوراً أساسياً في المنظومة المعرفية للدولة لأنه ساهم في إبقاء السلطة و ذلك " باستعمال وسائل تكتيكية لتدبير الإحتمالات و إشباع المتطلبات في شتى المناطق و الأجهزة العامة و التجمعات... و مختلف الطبقات الإجتماعية و الأحزاب السياسية " بذلك لابد للقادة من المعرفة السياسية "[2].

3-3 معرفه الحس السليم:

يصنفها غورفيتش في المرتبة الثالثة من حيث الترتيب داخل المنظومة المعرفية للدول و يقول "يمكنها أن تندرج مع المعرفة السياسية لدى القادة، و تارة أخرى أن تعزز معرفة المعارضة لنظام سياسي معين "[3] لأن هذه الأخيرة تساهم في كيفية سيرورة مقررات الدولة

3-4 المعرفة التقنية:

تلعب دورا هاما في الدول لأنها تتعلق بالقوى المنتجة و قيادة الناس و المجتمعات " فللدول منذ نشأتها اليد العليا على أدوات الدمار و الجيوش التي تلم بها "[4] فكل دولة تستخدم جهازها التقني لتحافظ على إستقرارها الإقتصادي و السياسي و تبقي على سيادتها الدولية.

1 – جورج غورفيتش، مرجع سابق، ص 107.

2 – مرجع سابق ص 108

3 – مرجع سابق، ص 108

4 – مرجع سابق، ص 109

أما فيما يخص الأنواع الأخرى للمعرفة فهي ذات صلة مباشرة بالدولة و تظهر بشكل ضمني ترابطي مع الأنواع الأخرى، لذلك لا يجب إغفال دورها و تأثيرها على المنظومة المعرفية للدولة و يقول غورفيتش في هذا الصدد " لا تبدو جميع الأنواع المعرفية الأخرى، حتى معرفة الأخر و الجماعات، دون الكلام على المعرفة العلمية و المعرفة الفلسفية لا تبدو ذات صلة مباشرة بالدولة إلا أن هذه الرؤيا الأولى خادعة "[1] المعرفة السياسية ومعرفة الحس السليم تستوجبان معرفة الأخرين و الجماعات لوجود علاقة تكامل بين هذه المعارف، فلا يمكن أن تحافظ الدولة على سيطرتها و لا يمكنها أن تصدر قراراً سليماً إلا إذا تعرفت على الجماعات و الطبقات الإجتماعية التي تنتمي إليها و المحيط بها. أما في ما يخص المعرفة الفلسفية فهي تقابل إلزاماً مع الدولة و نضامها السياسي السائد مما ينتج علاقة تأثير و التأثر يقول غورفيتش في هذا الصدد " يمكن لفلسفات إجتماعية سياسية أن تُستخدم كمبرر للأنظمة السياسة أو بالعكس يمكن أن تسهم في القضاء عليها، و مما لا شك فيه أن فلسفات ليبرالية، ديمقراطية، إشتراكية، شيوعية أو فاشية... يمكنها التأثير على الأنظمة السياسية الأكثر تعارضاً معها و ذلك باستثارة ردة فعلها العنيفة، أو أزماتها و حتى إنهيارها في الظروف المناسبة "[2]

كما لا يمكن أن ننسى أنه يمكن للدولة التدخل الواعي في تطور المعرفة العلمية و الفلسفية.

1 – مرجع سابق، ص 109

2 – مرجع سابق، ص 110

المبحث الثاني: الأسرة إطار إجتماعي للمعرفة:

1-الأسرة و المعرفة :

من المسلمات التي تداولتها الكتب ومازالت أن الفرد كائن إجتماعي لا يستطيع العيش أو الانعزال عن الأفراد الآخرين من بني جنسه ليعيش وحده فهو كما قال ابن خلدون مدني بطبعه فهو محتاج إلى من يرعاه منذ الصغر كما أنه محتاج إلى من يوجهه في جميع مراحل حياته ليصبح عضو فعال في مجتمعه، ولعل هذا لا يأتي من فراغ وإنما من خلال وجود أسرة، هذا النظام الإجتماعي العريق الذي ثبت وجوده منذ الأزل والذي يعد أول نظام في تاريخ البشرية كما عرفها أوكست كونت أنها الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور. ونظرا لمراحل التطور التي تعرضت لها الأسرة شكلا ووظيفة حتى وصلت إلى ما هي عليه بقدر ما كانت التعريفات كثيرة ومتعددة، فيرى بارسونز «الأسرة نسق إجتماعي، لأنها هي التي تربط البناء الإجتماعي بالشخصية ونفس عناصر تكوين البناء، هي بعينها عناصر تكوين الشخصية فالقيم والأدوار عناصر إجتماعية تنضم العلاقات داخل البناء وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الإجتماعي وهو الجسر الرابط بينهما»[1]

«الأسرة مجموعة من الأنساق مثل نسق الأم والطفل، نسق الإخوة ونسق الزوجين ويتألف النسق غالبا من شخصين تنظم العلاقات بينهما مجموعة من القيم الإجتماعية وان تنسيق الأم والطفل أكثر النسقيات تخصص في المجتمع»[2]

ويرى كريستين (Christensen) « أن الأسرة مجموعة من المكانات والأدوار المقتبسة عن طريق الزواج ويفرق بين الزواج والأسرة حيث أن الزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء من حيث أن عبارة الزواج مضاف إليه الإنجاب»[3]

1- مصطفى الخشاب، الدراسات في علم الاجتماعي العائلي، بيروت دار النهضة العربية، 1981، ص 86.

2- نفس المرجع ص 88.

3- سعيد حسن الغدة : الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية الأردن مكتبة دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع 2000 ص، 20.

أما بير تراند رسل (A Bertrand) «جماعة إجتماعية مكونة من أفراد ارتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبني وهم غالبا ما يشتركون في عادات عامة ويتفاعلون مع بعضهم البعض تبعا لأدوار إجتماعية محددة من قبل المجتمع»[1]

من خلال ما سبق ذكره من تعاريف حول مفهوم الأسرة يمكننا أن نستخلص أهم السمات المشتركة بينهم .

- أنها وحدة إجتماعية مكونة من مجموعة من الأشخاص (على شكل نسق)
- يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني
- يترتب عن الأسرة مجموعة من الأدوار و المكانات المستمدة أصلا من ثقافة المجتمع .
- فالفرد بالتحاقه بهذه الجماعة يكتسب مجموعة من المعارف تختلف باختلاف المجتمع الذي تنتمي إليه ويقول في هذا الصدد جورج غورفتش «الأسرة كجماعة تتبدل طباعها وفقا لنمط المجتمع الشامل الذي ينتمي إليها»[2]

ولهذا وصفها كبؤرة أولى للمعارف الإنسانية كونها المحيط الأولي للفرد منذ إطلالته الأولى، فهي تحميه وترعاه وتشبع حاجته البيولوجية والنفسية وتندرج معه في هذا الوضع الى أن يصبح قادر على التوافق مع مطالب المجتمع وقيمه، فهي أول إطار معرفي يمد الطفل بالمهارات والاتجاهات والقيم السائدة في مجتمعه وتنمي فيه بعض المعارف إذ تبرز هذه الأخيرة (المعارف) بأشكال مختلفة حسب نوع المجتمع والطبقة التي تنتمي إليها.

فنجد حسب غور فتش الأسر التي تعمل بشكل طبيعي فيها أنوع من المعارف تختلف من حيث هيمنتها وبروزها عن وجود الأنواع الأخرى

1- هيمنة معرفة الآخر و النحن على الأنواع الأخرى خصوصا إذا كان «التعارف بين الرجل والمرأة بين الأهل والأبناء والتعارف بين الأبناء»[3] ولكن إذا طرأ على الأسرة

1- أميرة منصور يوسف علم : محاضرات في قضايا السكان – الأسرة والطفولة, مصر المكتب الجامعي الحديث للنشر والتوزيع، 1999، ص 42 .

2- جورج غور فتش، مرجع سابق، ص 96.

3- جورج غو رفش مرجع سابق، ص 96.

خلافات واضطرابات مختلفة الطبيعة « فينقطع أعضاؤها عن التفاهم وعندئذ ينقسمون الى معسكرات متخاصمة أباء مقابل الأبناء أو أحد الأبوين متحالف مع أحد الأولاد ضد الآخرين من البين إن وضعا كهذا من شأنه أن يعتم على معرفة لآخر »[1] وهذا ما يؤدي الى عدم فهم بعض الأولاد في أسرهم بالذات ، يمكن كذلك أن يحدث بين الأهل.

2- **معرفة الحس السليم** : هذا النوع من المعرفة ينقله الآباء للأبناء من خلال عملية التنشئة الإجتماعية ولكن هذا النوع بدأ ينحصر في وقتنا الحالي بسبب تدخل تأثيرات المحيط الخارجي للأهل والمجتمعات الشاملة والطبقات الإجتماعية.

أما فيما يخص المعرفة السياسية يقول غور فتش "لا ينكر أن سير الأسرة يستوجب إدخال المعرفة السياسية إذا عني بذلك من جهة الأقارب والأهل معرفة الإستراتيجية التي ينبغي الإعتماد عليها في تربية أبنائهم وتأهيلهم وعني الأبناء معرفة وسائل حصولهم من أهلهم على أقصى حدّ من الحرية"[2]

3- **المعرفة التقنية** : نجد هذا النوع متواجد بشكل مختلف حسب الأهمية المعطاة لبعض المعارف التقنية في سير الأسرة ولو على مستوى أولي مثال ذلك استعمال الأدوات المنزلية والآلات ذات المحركات يستلزم حد أدنى من المعلومات.

أما أنواع المعرفة الأخرى لاسيما المعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية « لا تحظى بتشجيع ملحوظ في الإطارات الإجتماعية الأسرة ».[3]

4- **المعرفة الإدراكية للعالم الخارجي** : فهي لا تدخل الا « لبعض الاعتبارات من النمط العلمي ، المتعلقة بوضع الحي وبالأخص بمساحة المنزل وتدبيره وبالمسافة التي يجب على أفراد الأسرة قطعها حتى يصلوا الى أماكن العمل ».[4]

1 – جورج غورفيتش، مرجع سابق، ص 96.

2 – جورج غورفيتش، مرجع سابق، ص 97.

3 –جورج غورفيتش ، مرجع سابق، ص 98 .

4 – جورج غورفيتش، مرجع سابق، ص 98.

وفي الأخير أن الأسرة لا تبدو ذات غنى كبير بأنواع المعارف خصوصا حين نصنفها كبؤرة للمعارف وعليه «فهي غير جذابة كثيرا لإجراء دراسة إجتماعية للمعرفة»[1] كونها «خاضعة ومنفتحة جدا على التأثير المعرفي للطبقات والمجتمعات الشاملة التي تندرج فيها».[2]

2- خصائص الأسرة الجزائرية:

شهدت الأسرة الجزائرية عدة تغيرات خاصة بعد الإستقلال أين دخل المجتمع الجزائري في عملية الانتقال والتحول من النمط التقليدي الى النمط الحديث مما سمح لها بتمييز بخصائص وسمات عامة تشترك فيها مع نظيراتها في الوطن العربي ، كما أنها تتميز بخصائص وسمات أوجدتها ظروف تاريخية وثقافية و إجتماعية و إقتصادية أضفت عليها طابع الخصوصية ففي أوائل القرن التاسع عشر عرف المجتمع الجزائري تغيرات إجتماعية كبرى بفعل تدخل الاستعمار الاستيطاني، فقد كانت الحياة العائلية قبل الثورة الجزائرية تتميز من الناحية البنائية (تتركب) من أسرتين أو أكثر إذ عرّفها مصطفى بوتفنشت «الأسرة الجزائرية هي أسرة ممتدة تعيش في أحضانها عدة أجيال، عدة أسر زوجية، تحت سقف واحد، الدار الكبرى عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو وإذ نجد من 20 الى 60 شخصا أو أكثر»[3] وتسودها السيطرة الأبوية على الزوجة والأبناء كما كانت القبيلة هي محور العلاقات السياسية والإجتماعية والدينية وهي مجموعة عائلات ممتدة توحدها الرقعة الجغرافية، كما أنها الرابطة القوية بين الأفراد بالإضافة الى أن المجتمع كان ريفيا بنسبة 80% من الجموع السكاني، ومن المعلوم أن السكان الريفيين إجتماعيا محافظين .

كما تتميز العائلة الجزائرية بالوحدة الإجتماعية الغير منقسمة وذلك لتماسك الأفراد داخل هذه البنية الإجتماعية بسبب رابط الدم ووحدة الملكية سواء كانت أرضا أو قطيعا أو وسائل عمل جماعي ... الخ يقول محمد الطيبي «فأولوية القرار العائلي على القرار الفردي في

5 – جورج غورفيتش، مرجع سابق، ص 98.

2 – جورج غورفتش ،مرجع السابق، ص 98.

2- Mustapha Boutefnouchet, la famille algérienne évolution et caractéristique et caractéristique récentes, Alger , SNED , 1982 p 40

مسألة التصرف في أراضي الملك، جعل من هذه الأراضي إسمنت العائلة وأحد أساس ترابطها».[1]

كما تميزت الأسرة أو العائلة بالهرمية «فيحتل الأب رأس الهرم ويكون تقسيم العمل والنفوذ والمكانة على أسس السن والجنس والعمل».[2]

ومن مميزاتها كذلك أنها تحبذ الزواج الداخلي من أجل تمتين الروابط بين أفرادها وإبقاء الإرث في حوزتها وتبيح تعدد الزوجات إذ تعتبر الأسرة المتعددة الزوجات شكلا من أشكال الأسرة "ويتكون من زوج واحد وأكثر من زوجة واحدة بالإضافة إلى الأطفال ولابد أن تكون تلك الزيجات شرعية أي يتم بموافقة المجتمع ولابد أيضا أن يكون للزوج أكثر من زوجة واحدة في نفس الوقت وليس في أوقات متعاقبة"[3]، ولكن معظم هذه المميزات والخصائص لم تبقى كمعيار يميز الأسرة الجزائرية بل بفعل التحديث أي الانتقال التدريجي من مجتمع تقليدي مغلق الى المجتمع الحديث المفتوح على كل ما هو خارجي والمتحرر من سلطة التقاليد وسلطة السياسة التقليدية المطلقة وهذا التحول يشمل جميع أنشطة ومجالات الحياة الإنسانية، وبفعل تنفيذ المخططات التنموية التي أشرفت عليها الدولة الوطنية أحدثت تغيرات كانت بمثابة تحول نوعي في مجتمع ظل طيلة قرون عديدة يحافظ على نمط وأسلوب حياته إلى مجتمع آخر يتميز بخصائص إجتماعية وثقافية تمثل تهديدا وتحديا لخصائص المجتمع الأول، فجل هذه التغيرات والتحولات التي عرفها هذا الأخيرة، لم تكن عفوية ولا ذاتية بل كانت ناتجة أساسا عن إحتكاك ثقافي مما أحدث تعديلات على الأسرة في جميع الأصعدة فأصبحت الأسرة النووية الأكثر إنتشارا وهذا لا ينفي استمرار الأشكال الممتدة والموسعة للأسرة، كما عملت عدة عوامل أخرى خاصة التعليم والعمل المأجور على تدعيم وضع المرأة ووضع الشباب داخل الأسرة ومشاركتهما في صنع القرارات داخل هذه الأخيرة.

1- محمد الطبي: الجزائر احتلالها أو سوسيولوجيا قابلية الاحتلال، وهران وحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 1992، ص 17 .

2 – حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاع اجتماعي، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 1984 ، ص 791.

3-عاطف وصفي، الأنتروبولوجيا الثقافية بيروت، دار النهضة العربية، 1971، ص 178.

ما يمكن أن نقوله في الأخير أن الأسرة الجزائرية اليوم وإن تأثرت بعوامل التحديث، سواء في بنيتها أو في علاقاتها الداخلية وفي قيمها الإجتماعية فإنها لا تزال تتمسك ببعض عناصر ثقافتها التقليدية في جميع هذه المجالات.

3- الأسرة و تحديات التربية في المهجر:

تزايدت منذ السنوات الماضية هجرات من أفراد الدول المغربية إلى الدول الغربية بحثاً عن حياة و مستقبل أفضل، و هجرة الجزائريين إلى فرنسا من بين هذه الهجرات والتي تحدثنا عنها في الفصول السابقة مشيرين إلى الجذور التاريخية لهذه الهجرة و جملة التحديات التي تفرض نفسها بشكل أساسي و من بين هذه التحديات تربية الأبناء بعيدا عن فكرة العائلة الممتدة في الوطن الأصلي أين يساهم الجميع من جد و جدة و خال و عمة...إلخ، دورا مهما في التربية فضلا عن الثقافة المحلية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر باعتبار الأسرة أقدم مؤسسه إجتماعية للتربية عرفها الإنسان و المؤسسة الأولى المسؤولة عن تنشئة الطفل وجب عليها و كأول خطوة أن تشبع حاجات هذا الأخير و ذلك بإيجاد توازن في جميع المجالات المتعلقة بالطفل و بصورة متنوعة و شاملة و متكاملة بحيث لا ترتكز على الجانب المعرفي و تهمل بقية الجوانب أو العكس و من بين مهامها في عملية التربية هي تدريب الطفل على القيم و المعايير المقبولة في حياة الجماعة و إعداده للمشاركة في حياة المجتمع

لذلك تجد الأسرة المهاجرة نفسها في تحدي كبير، فالطفل داخل البيت يجد نفسه في فضاء يختلف تماما عن الفضاء خارج بيته من حيث العادات و الثقافة و هذا ما يدخله في صراع أو تضارب بين ثقافة بلده الأصلي التي تسعى الأسرة في الحفاظ عليها على الأقل في محيطها و ثقافة البلد المستقبل و يمكن لهذا الصراع أن يدخل الطفل في صراع نفسي قد تشتد تأثيراته على نفسه و سلوكه الذي قد يؤدي إلى حدوث إهتزاز في هويته.

إذا تحدثنا عن الدين الذي يعتبر المكون الرئيسي للهوية نجد الطفل الجزائري يتعرض لخطر التنصير من خلال ما يقدم من صور مشوهة عن الدين الإسلامي ملؤها التطرف و المغالاة في حين تظهر المسيحية عنوان للحوار و التسامح و التعايش و المحبة ضف إلى ذلك

البرامج التعليمية التي تسعى من خلال برامجها تنصير الأطفال من خلال قصص و مجلات تقدم لهم و هذا ما أشار لنا به مجموعة من المهاجرين أثناء الدراسة الميدانية حيث قال أن هناك أمور مخلة بالحياء يتعلمها أبناؤنا في المدرسة منافية لديننا الحنيف ضف إلى ذلك المحيط الخارجي و طريقة عيش الفرنسيين تؤثر و بطريقة مباشرة على سلوكيات الطفل مما يُصعب من عملية التربية و لا يمكن لنا أن ننسى اللغة و تأثيرها في عملية التربية لأنها تعتبر ناقلة المفاهيم و حاملة لمقومات التربية الثقافية و الدينية بصورة تسمح بالمحافظة على هوية الطفل لذلك كان إلزاما على الأسرة العمل على ترسيخها و لكن هذه النقطة تطرح تحديا من جراء بعض الدعم المخصص لتعليم اللغة العربية و قلة العنصر البشري و بعض الخبراء في هذا الشأن و إستعمال اللغة الأجنبية في المنزل " ناهيك ربط غالبيه المهاجرين المغاربة الهوية بالمجال الديني و عدم إستحضار محددات أخرى مرتبطة بالتاريخ و اللغة و الثقافة "[1] بالإضافة إلى غياب قنوات إعلامية تلفزيونية و تعليمية عربية و إسلامية موجهة ببرامجها خصيصا لهؤلاء الأطفال في بلاد المهجر هذا ما زاد من صعوبة عملية التربية في المهجر ما يجعل الأسر أمام تحديات كبيرة أمام تعليم أبنائهم و العمل على الحفاظ على هويتهم و النجاح في عملية إدماجهم بشكل إيجابي في مجتمعه الجديد خصوصا و أن الأسرة هي المحضن الأول و الوحيد لتربية الأبناء و توجيههم و المحافظة على خصوصياتهم الدينية وتقوية الرابط بينهم و بين البلد الأصلي.

المبحث الثالث: المسجد كإطار إجتماعي للمعرفة

1 – المسجد والمعرفة:

المسجد دار عبادة للمسلمين تقام فيه الصلوات الخمس المفروضة وغيرها وسمي مسجد لأنه مكان للسجود لله ويطلق عليه إسم جامع خصوصا إذا كان كبير و "الجامع" يجمع الناس لأداء صلات الجمعة، ويطلق كذلك على المسجد إسم مصلى عندما تؤدى فيه بعض الصلوات الخمس.

1- https//www.diwanalarab.com spp-php ?article 23521

وقد كان هذا الأخير أي المسجد أول مؤسسة أنشأها النبي ﷺ بعد الهجرة لتكون هذه الرسالة إلى عموم المسلمين حول محورية ودور المسجد في حياتهم وكيف أنه ليس مكان للصلات فحسب بل مركز لإدارة كل شؤون الناس وتسيير مصالحهم الدنيوية وحل مشكلاتهم اليومية وفي حياة الشباب بوجه خاص، يؤدي المسجد دورا محوريا، فهو يربي ويدعم التواصل الإجتماعي ويساعد على اصطفاء الأصدقاء ويشغل وقت الفراغ ويفرغ الطاقات وهناك لجان مختلفة تسهر على تسيير هذه المساجد وكل لجنة مكلفة بمهمة خاصة فهناك لجنة خاصة لإقامة حلقات أسبوعية يتناول فيها المشرف عن كل حلقة مختلف المواضيع الدينية من تزكية، وفقه وتفسير ...الخ . وتستخدم فيها كل الوسائل المتاحة لتوضيح المعاني والدروس سواء كانت بصرية أو سمعية.

- لجنة خاصة بالإعلام و هي مجموعة من الافراد يهتمون فيها بجديد اللجان المتواجد على مستوى المسجد وإعلانه للناس لاستقطابهم كما ينشرون مختلف القيم والمبادئ التي حث عليها الدين الإسلامي وكذلك مختلف الأحداث الوطنية والعالمية التي تهم المسلمين في منشورات مطوية أو عرضها في معارض في الجمعيات الدينية التي تسير المسجد في بعض الحالات.
- لجنة المكتبة حيث يحتوي هذه المساجد على مكتبة، تحتوي على مختلف الكتب الدينية وكتب لتعليم اللغة العربية مما يسمح بتشكيل فضاء للتعارف والتواصل بين مختلف شرائح المجتمع، لجنة خاصة بصيانة المسجد وكل المرافق التابعة له من قاعة الصلاة قاعة المطالعة، دور الوضوء و كل ما تعلق بنظافة المكان... الخ كل الوسائل التابعة لهذه المرافق تسهر هذه اللجنة على ترقية روح المسؤولية وتحبيب فكرة العمل الجماعي والتعاون.
- لجنة تحفيظ القرآن من خلال حصص مخصصة أسبوعيا لكل الراغبين في ذلك.
- لجنة التنسيق والتي تسهر على تنظيم وتنسيق وذلك بتأمين التسيير الحسن لمختلف المناسبات كالأعياد الدنية والحج والعمرة وتدريس اللغة العربة وتعاليم الدين الإسلامي من خلال ما تقدم نلاحظ أن كل هذه اللجان لديها عدة أدوار وليست محصورة عند

أداء العبادات حيث أصبحت هذه الأخيرة تقدم ما عجزت أن تقدمه لهم الأجهزة والمؤسسات الأخرى كالمنزل ووسائل الإعلام ... الخ.

إن المساجد وبوصفها إطارات إجتماعية للمعرفة تتوقف في المقام الأول على طابع معتقداتها المنزلة وعقائدها والمنتسبين إليها والطقوس المفروضة على المؤمنين بها ، وعلى ممارسات هذه الطقوس كما أنها ترتكز على البنى والتنظيمات المتناسبة مع هذه المعتقدات والعقائد والطقوس والممارسات مما تنتج لنا تنوع المعارف داخل هذا الإطار خصوصا من خلال ممارسة الشعائر التعبدية التي تنتج عنها أبعاد مختلفة منها الإجتماعية والتنظيمية والجمالية وحتى الصحيحة منها.

فنجد بروز **المعرفة اللاهوتية** : كون هذا الإطار يؤكد على معتقدات تكمن في الوحدانية الالهية وتعالى الإله والربوبية وتبرز بدقة الأشكال العقلية، المدركة والجماعية للمعرفة لأنها ناتجة عن قناعة إدراكية لتسامي المعتقد به.

المعرفة الإدراكية للعالم الخارجي: من خلال ما يقدم من مواعظ وتفسيرات لما يصيب الأفراد يضع هذا النوع من الأطر (الدينية) العالم في ميادين إسقاطية ومستقبلية لأنها تنطلق من منطلق الصلاحية التامة لمعتقداتها وطقوسها ورموزها وممارساتها وثبات ايجابية المعايير السلوكية التي يتعلمها الأفراد من داخل إمدادهم (الإطار الديني) بالتعاليم الدينية والسماوية التي تحكم السلوك الفردي ومستقبله.

المعرفة السياسية :

تتميز ولو بشكل ضمني فهذه الأطر تمد المجتمع بوسائل وطرق لحل معظم المشاكل الإجتماعية وكيفية التسيير في الحياة اليومية مسندة الى ذلك بتعاليم إسلامية .

معرفة الآخر والجماعة : هذا النوع يأتي نتيجة الاختلاط المشترك في المكان والزمان خصوصا عند اقامة الشعائر التعبدية كالصلات والحج مما يسمح بتكوين شبكة من العلاقات الإجتماعية تتميز بتكافل والتآلف .

وتنحل الأنواع المعرفية الأخرى (معرفة الحس السليم، المعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية) انحلالا شبه تام داخل الأنواع المعرفية الأخرى فالدين الإسلامي يشجع على طلب العلم

والمعرفة ويحث المسلم على ضرورة الفطنة أي أن يكون فطنا كيسا مما يدفعه الى تدعيم وتنمية معرفة الحس السليم والمعرفة العلمية.

2- الدور الإجتماعي للمسجد في المهجر:

رغم كل نكبات الدهر وظروف الفقر والطغيان التي تعرضت لها الأمة الإسلامية عامة والجزائر خاصة في تاريخها الطويل ظلت القيم الروحية و التقاليد الدينية تحتل مكانة خاصة في حياتنا وتوجيه سلوكنا وتماسكنا وبقيت هذه القيم ثابتة في المجتمع مستمدة حيويتها وقوتها من إيمان الناس بأنفسهم وبتراثهم الذي هو مصدر قوتهم وسبيل بقائهم ، ويعتبر المسجد أحد أهم مؤسسات التنشئة الإجتماعية المسؤول على تقوية الروح الجماعية والتماسك الإجتماعي ويظهر ذلك في تربية المجتمع على أسس الوحدة وعدم الإنشقاق فيما بينهم خصوصا في المهجر الذي يتميز بتنوع الإثنيات حيث تختلف في اللون والطبقة و العرق فعند الإلتقاء فيه تسود المساواة ويصبح الناس سواسية فلا يتعدى فرد على حق فرد آخر وهذا ما يسمى الآن بحقوق الإنسان، وكذلك يساهم في التربية الشورية لأنه مكان للتشاور في الأمور الدينية والدنيوية ما يجعل المجتمع متشاورا ومتقاربا حتى من الناحية المادية.

الملاحظة على المساجد في المهجر أنها تحتوي على صناديق الزكاة التي يذهب مالها إلى أشخاص يعانون الفقر و سوء الأحوال الإجتماعية وفي بعض الأحيان يتحدث الإمام أو أحد أفراد اللجنة المسؤولة عن تسير المسجد عن حالات إجتماعية تعاني ظروف مزرية سوآءا صحية أو مادية من الجالية أو بعض الحالات المستعصية في البلاد الأصلي التي تبحث عن المساعدة ويطلب من المصلين المساهمة في إيجاد حل لهؤلاء هنا يتجلى لنا الدور الرئيسي الذى يلعبه المسجد في عملية الخير والتضامن الإجتماعي من خلال أنشطة إجتماعية تزيد من تلاحم أفراد البلاد الواحد كتزويج العزاب ،إفطارت جماعية في رمضان ....إلخ هذا ما يساهم في بناء مجتمع متماسك ومتآلف ومترابط ذو قاعدة قوية وقيم عالية.

كما أن المسجد في المهجر يسعى لتأطير الديني لأفراد الجالية الجزائرية وتحصينها من جميع الاختراقات والتيارات المتشددة إلى جانب الوعظ والإرشاد و إمامة المصلين وبذلك "يساهم في ربط الأفراد بمجتمعهم عن طريق إتصال الأفراد ببعضهم البعض على أساس المفاهيم المشتركة كما يوحد كلمتهم في النظرة إلى الكون وفي مجال القيم والأهداف وتحفيز على التفاعل فيما بينهم وضبط سلوكهم وتحفيزهم على التلاحم و الإنسجام مما ساهم في بيناء مجتمع متماسك"[1] ولكن يجب أن نشير الى تراجع أداء المسجد في المهجر في الآونة الأخيرة بسبب الأحداث الإرهابية المتتالية عنه و الحرب على الإسلام في بلد المهجر" بسبب التشويه الإعلامي و تراجع الدور الدعوى للمساجد و إنصراف الكثير من الشباب عنه واقتصرت المساجد على أماكن لإقامة الشعائر الدينية خصوصا لكبار السن"[2].

3- واقع المساجد في فرنسا:

ظاهرة الخوف من الإسلام قديمة جدا و نجد لها جذور على طول التاريخ الطويل الذي يجمع المسلمين بالغرب يشار الى الإسلام و يقدم على أنه دين غير منسجم مع القيم الديمقراطية و اللائكية ويُتهم على أنه تهديدا للهوية الفرنسية ويعاني المسلمون اليوم في فرنسا من الصورة السلبية للإسلام في وسائل الاعلام وكيفيه توظيفها من طرف السياسيين خصوصا في ما يخص الهوية الوطنية الإرهاب و الإندماج و الهجرة و هذا ما بيناه في أحد فصول الدراسة هذا التصنيف قلل من وجود دور العبادة الإسلامية وإشكالية تمويل المساجد و الجمعيات الدينية خصوصا وأن فرنسا تخضع لقانون اللائكية الصادر في 1905 الذي يضمن حرية العقيدة لجميع المواطنين لكنها في الوقت ذاته لا تمول ولا تتبع أي دين في الدولة لا دين لها ولذلك تقتصر موارد المساجد على الهبات التي يجود بها المسلمون المقيمة بفرنسا ودولهم كجامع باريس الذي تموله الجزائر ولكن بصعوبة بسبب قلق فرنسا من هذه الأخير هذا ما ساهم في قلة إنتشار هذه الأخيرة لاستغراق الوقت في جمع المال والحصول على الموافقة على الحصول على قطعة أرض أو مبنى لبناء مسجد "لا يتجاوز عدد المساجد

1 – محمد عبد المنعم نور، النظم الإجتماعية في الإسلام، دار المعرفة ط 1، 1979 ص 30.

2 – عبد الله السامح، المسجد المؤسسة الإسلامية، دار المعارف ط 2، 1993، ص 53.

في فرنسا 2300 مسجد وهو عدد ضئيل لا يكفي لتلبية الحاجيات الروحية للمسلمين الذين لا يقل عددهم عن خمسة ملايين"[1]، ومن أبرز المشاكل التي تعاني منها المساجد الإسلامية في فرنسا هي تحولها "إلى مسرح لصرعات و تطاحنات قد تنأى بدور العبادة الإسلامية على الدور المنوط بها مما ينعكس سلبا على صورة المسلمين بديار المهجر"[2]. الملاحظ أن غالبية المسؤولين بالمساجد ينتمون إلى الجيل الأول والثاني للمهاجرين وله من الغيرة على الإسلام الشيء الكثير لكن بضاعتهم في فن التسيير و التدبير و الثقافة القانونية والسياسية ضعيفة فالبعض منهم لا يجيد حتى لغة البلد الذي يعيش فيه مما يجعل المسجد عرضة للفتن واضطرابات تبعده عن الدور الموكّل إليه لكن من باب الإنصاف يجب أن ننوه بتجارب ناجحة مشرفة لبعض المساجد التي تضم كفاءات وطاقات تؤمن بالديمقراطية و الحكمة التي تساعد على خلق مناخ ملائم لتطوير خدمات لفائدة مسلمي الحي تعنى بتأمين الجانب الروحي التعبدي، إقامة الصلوات والتنسيق في الأعياد ونقل الموروث الثقافي إلى الأجيال القادمة من تدريس للغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

1 - http://wwww.ccme.org.ma/ar/maj/37787.
2 - Ibid.

ملخص

لقد لاحضنا أن هذه الأطر الإجتماعية التي تم اختيارها ودراستها وبرغم من اختلافها إلا أنها ساهمت في تزويد المنتمين إليها بمجموعة من المعارف التي تمكن الأفراد من اكتساب مهارات أساسية تساعدهم في بناء شخصيتهم ونموهم النفسي الإجتماعي وتزيدهم وعيا، فكل هذه الأطر الإجتماعية تحتوي على قيم ومعايير ينهل منها الفرد و المجتمع .وفي بعض الأحيان لا تؤدي وظائفها كما يجب وهذا راجع للمجتمع الشامل الذي تندرج فيه خصوصا ما إذا كان هذا الإطار يتنافى مع طبيعة هذا الأخير وهذا ما لا حضناه عند تطرقنا إلى المسجد في المهجر

الفصل السادس: خصائص عينة البحث وتحليل جداول الفرضية الأولى

المبحث الأول: خصائص العينة

1- توزيع أفراد العينة حسب السن.
2- توزيع أفراد العينة حسب الجنس.
3- توزيع أفراد العينة حسب الهوية.
4- توزيع أفراد العينة حسب مدة الإقامة بفرنسا
5- توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي.
6- توزيع أفراد العينة حسب مكان إقامة العائلة في الوطن
7- توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي.
8- توزيع أفراد العينة حسب اللغة واللهجة المستعملة في البيت
9- توزيع أفراد حسب نسبة وجود علاقة جوار بين ذوي الهويتين
10- توزيع أفراد العينة حسب زيارتهم لمناطقهم الأصلية

المبحث الثاني: تحليل جداول الفرضية الأولى

1-جدول يبين علاقة الأصل الجغرافي باهتمام الأسرة بالإستماع و مشاهدة البرامج الدينية
2-جدول يبين علاقة المستوي التعليمي باهتمام الأسرة بقراءة كتب الدينية
3-جدول يبين علاقة الأصل الجغرافي باهتمام الأسرة على أداء للصلاة
4-جدول يبين نسبة وجود علاقة الجوار بين المهاجرين من الهويتين (العربية / الأمازيغية).
5-جدول يبين طبيعة العلاقة الجوارية بين ذوي الهوتين
6-جدول يبين وجود علاقة الجوار ولعب الأطفال مع بعض في المهجر.
7-جدول يبين مدى تبادل الزيارات بين أسر ذوي الهويتين في حالة وجود علاقة جوار
8-جدول يبين حدوث الزواج بين ذوي الهويتين في المهجر.
9-جدول يبين علاقة الجوار بحدوث الزواج بين ذوي الهويتين.
10- جدول يبين علاقة الهوية بنوع الألبسة المستعملة في الأفراح في المهجر.

11- جدول يبين علاقة الهوية ونوع الأغاني المستعملة من طرف الأسرة في الأفراح
12- جدول علاقة مدة الإقامة بالمهجر واللغات التي يحرص الآباء على تعلمها
13- جدول يبين رأي المهاجرين في القيم المعتمدة في إختيار الشريك

المبحث الأول: خصائص أفراد العينة

جدول رقم (1):يمثل توزيع أفراد العينة حسب فئات السن

فئات السن	التكرار	النسبة
39 سنة أو أقل	39	% 39
من 40 –64 سنة	52	% 52
65 سنة أو أكثر	9	% 9
المجموع	100	%100

يبين الجدول توزيع أفراد العينة حسب فئات سن المهاجرين حيث نلاحظ فئات مختلفة تؤكد لنا أن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا مرت بمراحل إذ نجد أن فئة المهاجرين من (40– 64) سجلت فيها أكبر نسبة إذ قدرت ب 52% وهي تضم المهاجرين الذي التحقوا إلى فرنسا في المرحلة الثالثة للهجرة الجزائرية إلى فرنسا بالتقريب حسب عبد المالك الصياد تليها فئة السن من 39 سنة أو أقل إذ قدرت ب 39 %و في الأخير نجد فئة السن من 65 سنة فما فوق أصغر نسبة إذ قدرت ب 9 % ولعل سبب في ذلك ترجع إلى المرحلة العمرية والتى تمثل مرحلة الشيخوخة أين يفضل المهاجر قضائها في وطن الأم في وسط الأقارب فذهابه إلى المهجر يكون لسببي إما للتداولي أو لقبض منحة التقاعد حسب معظم المبحوثين.

جدول رقم (02): يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

الجنس	التكرار	النسبة
ذكور	30	% 30
إناث	70	% 70
المجموع	100	% 100

يمثل الجدول توزيع أفراد العينة حسب الجنس حيث يقدر عدد أفراد العينة ب 100 مبحوث تقدر نسبة المبحوثين الإناث ب 70 % ما يقارب 70 مهاجرة من مجموع العينة أما نسبة الذكور فقد قدرت ب 30 % ما يقارب 30 مهاجر من المجتمع الكلي والسبب راجع إلى إرتفاع نسبة هجرة العنصر النسوي من الجزائريات إلى فرنسا .

جدول رقم (03): يمثل توزيع أفراد العينة حسب الهوية.

الهوية	التكرار	النسبة
عربي	50	% 50
أمازيغي (قبائلي)	50	% 50
المجموع	100	% 100

يبين هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب الهوية التي يقرون بانتمائهم إليها وقد تم اختيار عمدا وقصدا نفس العدد إذ قدرت نسبة 50% بالنسبة لذوي الهوية العربية ما يمثل 50 مهاجر ونفس الشيء بالنسبة لذوي الهوية الأمازيغية (القبائلية) فقد قدرت نسبتها 50%، ما يمثل 50 مهاجر لتسهل علينا عملية المقارنة و بطريقة موضوعية أكثر و لمعرفة أثر هذا المتغير في سلوكيات الإتصالية والتفاعلية للمبحثين داخل نفس الحيز المكاني الذي يجمع هؤلاء المهاجرين .

جدول رقم (04):يمثل توزيع أفراد العينة حسب مدة الإقامة بفرنسا.

مدة إقامتك بفرنسا	التكرار	النسبة
منذ الولادة	32	% 32
أقل من 10 سنوات	23	% 23
أكثر من 10 سنوات	45	% 45
المجموع	100	% 100

يبين الجدول توزيع أفراد العينة حسب مدة الإقامة بفرنسا حيث تتمركز أكبر نسبة عند المهاجرين الذين تفوق مدة إقامتهم بفرنسا العشر سنوات وذلك بنسبة 45% من مجموع الكلي للعينة ثم المهاجرون الذين ولدوا بالمهجر(فرنسا) بنسبة 32% وفي الأخير المهاجرون الذين تقل مدة إقامتهم بفرنسا العشر سنوات بنسبة 23%،هذا ما يفسر لنا أن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا قديمة قدم العلاقة بين الدولتين تمتاز بخاصية الديناميكية و الإستمرارية

جدول رقم (05): يمثل توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
إبتدائي	25	% 25
متوسط	13	% 13
ثانوي	10	% 10
جامعي	52	% 52
المجموع	100	% 100

يبين هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للمهاجرين المبحوثين وسجلت أعلى نسبة عند المهاجرين ذوي المستوى الجامعي إذ قدرت نسبة 52% يلها ذوي المستوى إبتدائي إذ قدر بنسبة 25% وتأتي في المرتبة الثالثة المهاجرون ذوي المستوى المتوسط بنسبة 13% بينما يحتل المهاجرون ذوي المستوى الثانوي المرتبة الأخيرة في ترتيب النسب إذ قدرت نسبة ب 10% الملاحظ في هذا الجدول انها هناك تنوع من حيث المستوى ولم تبقى الهجرة الجزائري إلى فرنسا تقتصر على هجرة العمالة ذوي المستوي المنخفض (كإبتدائي والمتوسط) بل شملت حتي النخبة أو ما يسمى بهجرة العقول "هجرة الكفاءات العلمية نزوح حملة الشهادات الجامعية العلمية التقنية الفنية على مختلف التخصصات المختلفة"[1] ما أعطى لهذه الظاهرة خاصية التنوع.

1 – إلياس زين ،هجرة الأدمغة العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1972، ص 13.

جدول رقم (06): يمثل توزيع أفراد العينة حسب مكان إقامة العائلة في الوطن:

المنطقة	التكرار	النسبة
الشمال	43	% 43
الشرق	33	% 33
الغرب	13	% 13
الجنوب	11	% 11
المجموع	100	% 100

يمثل الجدول توزيع أفراد العينة حسب مكان إقامتهم في وطن الأم إذ سجلت أعلى نسبة عند المهاجرين المنحدرين من الجهة الشمالية للبلاد إذ قدرت بنسبة 43 % تليها مباشرة نسبة المهاجرين من شرق البلاد إذ قدرت ب 33% بعدها المهاجرون من جهة الغرب بنسبة 13% و يترتب في الأخير نسبة المهاجرين من الجهة الجنوبية للبلاد إذ قدرت ب 11%

قمنا بهذا التصنيف لأننا وجدنا جميع ولايات الوطن ولتقليص صنفنا الولايات حسب موقعها الجغرافي لذلك يتأكد لدينا أن "الهجرة الجزائرية نحو فرنسا...شملت كل مناطق الجزائر ومست كل الشرائح الإجتماعية والطبقات الشعبية بصفة فردية أو عائلية"[1]

1 – فلة جيلالي، الهجرة القبائلية نحو فرنسا أسطورة على أرض الواقع، دفاتر السياسة والقانون، خميس مليانة، الجزائر العدد 5 جوان 2011 ص 253.

جدول رقم (07): يمثل توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي.

الأصل الجغرافي	التكرار	النسبة
ريفي	40	% 40
حضري	60	% 60
المجموع	100	% 100

يبين الجدول توزيع أفراد العينة حسب مكان السكن حيث تتمركز أكبر نسبة عند المبحوثين من المهاجرين من الأصل الحضري بنسبة 60% تليها فئة المهاجرون الذين يسكنون المناطق الريفية بنسبة 40%.

جدول رقم (08): يمثل توزيع أفراد العينة حسب اللغة واللهجة المستعملة في البيت.

اللغة أو اللهجة تستعملها في البيت	التكرار	النسبة
عربية	12	% 12
قبائلية	17	% 17
فرنسية	7	% 7
عربية – قبائلية	7	% 7
فرنسية – عربية	44	% 44
قبائلية – فرنسية	13	% 13
المجموع	100	%100

يبين هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب اللغة أو اللهجة التي يتواصل بها ويستعملها المهاجر في منزله حيث نجد نسبة 44% من المبحوثين يتكلمون العربية والفرنسية ونسبة 17% يتكلمون اللهجة القبائلية تليها نسبة المهاجرون الذين يستعملون اللغة الفرنسية واللهجة القبائلية بنسبة 13% بعدها تأتي الفئة التي تستعمل اللهجة العربية فقط بنسبة 12 % وفي الأخير سجلنا تساوي بين مستعملي اللهجة القبائلية واللغة الفرنسية بنسبة 7% من خلال الجدول يتضح لدينا أن المهاجر لايزال يحافظ على هويته الثقافية وذلك من خلال حرصه على إستعمال اللهجات المحلية لوطنه الأم ولغته الوطنية رغم أن معظمهم تزيد مدة إقامتهم في فرنسا عن عشر سنوات وهذا ما لاحظنه في الجدول الذي سبق هذا الجدول.

جدول رقم (09) : يبين نسبة وجود علاقة جوار بين ذوي الهويتين.

العربية / الأمازيغية (الفئة القبائلية) في المهجر.

علاقة الجوار	التكرار	النسبة
نعم	90	% 90
لا	10	% 10
المجموع	100	% 100

يبين هذا الجدول نسبة وجود علاقة جوار بين المهاجرين من الهويتين العربية والأمازيغية (القبائلية) في فرنسا إذ قدرت نسبة وجود علاقة جوار بين ذوي الهويتين بنسبة 90% ما يمثل 90 مهاجر من المجموع الكلي لعينة البحث، أما نسبة عدم وجود علاقة جوار بين الفئتين فقد قدرت بنسبة 10%.

من خلال هذه المعطيات يتبين لنا أن هناك علاقة جوار بين معظم المهاجرين من الهويتين وبوجود هذه العلاقة سنحاول معرفة مدى تأثيرها في عملية التقريب والتفاعل بين المهاجرين من الهويتين.

جدول رقم (10): يبين توزيع أفراد العينة حسب زيارتهم لمناطقهم الأصلية.

زيارة المنطقة الأصلية	التكرار	النسبة
شهريا	17	% 17
فصليا	29	% 29
سنويا	54	% 54
المجموع	100	% 100

يبين الجدول توزيع أفراد العينة حسب عدد زيارتهم لمنطقتهم الأصلية، حيث سجلت أعلى نسبة عند المهاجرون الذين يزورون منطقتهم الأصلية سنويا وذلك نسبة 54% تليها مباشرة فئة المهاجرون الذين يزورون منطقتهم الأصلية فصليا وذلك بنسبة 29% بعدها تأتي نسبة 17% والتي تمثل نسبة المهاجرون الذين يزورون منطقتهم الأصلية شهريا.

الملاحظ في هذا الجدول إرتفاع نسبة المهاجرون الذين يزورون منطقتهم الأصلية سنويا هذا راجع إلى إلتزمات العمل وإلتزامات مدرسية لأبنائهم وانتظار العطلة الصيفية لقضائها مع الأقارب وكذاك لتكاليف الباهظة لعملية تنقلهم خصوصا إذا كانت عملية تنقلهم بحرية وأسباب أخرى لا يمكن ذكرها كلها.

المبحث الثاني: تحليل جداول الفرضية الأولى

الجدول رقم (11): علاقة الأصل الجغرافي باهتمام الأسرة بالإستماع و مشاهدة البرامج الدينية

سماع ومشاهدة برامج دينية / الأصل الجغرافي	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ريفي	36	%90	4	%10	40	%100
حضري	53	%88,3	7	%11,7	60	%100
المجموع	89	%89	11	%11	100	%100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى إهتمام الأسر بمشاهدة البرامج الدينية للمهاجرين من الأصلين (الريفي والحظري) وذلك بنسبة 89% مدعمة أكثر بفئة المهاجرين من الأصل الريفي وذلك بنسبة 90% بينما الأسر التي لا تهتم بالبرامج الدينية فقد قدرت نسبتها بـ 11% مدعمة بنسبة متقاربة من الأصلين الحضري بنسبة 11,7% والريفي بنسبة 10% من المهاجرين

اهتمام الأسر المهاجرة بسماع ومشاهدة البرامج الدينية دليل على الأهمية الكبيرة التي تولها هذه الأسر لدين في عملية تنشئتها الإجتماعية وعيا منهم لضرورة التحلي بالقيم الإسلامية للمحافظة على السلوك السوي للفرد خصوصا وأنه في بلد تختلف عنه من حيث القيم والمعايير التي تضبط سلوك الأفراد" إن الدين يجعل الإنسان منضبط الأفعال في مسير غير مزدحم بالأخطار والأخطاء ،فالمؤمن الحق يحفظ حقوق الاخرين ،كما يحفظ نفسه من كل ما يشينها من مكاره و المعاصي...إنه إنسان نموذجي يستحق الإحترام و التبجيل في كل المجتمعات دينية كانت أم غير دينية لأن هذا الإنسان مواطن صالح ...حتي في مجتمعات

متغربة بعيدة عن الدين"[1] .كما نلاحظ أن الأسر الجزائرية من الأصل الريفي لزالت محافظة رغم حوث حراك جغرافي إختلفت فيه الثقافة الإجتماعية المشكلة للمجتمع التي أصبحت جزءا منه.

1- إحسان الأمين ،تربية الولد دراسة في ضوء القران والسنة ،شركة العارف للأعمال ،ط1 بيروت ،2014، ص 158-159.

الجدول رقم (12): علاقة المستوي التعليمي باهتمام الأسرة بقراءة كتب الدينية.

المستوى التعليمي / قراءة كتب دينية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
إبتدائي	16	% 64	9	% 36	25	%100
متوسط	7	% 53,8	6	%46,2	13	%100
ثانوي	7	% 70	3	% 30	10	%100
جامعي	39	% 75	13	% 25	52	%100
المجموع	69	% 69	31	% 31	100	%100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى الأسرة التي تهتم بقراءة الكتب الدينة وذلك بنسبة 69% مدعمة من فئة المهاجرين ذوي المستوى الجامعي وذلك بنسبة 75% بينما الأسر التي لا تهتم بقراءة الكتب فقد قدرت بنسبة **31%** مدعمة بذوي المستوي التعليمي المتوسط وذلك بنسبة 46,2%.

من خلال النتائج الإحصائية للجدول نلاحظ أن ذوي المستوي التعليمي العالي شُجعوا على قراءة الكتب الدينية وهذا راجع إلى الرأسمال ثقافي للأسرة فامتلاك الكتب في المنزل مؤشر للمستوى الثقافي للوسط الأسري وكذلك دلالة لحفظ العناصر الثقافية للهوية.

من هنا يبرز لنا الدور الاسرة والثقافة الأسرية في تكوين شخصية الأبناء على أسس سوية ،"فالأسرة هي التي تضع الأساس الذي يقوم عليه بناء الذات والشخصية للطفل والمستوى التعليمي والثقافي لها يمثل ركيزة أساسية في توجيه الطفل وتنشئته تنشئة إجتماعية سوية"[1]. وتبقى الأسرة الإطار الاجتماعي المعرفي الأولي الذي يمد المنتمين إليه بمختلف المعارف تتباين وتختلف حسب المستوي الثقافي للمجتمع الشامل الذي تندرج فيه هذه الأخيرة

1- عيد القادر شريف، التنشئة الإجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،2002،

الجدول رقم (13): علاقة الأصل الجغرافي باهتمام الأسرة على أداء للصلاة

أداء الصلاة / الأصل الجغرافي	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ريفي	35	%87.5	5	%12.5	40	%100
حضري	53	%88.33	7	%11.7	60	%100
المجموع	88	%88	12	%12	100	%100

يميل الإتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرين التي أجابت أن أسرها تحرص على أداء فريضة الصلاة وذلك بنسبة 88% مدعمة أكثر بفئة المهاجرون من الأصل الحضري بنسبة 88.33% بينما نجد أسر أخرى لا تهتم بأداء الصلاة وذلك بنسبة 12% مدعمة وبنسبة تقريبا متساوية من المهاجرين من الأصلين الريفي بنسبة 12.5% و الحضري بنسبة 11.7% فحرص الأسر على أداء فريضة الصلاة دليل على رغبتها في تربية أبنائها تربية دينية وعيا منهم لآثارها الإيجابي في سلوك أفرادها وتشبثا بالهوية الإجتماعية للبلاد الأصلي.

فالصلاة هي ركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، مما يدل على أهميتها ومكانتها في الإسلام، فهي عمود الإسلام لما فيها من قيم أخلاقية لقوله تعالى "اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون"[1] . فتشبث بالإسلام وشعائره التعبدية يزيد من تلاحم الجزائرين وترابطهم ويذيب الفوارق الإثنية وهذا ما أكده تاريخ الجزائر عبر صيرورته، فتنشئة الأسرية لأبناء المهاجرين تنشئة دينية تساهم في تغير كل الصور النمطية بين ذوي الهويتين من خلال المبادئ النبيلة للدين

1- سورة العنكبوت، الآية 45.

الإسلامي خصوصا في إطار إجتماعي جديد (الدولة الفرنسية وما لها من امتيازات) التي لا تتجرأ لإثارة هذا الموضوع كما فعلت في الجزائر خوفا على إستقرارها الإجتماعي.

الجدول رقم (14): يبين نسبة وجود علاقة الجوار بين المهاجرين من الهويتين (العربية / الأمازيغية).

علاقة الجوار / الهوية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عربية	44	%88	6	%12	50	%100
أمازيغية (قبائلية)	46	%92	4	%8	50	%100
المجموع	90	%90	10	%10	100	%100

يبين الجدول العلاقة بين الهوية و وجود علاقة الجوار بين المهاجرين في بلاد المهجر إذ قدرت النسبة وجود علاقة الجوار ب 90% وهي أعلى نسبة مسجلة في الجدول مدعمة أكثر بالمهاجرين من ذوي الهوية الأمازيغية (القبائلية) وذلك بنسبة 92% بينما نسبة عدم وجود هذه العلاقة فقد قدرت نسبتها ب 10% مدعمة أكثر بفئة المهاجرين من ذوي الهوية العربية بنسبة 12%.

من خلال ما تقدم من نسب نلاحظ ارتفاع نسبة وجود علاقة الجوار بين ذوي الهويتين (العربية والأمازيغية) هذا بسبب ارتفاع نسبة هجرة الأسر الجزائرية إلى فرنسا من مختلف ولايات الوطن هذا ما توصلنا إليه في الجداول السابقة ما سماه عبد المالك صياد بهجرة العائلات، فتكاثف موجات الهجرة المتتالية غلى فرنسا «عزز روح التضامن والتماسك الإجتماعي بين الأفراد المهاجرين ،فأصبح بذلك المهاجر الجديد يحظى بالإستقبال من طرف المهاجرين السابقين الذين هاجروا بشكل فردي، هؤلاء الذين يتكفلون بتسهيل كل إجراءات إقامته وعمله بفرنسا"[1] هذا ما شجع عملية العيش في نفس الإطار الإجتماعي يتقاسم أفراده نفس الخصائص الثقافية والإجتماعية تخفف نوعا ما من ألام الغربة والحنين إلى الوطن الأصلي وهذا ما يلاحظه كل زائر لفرنسا يجد نفسه في أحياء شعبية وكأنه

[1]– عبد المالك صياد، مرجع سابق، ص 127.

داخل الوطن والأمثلة متعددة كحي بارباس ،مرسيليا وغيرها نجد فيها عدد هائل من المهاجرين الجزائرين وحتى المغاربة، فكل مهاجر يعمل على جلب أحد أقاربه إلى المنطقة التي يسكن فيها خصوصا وإن كانت تكاليف العيش رخيصة فيها كإجار مثلا.

الجدول رقم (15): يبين طبيعة العلاقة الجوارية بين ذوي الهوتين.

تعدي علاقة الجوار / الأصل الجغرافي	طلب المساعدة وقت الحاجة		تبقى علاقة الجيران كحدود جغرافية فقط		أخرى		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ريفي	26	% 65	7	% 17,5	7	%17,5	40	% 100
حظري	39	% 65	15	% 25	6	% 10	60	% 100
المجموع	65	% 65	22	% 22	13	% 13	100	% 100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرين التي أجابت أن علاقة الجوار بينهم أي ذوي الهويتين (العربية والأمازيغية) تتعدى إلى طلب المساعدة وقرض كل ما هم بحاجة إليه وذلك بنسبة 65% مدعمة من الأصلين الريفي و الحضري بنفس النسبة إذ قدرت بنسبة 65 % أما الذين أجابوا أنها تبقى كحدود جغرافية فقد قدرت نسبتها بـ 22% تليها أخرى بنسبة 13% تعددت حسب إجابة المبحوثين لم نتمكن من تفيئتها تحت عنوان آخر لإختلافها وتنوعها.

من خلال هذه النتائج الإحصائية نستنتج أن تعدي علاقة الجوار إلى طلب المساعدة وقرض كل ما هو بحاجة إليه مظهر من مظاهر التعاون والتكافل الاجتماعيين والذي ينتج عنهما التماسك والتقارب أكثر بينهما فكل هذه التعاملات والتفاعلات بين ذوي الهويتين تؤثر إيجابا في طبيعة العلاقة التي تربط أفراد هذه الأسر في المهجر. فمحافظة على العلاقة الطيبة بين المهاجرين في المهجر لديه دلالات كثير ابرزها تشبث هؤلاء بالقيم الإسلامية فقد " حرص الإسلام على عقد روح التعاون بين الجيران ومن مظاهر الإيمان الكامل أن يحب الإنسان لجاره ما

يحب لنفسه؛ قال – صلى الله عليه وسلم –: ((والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه)).[1]"

بينما وجدنا أسر أخرى من الهويتين لا تتعامل فيما بينها وإنما العلاقة بينهم لا تتعدى الحدود الجغرافية الفاصلة بينهم، فنقص التعامل فيما بينهم يتيح عنه انعدام التفاعل وبذلك يبقى كل فرد من الهويتين يحمل صورة للآخر انطلاقا من معطيات متوفرة لديه سواء كانت أفكار مسبقة أو أحكام قيمية ذاتية ناتجة عن تصور شخص للآخر فيكمن أن تكون معرفة مشبوهة بالآخر وصورة لا تمثله في الحقيقة.

[1] : https://www.alukah.net/spotlight/0/1119/.

الجدول رقم (16): يبين وجود علاقة الجوار ولعب الأطفال مع بعض في المهجر.

لعب الأطفال / علاقة جوار	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
موجودة	88	% 97.8	2	%2.20	90	% 100
لا توجد	1	% 14.3	6	%85.70	7	% 100
المجموع	89	% 91.8	8	%8.20	97	% 100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى فئة الأسر المهاجرة التي يلعب أطفالهم مع بعضهم البعض وذلك بنسبة 91,8 % مدعمة من الأسر المهاجرة التي تربطها علاقة جوار وذلك بنسبة 97,8% بيمنا الأسر التي لا يلعب أطفالهم مع بعض قدر بنسبة 8.20% مدعمة من الأسر التي لا تربطها علاقة جوار وذلك بنسبة 85,7% .

من خلال ما تقدم لنا من نتائج في الجدول تبين لنا أهمية الحيز المكاني في عملية التفاعل والتكيف الإجتماعي بين أبناء المهاجرين فعملية اللعب لها أثر كبير في تكوين شخصية الطفل وبناء ذاته واحتكاكه مع أبناء وطنه في بلاد المهجر يولد لديه الحس المشترك ويدخل في تشكيل ذاكرته وينمي فيه وروح الانتماء للوطن .فللعب أهمية في نمو الإجتماعي للطفل "كتعلم القيم الإجتماعية كالتعاون والحب والعطاء والانتماء وفهم الذات وتقبلها وتنميتها ومعرفة الآخرين وتقبلهم"[1] ما يساعده أن يتنشأ سليما

1- حنان عبد الحميد العناني ،اللعب عند الأطفال الأسس النظرية والتطبيقية ،دار الفكر ناشرون وموزعون ط 9 ،عمان ،2014، ص 25.

الجدول رقم (17): يبين مدى تبادل الزيارات بين أسر ذوي الهويتين في حالة وجود علاقة جوار

تبادل الدعوات / الهوية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عربية	41	%82	9	%18	50	%100
أمازيغية (قبائلية)	45	%90	5	%10	50	%100
المجموع	86	%86	14	%14	100	%100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرين ومن الهويتين التي تتبادل فيما بينها الزيارات والدعاوات بحكم وجود علاقة الجوار وذلك بنسبة 86% مدعمة أكثر بذوي الهوية الأمازيغية وذلك بنسبة 90% بينما المهاجرون الذين لا تقوم أسرهم بتبادل الزيارات والدعوات رغم وجود علاقة الجوار بينهم فقد قدرت نسبة 14% مدعمة أكثر من ذوي الهوية العربية بنسبة 18%.

من خلال هذه النتائج الإحصائية يتضح لدينا أن هناك تفاعل إجتماعي بين الأسر من الهويتين في حالة وجود علاقة جوار فتبادل الزيارات والدعوات مؤشر على وجود تقارب بينهما هنا يبرز دور التقارب الجغرافي في دفع عملية التفاعل وتسهيل من معرفة الآخر وإدراكه «فبفضل الروابط التي تنسجها الهوية مع الفضاء الجغرافي محلاته ومجالاته يجد الأفراد والمجموعات موارد مناسبة للإحتفاظ بملحمة وتناسق هويتهم وصناعة إستمرارية تتحدي الهجر والفراق الزماني والمكاني الذي تفرضه مسيرة الحياة الإجتماعية وتنقلاتها"[1] فالأسرة في هذه الحالة تنشئ أفردها على التضامن والتكافل الإجتماعي مع أسر من موطنهم الأصلي وعلي إختلاف هوياتهم .كما سجلنا نسبة ضئيلة في مقارنة بسابقتها فيما يخص الأسر التي لا

1-محمد أمطوش، تفاعلات الهويات، الفرد والمجتمع ، دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط1 ، سورية، 2017، ص 35.

تتبادل الزيارات فيما بينها من الهويتين برغم من وجود علاقة الجوار فعدم الإحتكاك مع الأخر له أسبابه و قد ينتج عنه إتساع المسافة الإجتماعية بين الأسر من الهويتين.

الجدول رقم (18): يبين حدوث الزواج بين ذوي الهويتين في المهجر.

حدوث الزواج / الهوية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عربية	37	% 74	13	% 26	50	%100
أمازيغية(قبائلية)	39	% 78	11	% 22	50	%100
المجموع	76	%76	24	% 24	100	%100

يميل الإتجاه العام للجدول إلي فئة المهاجرين التي تقر بحدوث الزواج بين ذوي الهويتين في المهجر وذلك بنسبة 76%مدعمة من المهاجرين من الهوية الأمازيغية (القبائلية) بنسبة 78% وتقاربها في النسبة من الهوية العربية، بينما لم يحدث مثل هذا النوع من الزواج في المهجر وذلك بنسبة 24 % مدعمة من ذوي الهوية العربية بنسبة 26%.

نستنتج من نتائج هذا الجدول أن الزواج لم يعد يخضع للقاعدة الإجتماعية التي تحتم أن يكون الزواج من نفس أعضاء الأسرة أو القبيلة أو الطائفة هذا النوع الذي كان منتشرا في المجتمعات التقليدية كالجزائر قديما ولكن بفعل التغير الاجتماعي تغيرت معه طريقة إختيار شريك الحياة لذلك نجدو الكثير من الباحثين نضرو حول الموضوع كعلماء الإجتماع وعلماء النفس حيث عالجوا فيها كيفية إختيار الزواجي ومنها الإتجاه الإجتماعي الثقافي، الإتجاه النفسي وإتجاه التحليل النفسي فعموما أصبح "الناس يتزوجون من يقاربهم سنا، ويشتركون معهم في العقيدة ،كما يملون أيضا إلى الزواج ممن هم في مستواهم التعليمي ،ومستواهم الاقتصادي و الاجتماعي ،وحبذا لو إشتركوا معهم في الميول و اتجاهات وطرق شغل الفراغ والعادات الشخصية السلوكية"[1]

1- عطاء الدين الكفافي، الإرشاد والعلاج النفسي ،دار الفكر العربي ، مصر، 1999، ص 432.

الجدول رقم (19): يبين علاقة الجوار بحدوث الزواج بين ذوي الهويتين.

معارضة الزواج / علاقة جوار	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
وجود علاقة	12	%13,30	78	%86,70	90	%100
غير موجودة	2	% 20	8	% 80	10	%100
المجموع	14	% 14	86	% 86	100	%100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى فئة الأسر تربطها علاقة جوار ولا تعارض فكرة الزواج بين ذوي الهويتين العربية والأمازيغية وذلك بنسبة 86% مدعمة أكثر بالأسرة التي تربطها علاقة وذلك بنسبة 86.70% بينما الأسر التي تعارض هذا النوع من الزواج فقد قدرت بنسبة 14% مدعمة أكثر بالأسر التي لا توجد علاقة جوار بينهم أي ذوي الهويتين العربية/ القبائلية وذلك بنسبة 20%.

من خلال هذه النتائج الإحصائية يبرز لنا دور الإشتراك في نفس الإطار الإجتماعي في بلورة معرفة الأخر إذ يقول غورفتش في هذا الصدد "حيث تكون علاقة الجوار وطيدة جدا ينتج عنها معرفة معمقة للآخر و الجماعات"[1] فبوجد علاقة الجوار التي تنتج عنها الإحتكاك والتقارب ومعرفة الآخر تكون الأسر غير معارضة لفكرة الزواج بين ذوي الهويتين ، ونظرية التجاور المكاني لمدرسة شيكاغو تؤكد مساهمة القرب المكاني في عملية التجانس ووضح ذلك من خلال أعمال بيرجس و لوك ،"فالتجانس يتولد إذا كان عن طريق القرب المكاني، لأن الناس يعيشون ، ويتعبدون ويعملون ويدرسون في مكان واحد يتعارفون وسرعان ما يتألفون ويتزوجون"[2] بينما الأسر التي لا توجد بينهما علاقة حوار فأغلبيتهم ضد

1- جورج غور فتش، مرجع سابق، ص 100.

2- أحمد بيري الوحشي، الزواج ، مقدمة في علم الإجتماع العائلي، ب ط، دار الجماهرية العظمى للنشر والتوزيع 1998، ص 384.

هذا النوع من الزواج، لسبب نقص الاحتكاك الذي ينتج عنه حواجز اجتماعية (من تخوف) أحكام مسبقة مما يحد من عملية التقارب بين هذه الأسر.

وبالتالي فالأسر من الهويتين والتي لا تربطهم ببعضهم البعض علاقة جوار التي تسمح بتشكيل جسر للتعارف، تبقي المسافة الاجتماعية بينهم مما يؤثر سلبا في عملية تقاربهما.

الجدول رقم (20): يبين علاقة الهوية بنوع الألبسة المستعملة في الأفراح في المهجر.

نوع الألبسة المستعملة في الأفراح / الهوية	ألبسة تقليدية عربية فقط		ألبسة تقليدية قبائلية فقط		ألبسة غربية		ألبسة قبائلية و غربية		ألبسة عربية و غربية		ألبسة تقليدية وطنية		المجموع
	ك	النسبة	ك	النسبة	التكرار	النسبة	ك	النسبة	ك	النسبة	ك	النسبة	ك
عربية	15	%55,6	3	%18,8	7	%38,9	5	%45,5	17	%56,7	25	%45,5	72
أمازيغية(قبائلي)	12	%44,4	13	%81,3	11	%61,1	6	%54,5	13	%43,3	30	%54,5	85
المجموع	27	%17.2	16	%10.2	18	%11.46	11	%7	30	%19.11	55	%35.03	157

يميل الاتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرون ومن الهوية الهويتين التي ترتدي الألبسة التقليدية الوطنية عامة معا وذلك بنسبة 35.03% مدعمة من الهويتين وبنسب متقاربة إذ بلغت عند ذوي الهوية الأمازيغية بـ 54,5% وبنسبة 45,5% من ذوي الهوية العربية، تليها الألبسة العربية والغربية وذلك بنسبة 19.11% وفي المرتبة الثالثة إرتداء الملابس التقليدية العربية وذلك بنسبة بـ 17.20%. أما استعمال الألبسة الغربية فقد قدرت بالنسبة 11.46% بعدها تأتي ارتداء الألبسة قبائلية و ذلك بنسبة 10.2% وتأتي في الأخير استعمال الملابس القبائلية و الغربية وذلك بنسبة 7%.

من خلال هذه المعطيات يتبين لنا أن الأسر المهاجرة ستعمل الألبسة التقليدية الوطنية عامة على إختلافها وتنوعها في أفراحهم فهذا مظهر من مظاهر التجانس بين ذوي الهويتين لدرجة التماثل في الزي، فتواجد في نفس الإطار الإجتماعي يولد لدي المنتمين إليه معرفة الحس السليم التي ينتج عنها ضمنيا كيفية التميز بين جماعة النحن التي تتجانس معنا في الخصائص الثقافية "ومعرفة الآخر نظرا لأنه لا يعتبر أي منهم

وبتالي لا يجوز انتسابه إلى جماعة النحن"[1] هنا نستنتج أن بعض الأسر الجزائرية عامة بقيت منغلقة على ذاتها ومبالغتا أحيانا في إلتفافها بثقافتها الفرعية هذا نتيجة لسياسة البلاد المستقبل وهذا يعود تاريخيا إلى مراحل الهجرة الأولى "وضع كافة الأطفال القادمين من أسر مهاجرة في نفس الحي في المدرسة واحدة ، والوضع في المدارس يشبه الوضع في السكن فمن أجل إبقاء أحياء أو مدينة فرنسية خالية من المهاجرين تم تجميع هؤلاء في أماكن سكنية تشبه الغيتوهات المنعزلة في ضواحي المدن لنقول لتلامذتهم في المدارس أنتم فرنسيون لكن الواقع بعيد كل البعد إذ يشعر كل من هو مغربي أنه معزول ومقصى عن المجتمع الفرنسي وبالتالي ينكفئ على هويته وجماعته الأصلية"[2]

وكما نجد نسبة من الأسر التي تستعمل الألبسة التقليدية المحلية مع الغربية من الألبسة وهذا أمر طبيعي فالمهاجر لا يعيش معزول تماما عن المجتمع الذي يعيش فيه بل هناك علاقة تأثير وتأثر بين الطرفين إذ نجد بعض الفرنسين يتجولون في الشوارع بألبسة تقليدية مغاربية على العموم وهذا راجع للاحتكاك بين الطرفين داخل نفس الإطار الإجتماعي الشامل الذي ينتمون إليه وهو الدولة الفرنسية. كما نجد أفراد من المهاجرون يلبسون لباسهم التقليدي اعتزازا وافتخارا بثقافتها الجهوية.

[1]– جورج غورفتش، مرجع سابق، ص 35.

2– QUIMINAL Catherine, 2002, *Ville– Ecole– Intégration– Enjeux*, n° 131, décembre 2002, p 106.

الجدول رقم (21): يبين علاقة الهوية ونوع الأغاني المستعملة من طرف الأسرة في الأفراح.

الأغاني المستمع إليها / الهوية	العربية فقط		القبائلية فقط		العربية و القبائلية معا		الغربية		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
عربية	13	%68,4	3	%50	35	%48,6	13	%44,8	64
أمازيغية (قبائلي)	6	%31,6	3	%50	37	%51,4	16	%55,2	62
المجموع	19	15.07	6	4.76	72	57.14	29	23.01	126

يميل الاتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرين ومن الهويتين التي تسمع الأغاني العربية والقبائلية معا وذلك بنسبة 57.14% مدعمة بنسب متقاربة من الهويتين إذ قدرت عند القبائل ب 51.4 % وعند العربي بنسبة 48.6 % تليها استعمال الأغاني الغربية وحدها بنسبة 23.01% وفي الأخير استعمال الأغاني العربية وحدها بنسبة 15.07%.

هذا الجدول بين لنا أن الأسر وعلى إختلاف هوياتها تحبب سماع الأغاني العربية والقبائلية معا في منسابتهم في المهجر رغم الاختلاف في اللهجة المستعملة وربما عدم فهما من قبل بعض الأفراد فاستعمالها معا وفي المناسبات السعيدة لهذه الأسر دليل على التقارب الاجتماعي بينهما وتقبل فكرة التنوع الثقافي داخل المجتمع وحرصها على المحافظة على الموروث الشعبي الذي يدخل في تشكيل هوية ونقله للأجيال المهاجرة عن طريق ممارسة هذه العادات والتقاليد في

الحيـاة اليوميـة فـالملامح الحقيقيـة للهويـة هـي التـي تنتقـل بالوراثـة داخـل الجماعـة تظـل محتفظة بوجودها و حيويتها بينهم مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي"[1] .

ومـن جهـة أخـرى هنـاك أسـر مهـاجرة تسـتعمل الأغـاني الغربيـة فقـط فـي مناسـباتها هـذا راجـع إلـى تأثرهـا بثقافـة الفرنسـية وإنـدماجها ولـو نسـبيا مـع المجتمـع الفرنسي .

1- رشاد عبد الشامي، إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة، عدد 224 أغسطس/آب الكويت، 1998 ص 7.

الجدول رقم (22): علاقة مدة الإقامة بالمهجر واللغات التي يحرص الآباء على تعلمها

اللغات التي يحرص الوالدين على تعلمها / مدة الإقامة بفرنسا	اللغات الأجنبية (فرنسية، إنجليزية.....إلخ)		اللغات الوطنية(العربية، الأمازيغية....إلخ).		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
منذ الولادة	21	%34.40	9	%25.0	30
أقل من 10 سنوات	15	%24.60	10	%27.8	25
أكثر من 10 سنوات	25	%41	17	%47.2	42
المجموع	61	%62.88	36	%11.37	97

يميل الاتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرين الذين يحرص وسطهم الأسري على تعلم اللغات الأجنبية إذ قدرت بنسبة 62.88% مدعمة أكثر بفئة المهاجرون الذين تزيد مدة إقامتهم عن عشر سنوات وذلك بنسبة41% وفئة المهاجرون المولودين بفرنسا وذلك بنسبة 34,4% بينما الأسر المهتمة بتعلم أبناؤها اللغات الوطنية فقد قدرت بنسبة 11.37% مدعمة من المهجرين الذين تزيد مدة إقامتهم عن عشر سنوات وذلك بنسبة 47,2%

فمن خلال هذه المعطيات يتضح لدينا أن حرص الآباء اليوم أكثر على تعلم أبنائهم اللغات الأجنبية لتسهيل عملية دمجهم في المجتمع الجديد خصوصا ذوي الأقدمية في فرنسا لأدراكهم لأهميتها في الحياة اليومية لأنها اللغات المتعامل بها في جميع المؤسسات العمومية والخاصة .فالأسر المهاجرة تنتمي إلى إطار إجتماعي معرفي له رمزيته اللغوية "التي تعلن الربط الموسوم للإدماج الإجتماعي

وللتثاقف اللغوي"[1] ما يساعد المهاجر على تمكنه من المعرفة الإدراكية للعالم الخارجي التي تسهل له عملية تكيفيه مع مجتمعه الجديد المتميز بتقدم في الظروف الاجتماعية ما يدفع بالفاعلين الإجتماعين في البحث عن المعارف أكثر "فالتحضر في المدن الكبرى يهيئ الظروف المناسبة لنمو العلوم حيث الأرضية الملائمة لتشهد نموا بيننا"[2].

كما سجلنا نسبة ضئيلة مقارنة بسابقتها في حرص الآباء على تعلم اللغات المحلية لأبنائهم خصوصا ذوي الأقدمية حرصا منهم على تنشئتهم على حب ومعرفة مكونات هويتهم الوطنية خصوصا للمهاجرين من الجيل الثالث.

1- أحمد أمطوش ، مرجع سابق، ص 64.

2- فرديرك معتوق، مرجع سابق، ص 15.

تحليل السؤال المفتوح رقم 24 من الإستمارة.

الجدول(23): رأي العينة في القيم المعتمدة في إختيار الشريك

فئة القيم المعتمدة في إختيار شريك الحياة			
الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية
1	قيم إقتصادية	36	%25.35
2	قيم دينية وأخلاقية	78	%54.93
3	قيم ثقافية	28	%19.72
المجموع		142	%100

يوضح لنا الجدول المعايير الأولية لدى أفراد العينة في إختيار شريك الحياة التي ترجمت في معايير مختلفة ممزوجة بين الإقتصادية والأخلاقية والدينية وحتي الثقافية فنجد في وحدة التحليل رقم واحد يضع أفراد العينة القيم الإقتصادية كأسس أولية في إختيار شريك الحياة وذلك بنسبة 25.35% حيث أشار هؤلاء المهاجرين أن للجانب المادي أهمية في عملية إنتقاء الشريك من بين المؤشرات التي قمنا بتسجيلها نجد عمل مستقر والمال، إمتلاك منزل وسيارة الجمال وحتي الجنسية الفرنسية في بعض الأحيان يرونها مكسب مادي وغيرها بيمنا نجد آخرون رجحوا الكفة إلى وحدة القيم الدينية والأخلاقية بنسبة 54.93% كمعايير لا يمكن الإستغناء عليها من خلال ذكر بعض الأبعاد والمِؤشرات لهذه القيم أن يكون مسلم ملتزما بصلاته ،حافظ للقرآن ، لا يشرب الكحول ،الإخلاص ،الوفاء ،الصدق في التعامل ،بار بواديه...إلخ. كما سجلنا قيم ثقافية سجلنها في الوحدة رقم ثلاثة بنسبة 19.72% رأي فيها بعض المهاجرين أولوية ضرورية في إختيار شريك الحياة من خلال الإشارة إليها ببعض المفاهيم حولنا إدراجها في القيم الثقافية ومن بينها نفس الهوية ، نفس الثقافة الفرعية من حيث اللهجة العادات والتقاليد ،نفس المنطقة ،من العائلة ،ذو مستوي

تعليمي عالي ،إتقان اللغة الفرنسية إتقان فن الطبخ التقليدي والحديث ،حب القراءة ومطالعة الكتب وغيرها

هنا نلاحظ تنوعا في وجهات النظر عند المهاجرين فمعظمهم لم تعد الهوية لديه أهمية في لإختيار شريك الحياة و لم تعد شرطا أساسيا للزواج كما كانت عليه الأسرة الجزائرية التقليدية (العائلة) حيث كانت هذه الأخيرة تحبب الزواج الداخلي أي زواج الأقارب النابع أساسا من رابطة الدم ويقول في هذا الصدد عبد الغني مغربي "والواقع أن الضعالة، أعني به الزواج بين أفراد الجماعة الأصلية ضروري في المجتمع المغربي فالضعالة تعتبر ضرورة في الواقع لا مسألة موصي بها فقط فالأمر في هذه الحالة يتعلق بقرابة العصب الثنائية، قرابة من جانب الأم وقرابة من جانب الأب الذي ليس هو سوى ابن العم الشقيق لزوجته"[1].

من أجل الحفاظ على النسب والإرث لكن اليوم نلاحظ أن المهاجر تحرر من هذه الإيديولوجيات حتى وإن كانوا ينتمون إلى المناطق التي ما زلت تؤمن وتعمل على خطى هذه الإيديولوجيات خصوصا في بعض المناطق الريفية فالمهاجر اليوم يتخذ قراراته وفقا لمنطلقات يؤمن بها نابعة من قدراته المعرفية والعقلية وخبراته الذاتية ومتحررا من تأثير وسطه الاجتماعي الأصلي .

وكذلك يبرز تأثير الدين الإسلامي في عملية اختيار شريك الحياة لدى المهاجر حيث أن هذا الأخير يحبب فكرة الزواج المتباعد وذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم "باعدوا تصحوا" وقوله "ومن ترضوا دينه وخلقه فزوجوه"، فالدين الإسلامي أعطى الأولوية في قضية الزواج للدين والأخلاق، وبهذا نستنتج أن للدين دور في اتجاهات وسلوكيات الأفراد المنتمين إليه ودفع عجلة التفاعل والاندماج بينهم ، بينما سجلنا فئة تهتم بالجانب الثقافي للشريك وتري فيه نقطة مهمة في استمرار الزواج وتحقيق مكاسب للأسرة خصوصا في عملية التنشئة الإجتماعية.

[1] عبد الغني المغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب مع ديوان المطبوعات الجامعية، 1988، ص146.

نتائج الفرضية الأولى

باعتبار أن الأسرة هي مركز العلاقات الإجتماعية ومكان للتربية والتنشئة الإجتماعية وحلقة أساسية من حلقات البناء الإجتماعي الكلي فهي تتأثر بشكل واضح بطبيعة الوسط الإجتماعي الذي تندرج فيه، فلقد لحضنا من خلال تحليلنا للجداول الإحصائية كيف يؤثر هذا الوسط في اتجاهات هذه الأسر في قضية اكتساب أو تغذية الصراع الجهوي بين ذوي الهويتين . فبالنسبة للأسر التي تنتمي للمجتمع الفرنسي نجدها أكثر انفتاح على أفكار وأساليب تنظيم حياة وقيم ثقافية جديدة جعلتها تتجاوز عدة أفكار جهوية التي كانت نتيجة لإرث تاريخي لصيرورة هذا المجتمع ،فالأسر المتواجدة في المهجر تحرروا ولو نسبيا من الأفكار الجهوية المغذية للصراع الإثني، وبهذا فهذه الأسر لم تساهم في تغذية الصراع الجهوي بين ذوي الهويتين بل بالعكس ويظهر ذلك جليا من خلال تنشئتها لأفرادها فقد لاحظنا أن المهاجرين المنتمين لهذه الأسر لا يحملون أفكار جهوية ويظهر ذلك في تعاملاتها مع محيطها الإجتماعي فمعظمهم يتبادلون الزيارات والدعوات في افراحهم ويحببون سماع الأغاني العربية والقبائلية معا في منسابتهم في المهجر رغم الاختلاف في اللهجة المستعملة فاستعمالها معا وفي المناسبات السعيدة لهذه الأسر دليل على التقارب الاجتماعي بينهما وتقبل فكرة التنوع الثقافي داخل المجتمع وحرصها على تربية أبنائها وفق عادات وتقاليد بلدهم وعيا منها للضرورة المحافظة على الموروث الشعبي الذي يدخل في تشكيل هوية الجماعية ونقله للأجيال المهاجرة عن طريق الممارسة في الحياة اليومية كما أن عملية الجوار زادة من تلاحم هؤلاء وعززت من عملية تفاعلهم والتي تجسدت في صور عدة من بينها طلب المساعدة في أوقات الحاجة من بعضها البعض وباستعمالهم للألبسة التقليدية الوطنية علي إختلافها وتنوعها دون التحيز للجهة وبنسبة معتبرة سجلت في الجداول الإحصائية فهذا مظهر من مظاهر التجانس بين ذوي الهويتين لدرجة التماثل وتقاسم الرمز ، فتواجد في نفس الإطار الإجتماعي عزز من معرفة الحس السليم التي ينتج عنها ضمنيا كيفية التميز بين جماعة النحن التي تشاركنا

في الهوية الثقافية .وتعتبر ظاهرة حدوث الزواج بين ذوي الهويتين في المهجر وبنسبة معتبرة من خلال النتائج المتحصل عليها أكبر دليل لتجانس والوحدة بين ذوي الهويتين فرغبة في تشكيل اسرة معنها الرغبة في الإستمرارية المشتركة لأن الزواج مشروع حياة .وعليه نستنتج أن المحيط الأسري يسعي إلى تحقيق وظيفة التكيف خصوصا وأنها تشكل نسق فرعي يتكيف مع النسق الإجتماعي ككل أي ما يحيط به من خلال نسق القيم الإجتماعية للجماعة. .

الفصل السابع: تحليل جداول الفرضية الثانية

1- جدول يبين علاقة الهوية بتعامل في الحياة اليومية للمهاجر

2- جدول يبين علاقة السن و التتواصل مع أشخاص من غير المنطقة الأصلية

3- جدول يبين تأثير اللغة أو اللهجة المستعملة في البيت في عملية التعامل والتواصل بين المهاجرين

4- جدول يبين علاقة مدة الإقامة بالحي و تعريف المهاجر بنفسه للأخر(الفرنسي)

5- جدول يبين علاقة مدة الإقامة بالحي والفضول في تعلم لهجة الأخر

6- جدول يبين علاقة الأصل الجغرافي بفكرة الإستقلال الذاتي للمنطقة الأصلية

7- جدول يبين علاقة مدة زيارة المنطقة الأصلية و تعريف المهاجر بنفسه للآخر(الفرنسي)

8- جدول يبن علاقة الهوية بالإشراك في نفس الإطار الإجتماعي

9- جدول يبين علاقة مدة الإقامة بالإشتراك في نفس الإطار الإجتماعي

10- جدول علاقة مدة الإقامة بكيفية ترتيب أهل المنطقة كأصدقاء

11- جدول يبين علاقة مدة الإقامة بكيفية ترتيب سكان الحي كأصدقاء

12- جدول يبين علاقة مدة الإقامة بكيفية ترتيب أبناء الوطن كأصدقاء

13- جدول يبين رأي المهاجرين في الأسباب التي أدت إلى ظهور الجهوية في المجتمع الجزائري

المبحث الأول: عرض وتحليل جداول الفرضية الثانية

الجدول رقم (24): يبين علاقة الهوية بتعامل في الحياة اليومية للمهاجر

التعامل في الحياة اليومية / الهوية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عربية	44	% 88	6	% 12	50	% 100
أمازيغية (قبائلية)	39	% 78	11	% 22	50	% 100
المجموع	83	% 83	17	% 17	100	% 100

من خلال الجدول يتضح لنا أن الاتجاه العام يميل نحو فئة المهاجرين من الهويتين الذين يتعاملون مع بعضهم البعض في الحياة اليومية (من تسوق، الجلوس في المقهى...إلخ) وذلك بنسبة 83% مدعمة بفئة المهاجرين من الهوية العربية وذلك بنسبة 88 %،أما في الاتجاه المعاكس فنسبة المهاجرين الذين لا يتعاملون مع أشخاص من غير هويتهم فقد قدرت بنسبة 17% وهي فئة ضئيلة مقارنة بسابقتها مدعمة بفئة المهاجرين من الهوية الأمازيغية (القبائلية) وذلك بنسبة 22% .

من خلال ما تقدم في الجدول من معطيات يمكننا أن نستنتج مجموعة من العوامل التي تستوجب عملية التفاعل والتعامل داخل الإطار الإجتماعي المعرفي "الحي" ابرزهم هو الإشتراك في نفس الإطار ما ينجم عنه تقاسم الزمان والمكان الذي يشكل جزء من الواقع المتعدد والحياة اليومية أحد أهم نماذج هذا الواقع الذي يفرض عملية التفاعل، يقول جدنز في هذا المقام "وأشكال التفاعل الإجتماعي هذه تمثل الجانب الأكبر من انشطتنا اليومية الروتينية ونمارسها عبر بنى صيغ شعورية وسلوكية معينة"[1] ويضيف في هذا الصدد فيتر بيرغر "أدرك أن عالم الحياة اليومية هو واقع بالنسبة للآخرين كما هو واقع بالنسبة لي فأنا

[1]– انتوني جدنز، مرجع سابق ،ص 159.

لا استطيع أن أوجد حقا في أي حياة يومية من دون أن أتفاعل مع الآخرين باستمرار وأتصل بهم" [1] ضف إلى ذلك عامل الانتماء لنفس البلاد يجعل أفراد الجالية يتقاسمون مجموعة من الخصائص تزيد من تفاعل وترابط المهاجرين ،كما سجلنا نسبة ضئيلة من المهاجرين لا يتفاعلون مع مهاجرين من غير هويتهم وذلك راجع لتعصبهم لثقافتهم الفرعية

1- فيتر بيرغر توماس لوكمان ،البنية الإجتماعية للواقع ،دراسة في علم الإجتماع المعرفة ،تر أبو بكر أحمد باقادر، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1 الأردن، 2000 ص 39.

الجدول رقم (25): يبين علاقة السن و التواصل مع أشخاص من غير المنطقة الأصلية

التواصل مع أشخاص من غير المنطقة الأصلية / فئات السن	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
39 سنة أو أقل	33	% 84,6	6	% 15,4	39	% 100
من 40 – 64 سنة	45	% 86,5	7	% 13,5	52	% 100
65 سنة أو أكثر	9	% 100	0	% 0,00	9	% 100
المجموع	87	% 87	13	% 13	100	% 100

من خلال الجدول يتضح لنا أن الاتجاه العام يميل نحو فئة المهاجرين الذين يتواصلون مع أشخاص من غير منطقتهم وذلك بنسبة 87 % مدعمة بفئة المهاجرين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 65 سنة أو أكثر وذلك بنسبة 100% وفئة المهاجرين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (40–64) سنة بنسبة 86.5 % أما في الاتجاه المعاكس فنسبة المهاجرين الذين لا يتواصلون مع أشخاص من غير منطقتهم فقد قدرت بنسبة 13% وهي فئة ضئيلة مقارنة بسابقتها مدعمة بفئة المهاجرين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 39 سنة أو أقل بنسبة 15.4%.

ومن خلال هذه المعطيات يتضح لنا مدى تأثير عامل السن في العمليات الاتصالية لدى المهاجرين فالمهاجرين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (65 سنة أو أكثر) هم الأكثر تواصلا مع الآخرين من غير منطقتهم هذا راجع إلى طبيعة المرحلة العمرية التي تتميز بها هذه الفئة ما يسمي بمرحلة الشيخوخة أو سن التقاعد أي انقطاع أو انعزال عن الحياة النشيطة[1] فينتج عنها الفراغ فنجد الأغلبية تتواجد في الحدائق العامة أو في الأماكن الحيوية

[1] - Langlois Gérard ,Nouveau dictionnaire contemporain de la langue française ,édition lic ,2002 , canada , p..615

التي يقصدها عامة الناس، وهناك يتبادل المجتمعون الأخبار المتعلقة بكل المجالات الاجتماعية ،الثقافية ، السياسية والاقتصادية، خاصة بمقارنة الوضع المعيش الحالي مع السابق "[1] ضف إلى ذلك اتساع خبراتهم ومعارفهم وأقدميتهم في بلاد المهجر فتصرفاتهم تكون مثبتة على دراسة وتفهم عميق لكافة المعطيات وأوليات الموفق مما ينتج سلوكا أو تصرفا صحيحا فكلما زاد سن المبحوث كلما زادت معارفه وارتقى سلوكه إلى ما يراه أكثر إيجابية وزاد من شبكة اتصالاته مع الآخرين فانتمائه إلى الحي كإطار اجتماعي معرفي يتوفر على مختلف المعارف ساعدته في تنمية جوانبه المعرفية والمهارات الإتصالية على اختلاف الهوية، البيئة...

كما لاحظنا أن المهاجرين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (39 أو أقل) سنة هم الأقل اتصالا مع مهاجرين من غير منطقتهم وهذا راجع إلى نقص معرفتهم بمنطقته الأصلية بحكم أنهم مولدين بالمهجر والمنطقة بالنسبة لهم هي الوطن عامة.

فرغبة في الاتصال والتواصل كما لاحظنا في الجدول من قبل مختلف فئات السن دليل على عملية التقارب بينهم "فحينما نحاول أن نتصل ونتواصل فإننا نحاول أن نؤسس إشتراكا مع شخص أو مجموعة من الأشخاص إشتراكا في المعلومات أو الأفكار والاتجاهات"[2].

1- بلعربي عبد القادر: الشيخوخة والتقاعد دراسة أنثروبولوجية بمنطقة عمي موسى ولاية غليزان 2016-2017 ، وهران ص 139 .

2- محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، بدون طبعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 6.

الجدول رقم (26): يبين تأثير اللغة أو اللهجة المستعملة في البيت في عملية التعامل والتواصل بين المهاجرين

صعوبات في عملية التعامل والتفاعل / اللغة أو اللهجة المستعملة في البيت	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عربية	0	% 0,00	7	% 100	7	% 100
قبائلية	0	% 0,00	6	% 100	6	% 100
فرنسية	2	% 28,6	5	% 71,4	7	% 100
عربية – قبائلية	0	% 0,00	5	% 100	5	% 100
فرنسية – عربية	0	% 0,00	28	% 100	28	% 100
قبائلية – فرنسية	0	% 0,00	8	% 100	8	% 100
المجموع	2	% 3,30	59	% 96,7	61	% 100

يميل الإتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرين الذين لا تصادفهم مشاكل في التعامل والتفاعل مع بعضهم البعض (من الهويتين العربية والقبائلية) بسبب إختلاف اللغة واللهجة المستعملة في البيت في عملية التفاعل والتعامل وذلك بنسبة 96.7 % ما يمثل 59 مبحوث مدعمة أكثر بفئة المهاجرين الذين يستعملون اللهجات المحلية وذلك بنسبة 100 % أما في الاتجاه المعاكس فنجد نسبة 3.30% من المهاجرين الذين تواجههم مشاكل في التعامل التفاعل مع بعضهم من الهويتين مدعمة أكثر بفئة المهاجرين الذين يتحدثون باللغة الفرنسية وذلك بنسبة 28.6 %.

وعليه ومن خلال هذه المعطيات الإحصائية يتضح لنا أن معظم المهاجرون وعلى اختلاف لهجاتهم أو اللغة المستعملة في حياتهم اليومية لم تشكل عائقا حقيقيا في التواصل والتفاعل مع بعضهم البعض فهم ينتمون إلى نفس الإطار الإجتماعي تتساوى فيه الحقوق

والواجبات لا أثر للمحسوبية ولا للجهة يتقاسمون نفس الظروف الإجتماعية فكلهم مهاجرون وكلهم مغتربون وتقريبا نفس الأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة ويعاملون بنفس الأسلوب من طرف البلد المضيف مما زاد من تفاعلهم وتقاربهم وإلتفافهم حول هويتهم الوطنية ولم يعد لتلك الفروق الجهوية وزنا أو دخل في تحديد عملياتهم الاتصالية والتفاعلية "فالتحاقهم بجماعة بناء على اختياره الحر أو إرادته الكامنة فإنه يتعين عليه في جميع الأحوال أن يتعلم السلوك في تلك الجماعة أي أن تتم له التنشئة الاجتماعية"[1]، فلا اللهجة ولا اللغة أصبح لها وزن في عملية تفاعل المهاجرين ضف غلى ذلك اللغة الفرنسية التي أصبحت اللغة المتداولة بين أفراد الجالية الجزائري خصوصا المولودين بالمهجر لأنها اللغة الأكثر إستعمالا في حياتهم اليومية فهي لغة المدرسة ولغة الشارع ولغة العمل ....إلخ وهذا ما بينه الجدول في ما يخص المهاجرين الذين يجدون مشكلة في التواصل كلهم من المهاجرين الذين يتحدثون اللغة الفرنسية في المنزل.

[1] محمد الجوهري، مرجع سابق، ص 99 .

الجدول رقم (27): يبين علاقة مدة الإقامة بالحي و تعريف المهاجر بنفسه للأخر(الفرنسي)

كيفية تعريف المهاجر بنفسه للفرنسي / مدة الإقامة بفرنسا	جزائري		حسب هويتك عربي/ قبائلي		حسب جهتك (شرق/ غرب...)		فرنسي من اصول جزائرية		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
منذ الولادة	16	% 64	1	% 4	1	% 4	7	% 28	25	% 100
أقل من 5 سنوات	20	% 80	2	% 8	1	% 4	2	% 8	25	% 100
أكثر من 5 سنوات	42	% 84	2	% 4	0	% 0	6	%12	50	%100
المجموع	78	% 78	5	% 5	2	% 2	15	% 15	100	% 100

يميل الإتجاه العام للجدول إلي فئة المهاجرين الذين يعرفون أنفسهم للفرنسين أنهم جزائريون وذلك بنسبة 78 % مدعمة من طرف المهاجرين الذين تزيد مدة إقامتهم بفرنسا العشرة سنوات وذلك بنسبة 84 % تليها نسبة المهاجرين اللذين يعرفون أنفسهم أنهم فرنسيون من أصول جزائرية وذلك بنسبة 15 % مدعمة بفئة المهاجرين الذين ولدوا بفرنسا وذلك بنسبة 28 % بينما سجلنا فئة ضئيلة من تعرف نفسها للأخر(الفرنسي) حسب الهوية إذ قدرت ب 5 % وحسب الجهة بنسبة 2 %من المجموع المبحوثين.

من خلال ما تقدم من نتائج نلاحظ تأثير عامل الأقدمية في زيادة روح الإنتماء الوطني للبلد الأم وذلك من خلال تعريف المهاجرين لأنفسهم خصوصا الذين تزيد مدة إقامتهم بفرنسا عن العشرة سنوات فقد سجلنا من خلالهم أعلي نسبة في تعريفها بكونها جزائرية، بينما هناك مهاجرين يعرفون أنفسهم أنهم فرنسين من أصول جزائرية وأكبر فئة سجلنا فيها هذا المعطى هم المهاجرين الذين ولدو بفرنسا وتنشؤ فيها" فمع مرور الوقت يفرض منطق الحياة نفسه، تدريجياً، بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .. وحتى الثقافية على المهاجر، فتتعمق، وتتزايد، وتقوى تدريجياً الروابط مع المجتمع الجديد ..وتخف في

المقابل الكثير من الجوانب التي ترتبط بالحياة في الوطن الام"[1] .كما سجلنا نسب ضئيلة من المهاجرين الذين يعرفون أنفسهم على أساس الجهة أو الهوية الثقافية الفرعية هذا يدل على محافظة هؤلاء علي السمات الخاصة بهم في إطار هويتهم الوطنية . من خلال ما توصلنا إليه من نتائج إحصائية نستنتج أن الإطار الإجتماعي العام هو الدولة الفرنسية ساهم في زيادة تقوية الروابط الإجتماعية بين الجزائرين خصوصا من خلال السياسة العامة المنتهجة مع المهاجرين المغاربة عامة والجزائرية خاصة كما دخل بعضهم في ازمة هوية و إنتماء وبشكل خاص المولودين بفرنسا.

1-علي حمدان ، إشكالية الهوية و الإنتماء، المركز الأسترالي العربي للدارسات السياسية، سدني ،كانون الثاني ،2005 ص 35.

الجدول رقم (28): يبين علاقة مدة الإقامة بالحي والفضول في تعلم لهجة الأخر

الفضول في تعلم لهجة الأخر / مدة الإقامة بالحي	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
منذ الولادة	17	% 68	8	% 32	25	% 100
أقل من 10 سنوات	18	% 72	7	% 28	25	% 100
أكثر من 10 سنوات	31	% 62	19	% 38	50	% 100
المجموع	66	% 66	34	% 34	100	% 100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى المهاجرين الذين لديهم الرغبة في تعلم لهجة الآخر وذلك بنسبة 66% ما يمثل 66 مبحوث من الهويتين (العربية/القبائلية) مدعمة أكثر بمهاجرين الذين تقل مدة إقامتهم عن عشر سنوات وذلك بنسبة 72 % مقابل 34% من المهاجرين الذين ليس لديهم الرغبة ولا الفضول في تعلم لهجة الأخر مدعمة بفئة المهاجرين الذين تزيد مدة إقامتهم عن عشرة سنوات وذلك بنسبة 38%.

وعليه ومن خلال المعطيات يتضح لنا أن أغلبية المهاجرين ومن الهويتين لديهم الفضول والرغبة في تعلم لهجة الآخر فتقاسم الرمز يسهل أكثر عمليات الاتصال والتفاعل خصوصا المهاجرين الذين تقل مدة إقامتهم في الحي عن عشرة سنوات كونهم جدد يسعونا لكسب المعرفة الإدراكية للعالم الخارجي فلحي يمثل تجمع محلي صغير النطاق يستوجب هذا النوع من المعرفة يقول غورفتش في هذا الصدد "إن التجمعات المحلية الصغيرة النطاق تظل بؤرا ومواطن لمعرفة إدراكية خصوصيا للعالم الخارجي التي يقع فيها هذا العالم ...هي ميادين مركزية :حدائق ،الحقول ،الطرقات ووسائل الإتصال مع الأماكن المجاورة والمدن الصغرى حيث تقام الأسواق"[1] ضف إلى ذلك في بعض الأحيان يجد الشخص نفسه مضطرا بين الحين و آخر إلى التفاهم مع الآخرين بغير لغته ومن هنا كان تعلم اللغات وفن الترجمة. ومما تجدر الإشارة إليه أن معرفة الإطار المرجعي للآخرين في أثناء تبادل الحديث

1- غورفتش ،مرجع سابق، ص(99 - 100).

معهم أمر في غاية الأهمية. فالإنتماء لنفس الإطار دفع بالمهاجر لتكوين خبرات ومهارات جديدة. كما نجد فئة من المهاجرين ليس لديهم الفضول في تعلم لهجة الآخر خصوصا ذوي الأقدمية في الحي هذا راجع ربما لوجود لغة رسمية (فرنسية) يتعامل بها جميع و يعتبرنها ضرورية للتواصل في ظل وجود مهاجرين وإثنيات عرقية مختلفة

الجدول رقم (29): يبين علاقة الأصل الجغرافي بفكرة الإستقلال الذاتي للمنطقة الأصلية

الإستقلال الذاتي للمنطقة الأصلية / الأصل الجغرافي	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ريف	8	% 20	32	% 80	40	% 100
حضر	14	% 23	46	% 76,7	60	% 100
المجموع	22	% 22	78	% 78	100	% 100

يميل الاتجاه العام إلى فئة المهاجرين الذين هم ضد فكرة الاستقلال الذاتي لمنطقتهم ومن الاصلين الجغرافيين وذلك بنسبة 78 % مدعمة بفئة المهاجرين من أصل ريفي بنسبة 80 % أما فئة المهاجرين الذين يؤيدون فكرة الإستقلال الذاتي للمنطقة فقد قدرت بنسبة 22 % مدعمة بفئة المهاجرين من الأصل الحضري بنسبة 23 %.

ومن خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن معظم المهاجرين ضد فكرة الاستقلال الذاتي لمنطقتهم وعيا منهم لأهمية الوحدة الوطنية والتكتل من أجل تحقيق الاستقرار على جميع الأصعدة ،خصوصا من ذوي الأصل الريفي الذين لطالما كانوا محافظين أهل عصبية ومترابطين." إن المجتمع الريفي يتسم بعلاقة تماسك ميكانيكية حيث يتعامل أفراده تلقائيا ويتجاوبون ميكانيكيا"[1] هذه الخاصية تؤثر في وجهة نظر هؤلاء وفي مواقفهم خصوصا ما تلق الأمر بالوطن الذي يمثل لهم الوحدة .

بين لنا الجدول كيف يؤثر المحيط الاجتماعي للفرد وواقعه المعاش في تحديد وجهة نظره، حيث يتفاعل الواقع الإجتماعي مع موقف الفرد إذ سجلنا نسبة من المهاجرين التي تحبب فكرة الاستقلال الذاتي لمنطقتهم خصوصا من المناطق الحضرية التي تتميز بضعف الروابط الإجتماعية التي ينتج عنها حب المصلحة الذاتية وانتشار الأنانية بين أبناء المجتمع فتحبيب فكرة الإنقسام والإنفصال هو إرضاء لحاجة فردية ذاتية دون النظر إلى عواقب التي ستنجم عن هذا الإنفصال بالنسبة للمجتمع.

1-علي فؤاد أحمد، علم الإجتماع الريفي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت 1981 ،ص 45.

الجدول رقم (30): يبين علاقة مدة زيارة المنطقة الأصلية و تعريف المهاجر بنفسه للآخر (الفرنسي)

تعريف المهاجر بنفسه للأخر / زيارة المنطقة الأصلية	جزائري		حسب هويتك عربي/ قبائلي		حسب جهتك (شرق/ غرب...)		فرنسي من أصول جزائرية		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
شهريا	16	% 94,1	0	% 0,0	1	% 5,9	0	% 0,0	17	% 100
فصليا	23	% 79,3	1	% 3,4	0	% 0,0	5	% 17,2	29	% 100
سنويا	39	% 72,2	4	% 7,4	1	% 1,9	10	% 18,5	54	% 100
المجموع	78	% 78	5	% 5,0	2	% 2,0	15	% 15,0	100	% 100

يميل الإتجاه العام للجدول إلي فئة المهاجرين الذين يعرفون أنفسهم للفرنسين أنهم جزائريون وذلك بنسبة 78% مدعمة من طرف المهاجرين الذين يزورن منطقتهم الأصلة شهريا وذلك بنسبة 94.1% تليها نسبة المهاجرين اللذين يعرفون أنفسهم أنهم فرنسيون من أصول جزائرية وذلك بنسبة 15% مدعمة بفئة المهاجرين الذين يزورون منطقتهم الأصلية سنويا وذلك بنسبة 18.5% بينما سجلنا فئة ضئيلة من تعرف نفسها للآخر(الفرنسي) حسب الهوية إذ قدرت ب 5 % وحسب الجهة بنسبة 2 %من المجموع.

من خلال ما تقدم من نتائج نلاحظ تأثير عامل الزيارة إلى البلد الأصلي في كيفية تعريف المهاجرين لأنفسهم فالمهاجرين الأكثر زيارة لمناطقهم الأصلية سواء شهريا أم فصليا هم من سجلنا فيهم أعلى نسبة في تعريف أنفسهم على أنهم جزائريون هذا راجع إلى إرتباط المهاجر ببلده الأصلي وبعدم إهتمامه لا للهوية الفرعية ولا إلى الجهة التي جاءوا منها وبفعل زيارته المتكرر تشكلت لديه روابط إجتماعية قوية لموطنه الأصلي ضف إلي ذلك عدم إندماجهم مع المجتمع المستقبل وعدم الشعور بالانتماء إليه يقول الباحث حسين عبيد في هذا الصدد "يتوصل الناس في الدولة الجديدة إلى إقرار كون إقليمهم الوطني هو وطنهم

الحقيقي كما يجب أن يشعروا كأفراد بأن هويتهم الشخصية محددة جزئيا بانتمائهم إلى بلادهم المحددة إقلميا"[1] أي يبقي المهاجر في المجتمعات المتعددة كفرنسا يشعر دائما بانتمائه الجغرافي لبلد الأم. أما المهاجرون الذين يعرفون أنفسهم على أنهم فرنسيون من أصول جزائرية هم من تكون زيارتهم للمنطقة الأصلية سنويا وهم في الغالب المولودين في المهجر أما المهاجرون الذين يعرفون انفسهم على أساس الإثني أو الجهة نلتمس فيهم تعصبهم لأحد العاملين وعليه يمكن القول أن "البعدين الإثني والثقافي يلعبان دورا كبيرا في تحديد هوية أية جماعة بشرية ،ففي إفريقيا عموما تتراوح الأشكال التقليدية للهوية فيها ما بين القبيلة أو الجماعة الدينية أو اللغوية وغيرها وهي بذلك تتعارض أو تتناقض مع الشعور و الإحساس بالهوية الوطنية أو القومية"[2]

1-حسين عبيد، مرجع سابق، ص 162

2-حسين عبيد، مرجع سابق، ص 162.

جدول رقم (31): يبن علاقة الهوية بالإشراك في نفس الإطار الإجتماعي.

الإشتراك في نفس الإطار / الهوية	تغيير الصورة الذهنية السابقة		سهولة الإتصال		زيادة من الجهوية لديك		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
عربية	12	% 37,5	36	% 53,7	3	%60	51	100
أمازيغية (قبائلية)	20	%62,5	31	% 46,3	2	% 40	53	100
المجموع	32	% 30.77	67	%64.42	5	%4.81	104	100

نلاحظ في هذا الجدول أن الاتجاه العام يميل إلى فئة المهاجرين الذين يرون أن نتيجة الإختلاط بين ذو الهويتين (العربية والقبائلية) في الحي السكني نتج عنه سهولة الإتصال وذلك بنسبة 64.42 % مدعمة بفئة المهاجرين من الهوية العربية وذلك بنسبة 53.7 % تليها تغير الصور الذهنية وذلك بنسبة 62.5 % مدعمة بفئة المهاجرون من الهوية القبائلية وذلك بنسبة 62.5 % وتأتي في المرتبة الأخيرة زيادة الشدة الجهوية بين ذوي الهويتين وذلك بنسبة ضئيلة جدا قدرت بـ 4.80% مدعمة بفئة المهاجرين من الهوية العربية بنسبة 60 %

وعليه من خلال المعطيات الإحصائية يتضح لنا أن نتيجة الإختلاط بين ذو الهوية العربية والقبائلية داخل نفس الإطار الإجتماعي والمتمثل في (الحي السكني) ساهم وبنسبة ملحوظة في تسهيل الإتصال و تغيير الصور الذهنية بين المبحوثين وهذا ما أشار إليه كارل مانهايم بقوله بأن الفكرة ليست جامدة بل ديناميكية[1].

فالحي السكني ساهم في التقريب بين الأفراد كونهما شكلا حيز جغرافي موحد يجمع المبحوثين مما أتيح لهم سهولة عملية الاتصال والتي أنتجت بدورها نوع من المعرفة التي

[1] فرديرك معتوق، مرجع سابق، ص 157 .

سماه غورفش "معرفة الآخر" ."فالحي قطاع من المدينة من مزاياه أنه فضاء عام وخاص وهو إدماج في هوية جماعية تولدها قداسة العلاقات".[1] كما لاحضنا في الجدول أن المهاجرين من الهوية العربية سهلت لهم عملية الإتصال عند الإشتراك في نفس الإطار ما يستدعي تقاسم الرمز لإنجاح عملية الإتصالية كإستعمال اللغة الفرنسية أما في ما يخص الناطقين بالقبائلية من المهاجرين أقرو أنهم غيروا صورا ذهنية عن ذوي الهوية العربية بفعل الإحتاك اليومي داخل نفس الإطار الإجتماعي .

كما وجدنا فئة ضئيلة جدا التي ازدادت لديهم شدة الجهوية كنتيجة للاختلاط في نفس الإطار مقارنة بنتائج التي سبقتها وهذا يمكن أن يفسر بتأثر هؤلاء بإيديولوجيات الإنفصالية التي تنشط في فرنسا أو لمشاكل الشخصية أو لصور نمطية بقيت راسخة في اذهانهم.

وبهذا نستنتج أن (الحي) ساهم في تقريب وإزالة الحسية بين ذوي الهويتين ودفع عجلة التفاعل الاجتماعي والتي تنتج عنها تعديل السلوك والتحرر من المورثات والأفكار المكتسبة التي تغيرت بفعل الخبرات المتميزة التي يكتسبها الفرد من تفاعله مع داخل هذا الإطار.

[1]– محمد امطوش، مرجع سابق ص ص 20 –21.

جدول رقم (32): يبين علاقة مدة الإقامة بالإشتراك في نفس الإطار الإجتماعي

الإشتراك في نفس الإطار / المدة الإقامة بفرنسا	تغيير الصورة الذهنية السابقة		سهولة الإتصال		زيادة من الجهوية لديك		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
منذ الولادة	3	% 9,4	20	% 29,9	1	% 20	24
أقل من 10 سنوات	11	% 34,4	12	% 17,9	0	% 0,0	23
أكثر من 10 سنوات	18	% 56,3	35	% 52,2	4	% 80	57
المجموع	32	%30.77	67	%64.42	5	%4.81	104

نلاحظ في هذا الجدول أن الاتجاه العام يميل إلى فئة المهاجرين الذين يرون أن نتيجة الاختلاط بين ذو الهويتين (العربية والقبائلية) داخل

نفس الحي السكني نتج عنه سهولة الإتصال وذلك بنسبة هو 64.42 % مدعمة بفئة المهاجرين الذين تزيد مدة إقامتهم بفرنسا عشرة سنوات وذلك بنسبة 52.2 % تليها تغير الصور الذهنية وذلك بنسبة 30.77 % مدعمة بفئة المهاجرون الذين تزيد مدة إقامتهم بفرنسا العشرة سنوات وذلك بنسبة 56.3 % وتأتي في المرتبة الأخيرة زيادة الشدة الجهوية بين ذوي الهويتين وذلك بنسبة ضئيلة جدا قدرت بـ 4.80 % مدعمة بفئة المهاجرين الذين تزيد مدة إقامتهم بفرنسا العشرة سنوات بنسبة 80 %.

نستنتج من خلال الجدول أعلاه أنه كلما زادت مدة الإشتراك في نفس الإطار الإجتماعي كلما زادت عملية التقارب الإجتماعي بين المهاجرين وتغيرت بعض الصور الذهنية وتفعلت عملية الإتصال "يأخذ الإنتماء لنفس الحي معني الإنتماء إلي مجموعة عائلية مرتبطة بقداسة علاقات (الجيرة، أو الدم أو المصلحة) وفي نفس الوقت فضاء تعارف

متبادل وتلاحم إجتماعي"[1] فالحي السكني ساهما في التقريب بين الأفراد كونهما شكلا حيز جغرافي موحد يجمع المبحوثين مما أتيح سهولة عملية الاتصال والتي أنتجت بدورها نوع من المعرفة التي سماها غورفتش "معرفة الآخر" ."فالحي قطاع من المدينة من مزاياه أنه فضاء عام وخاص وهو إدماج في هوية جماعية تولدها قداسة العلاقات".[2]خصوصا وأنهم في المهجر يعيشون نفس الظروف ويعاملون بنفس الطريقة هذا ما جعلهم يشكلون هوية جديدة يلتف الجميع حولها مهاجر مغترب .

[1]– محمد أمطوش، مرجع سابق، ص، 21.

[2]– محمد امطوش، مرجع سابق، ص 20 – 21.

الجدول رقم (33): علاقة مدة الإقامة بكيفية ترتيب أهل المنطقة كأصدقاء

أهل المنطقة الأصلية / مدة الإقامة	المرتبة الأولى		المرتبة الثانية		المرتبة الثالثة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
منذ الولادة	5	% 20	7	% 28	13	% 52	25	% 100
أقل من 10 سنوات	5	% 20	9	% 36	11	% 44	25	% 100
أكثر من 10 سنوات	11	% 22	10	% 20	29	% 58	50	% 100
المجموع	21	% 21	26	% 26	53	% 53	100	% 100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى المهاجرين الذين يرتبون أهل المنطقة في المرتبة الثالثة في تكوين علاقة الصداقة وذلك بنسبة 53% مدعمة أكثر بفئة المهاجرين التي تزيد مدة إقامتهم في المهجر عن عشرة سنوات بنسبة 58% والمولودين بفرنسا بنسبة 50% ويأتي ترتيب أهل المنطقة في المرتبة الثانية بنسبة 26% مدعمة أكثر بفئة المهاجرين التي تقل مدة إقامتهم عن عشرة سنوات وفي المقابل احتل أهل المنطقة المرتبة الأخيرة وذلك بنسبة في 21% من مجموع العينة.

إشارات الاتجاه العام للنسب تبرز لنا دور عامل الأقدمية داخل الإطار الاجتماعي ومدى تأثيره على اختيارات المنتمين إليه إذ لاحظنا أن المهاجرين الذين تزيد مدة إقامتهم بفرنسا عن عشر سنوات أثناء تشكيلهم لعلاقة الصداقة لا يضعون في أولوياتهم أن يكون كشرط أساس من أهل المنطقة المهم أن يكون مهاجر من نفس أصوله الجغرافية ، وتشكيل الصداقة تمثل بدورها مظهرا اجتماعيا للتقارب فعمليات المهاجرين الإتصالية والتفاعلية ليست مقيدة و محدودة وفق معايير جهوية(نفس الثقافة الفرعية نفس لهجة...الخ) في المقابل سجلنا من المهاجرين من يصنف أهل المنطقة في المرتبة الثانية بنسبة أكبرعند من تقل مدة إقامتهم عن عشر سنوات لكونهم جدد في هذا الإطار مقارنتا بالمهاجرين الآخرين فتبقى عملية تفاعلهم مرتبطة بمن يروهم أقرب إليهم إلى التماثل .

الجدول رقم (34): يبين علاقة مدة الإقامة بكيفية ترتيب سكان الحي كأصدقاء

ترتيب الأصدقاء / الإقامة بالحي مدة	المرتبة 1		المرتبة 2		المرتبة 3		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
منذ الولادة	13	%52	10	%40	2	%8	25	%100
أقل من 10 سنوات	6	%24	10	%40	9	%36	25	%100
أكثر من 10 سنوات	15	%30	27	%54	8	%16	50	%100
المجموع	34	%34	47	%47	19	%19	100	%100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى المهاجرين الذين يرتبون سكان الحي في المرتبة الثانية في تكوين علاقة الصداقة وذلك بنسبة 47% مدعمة أكثر بفئة المهاجرين التي تزيد مدة إقامتهم في المهجر عن عشرة سنوات بنسبة 54% والمولودين بفرنسا بنسبة 40% ويأتي ترتيب سكان الحي في المرتبة الثانية بنسبة 34% مدعمة أكثر بفئة المهاجرين المولودين بفرنسا وذلك بنسبة 52% وفي المقابل احتل سكان الحي المرتبة الأخيرة وذلك بنسبة في 19% مدعمة أكثر من المهاجرين الذين تقل مدة إقامتهم بفرنسا عن العشر سنوات وذلك بنسبة 36% ما يعادل 25 مبحوث.

من خلال نتائج المسجلة أعلاه في الجدول نستنتج كيف يؤثر عامل الأقدمية في الإنتماء لنفس الإطار الإجتماعي في إتجاهات المبحوثين فكلما زادت مدة الإنخراط في نفس الإطار كلما زادت روابط الإنتماء لجماعة هذا الإطار ،"فالحي محل مفضل على المستوى العاطفي ...فارتباط القاطن مع حيه ليس قياسا لرمزية الإطار المبني ولكن قياسا للعلاقات التي تنسج بين الأشخاص الذين يعيشون في هذا الإطار"[1] وهذا ما توصلنا إليه في الجدول فالمهاجرين الذين تزيد مدة إقامتهم في الحي عن عشر سنوات والمولدين بالمهجر هم الفئة الأكبر في مسألة إختيار الصديق من أصحاب الحي هذا الحيز الجغرافي الذي يجمعهم لمدة زمنية معتبرة تزايدت فيها معرفة النحن والآخر والمعرفة الإدراكية للعالم الخارجي فهتان المعرفتان هما الأكثر بروزا في التجمعات الصغيرة حسب غورفتش.

[1]– محمد أمطوش ، مرجع سابق ،ص 23.

الجدول رقم (35): يبين علاقة مدة الإقامة بكيفية ترتيب أبناء الوطن كأصدقاء

أبناء الوطن / مدة الإقامة	المرتبة الأولى		المرتبة الثانية		المرتبة الثالثة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
منذ الولادة	7	% 28	8	% 32	10	% 40	25	% 100
أقل من 10 سنوات	14	% 56	6	% 24	5	% 20	25	% 100
أكثر من 10 سنوات	24	% 48	14	% 28	12	% 24	50	% 100
المجموع	45	% 45	28	% 28	27	% 27	100	% 100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى المهاجرين الذين يرتبون أبناء الوطن في المرتبة الأولي في تكوين علاقة الصداقة وذلك بنسبة 45% مدعمة أكثر بفئة المهاجرين التي تقل مدة إقامتهم في المهجر عن عشرة سنوات بنسبة 56% والذين تزيد مدة إقامتهم عن عشر سنوات وذلك بنسبة 48% ويأتي ترتيب أهل المنطقة في المرتبة الثانية بنسبة 28% مدعمة أكثر بفئة المهاجرين التي تزيد مدة إقامتهم عن عشرة سنوات وفي المقابل احتل ابناء الوطن المرتبة الأخيرة وذلك بنسبة في 27% مدعمة من المهاجرين المولودين بالمهجر وذلك بنسبة 40 % .

في خلال نتائج الجدول توصلنا أن المهاجرون على إختلاف مدة إقامتهم بالمهجر طريقة إختيارهم لأصدقائهم مربوط بالوطن الأصلي فهم يضعون أبناء الوطن عموما على إختلاف هوياتهم وثقافتهم الفرعية في المرتبة الاولي في عمليات تفاعلهم سواء الذين تقل مدة إقامتهم عن عشرة سنوات أو تزيد المهم لديهم أن يكون جزائريا يحمل نفس ثقافته هنا "تتجلى العصبية بشكل واضح في المجتمعات التعددية حيث يضعف الولاء الوطني أي الولاء الجماعي للوطن والدولة وتقوي شوكة العصبية للأقلية."[1] خصوصا في المهجر أين يعاني هؤلاء الأمرين مرارة الغربة ومرارة سياسة البلاد المضيف خصوصا مضايقات اليمين

1- حسين عبيد :المجتمعات المتعددة ، الاقليات وإشكالية التعايش، مرجع سابق ،ص 154.

المتطرف الذي جعل من الهجرة مادة دسمة لجلب الرأي العام الفرنسي إليه من خلال إتهامه للمهاجرين أنهم السبب الرئيسي لكل ما تعرفه فرنسا من أزمات خصوصا مع تعاقب الأحداث التي عرفتها هذه الأخيرة والتي ربطت دائما بالمسلمين وهذا ما وضحناه في الجانب النظري للدراسة .

كما لا يجب علينا أن نتغافل المهاجرين المولودين بالمهجر إذ سجلنا أنهم الفئة التي لا ترتب أبناء الوطن في المرتبة الأولي هذا راجع لعدم إرتباط هذه الفئة بوطن الأم وعدم معرفتهم العميقة بأصولهم الإجتماعية والثقافية والعائلية التي لطالما كانت سبب في إلتحام المهاجرين.

تحليل محتوى السؤال المفتوح رقم 36 من الإستمارة.

جدول رقم (36) رأي المبحوثين في الأسباب التي أدت إلى ظهور الجهوية الإثنية في المجتمع الجزائري.

فئة الإتجاه: رأي أفراد العينة في أسباب الجهوية الإثنية في المجتمع الجزائري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة
1	غياب الوعي بين أفراد المجتمع	53	%35.81
2	سياسة النظام	48	%32.43
3	إرث كولونيالي(سياسة فرنسا)	47	%31.76
المجموع		148	%100

يوضح لنا الجدول أراء أفراد العينة في الأسباب التي أدت إلى ظهور الجهوية الإثنية في المجتمع الجزائري و التي ترجمت في مواقف مختلفة فنجد في وحدة التحليل رقم واحد يرجع أفراد العينة السبب إلى نقص الوعي بين أفراد المجتمع وذلك بنسبة 35.8% وهي الوحدة الأولى من حيث الترتيب فحسب إجابة المبحوثين أن نقص الإدراك واليقظة بذاتنا في الماضي أي معرفة من نحن، وكيف نشأنا، وما مسيرتنا، وهل لنا تاريخ نتصل به سببا في سلب وعينا إذ أصبحت رؤيتها مشوَّشة، وطريقة إدراكها لذاتها، وقيمها، والعالم من حولها، طريقة غير سوية هذا ما سبب لنا هذا الإنشقاق يقول محمد الغزالي في هذا المقام "الضمير المعتل والفكر المختل ليسا من الإسلام في شيء. وقد انتمت إلى الإسلام اليوم أمم فاقدة الوعي، عوجاء الخطى، قد يحسبها البعض أممًا حية ولكنها مغمى عليها. والحياة الإسلامية تقوم على فكر ناضر، إذ الغباء في ديننا معصية"[1] . ونجد كذلك ضمن الآراء من يرجعها

[1]–محمد الغزالي ،كنوز من السنة ، دار نهضة مصر للنشر ، مصر ط1، 1987 ص 6.

إلى سياسة النظام الجزائري وعبر عليها في الوحدة الثانية ب32.43% فظاهرة الجهوية الإثنية في الجزائر كانت وليدة عوامل مترابطة فيما بينها ومن أهمها الصراع السياسي في الحركة الوطنية الذي إمتد إلى عهد الإستقلال وخلق اضطراب وصراع كبير على السلطة بين الجناح السياسي والعسكري ،حيث أخذت الصرعات منعرجا آخر بين السلطة الحاكمة والرافضين أو المعارضين لها من منطقة القبائل خاصة ،حيث بقيت الأوضاع علي ما هو عليه إلى غاية نهاية 1988 وبداية المرحلة التعددية التي لم تدم طويلا نتيجة الفوضى التي سادت الشارع الجزائري كل هذا جعل الشارع يتشتت خصوصا بعد إلغاء رئاسيات 1992 وإقصاء الأطراف الإسلامية والأمازيغية و الإشتراكية وبقي العنف سيد الموقف دون أن نتغافل عن الجانب الثقافي خصوصا رفع منطقة القبائل للمطلب الثقافي الأمازيغي للهوية وإعلانها التمرد على السلطة في كل مرة لذلك تلجأ الأنظمة إلى سياسة عزلهم عن المناطق الأخرى بالترويج لبعض الأفكار لإثارة الصراع بين منطقة القبائل والمناطق الأخرى بينما هناك من رجحها إلى السياسة الفرنسية بالجزائر أثناء مرحلة الإستعمار وذلك ما سجلناه في الوحدة الثالثة وذلك بنسبة 76 .31% من أراء المبحوثين وعيا من هؤلاء لسياسة الإستعمار الفرنسي وما فعله هذا الأخير بكل الوسائل المتاحة لديه في تلك الحقبة للحفاظ على كيانه بالجزائر خصوصا سياسة فرق تسد التي جند إليها العلماء والباحثين للعب بهذا الوتر الحساس ومعانتهم اليوم بالمهجر زادت من وعيهم السياسي.

نتائج الفرضية الثانية :

من خلال النتائج المحصل عليها من إجابات المهاجرين المبحوثين من الهويتين العربية و الأمازيغية وبتحديد الفئة القبائلية لاحظنا أن لهذه الأطر دور كبير في دفع عملية التقارب والتفاعل ما زاد من روح الإنتماء الوطني لبلد الأم و إلتحام بينهم فلم تعد لا للغة أو اللهجة وحتي الجهة لها دور في تحديد عملية التفاعل ، فبكونهم لا يعيشون منعزلين عن بعضهم البعض بل يشتركون في نفس الإطار الاجتماعي والمتمثلة في والحي أين تتساوى ظروف الحياة الاجتماعية تنشأ بينهم علاقات اتصالية وتفاعلية خصوصا عند المهاجرين ذوي الأقدمية داخل هذه الأطر فقد لاحظنا بعض السلوكيات التي تدل على حدوث تقارب بين ذوي الهويتين فمعظم المهاجرين خصوصا ذوي الأقدمية يضعون وكشرط أساسي وأولي في إقامة علاقة الصداقة أن يكون من أبناء الوطن بصفة عامة وعلى اختلاف هوياتهم وانتماءاتهم الجهوية ثم يأتي ترتيب أهل الحي وفي الأخير أهل المنطقة وفي هذه الحالة فالمهاجر إختار أصدقائه من بيئته الجديدة وعلى اختلافهم فلم يعطوا الأولوية للهوية وفي عملية اختيار الأصدقاء ودليل على ذلك تسجيلنا نسبة كبيرة جدا من المهاجرين الذين يقرون بتواصلهم مع أشخاص من غير منطقتهم.

وفي محاولة معرفتنا حول نتيجة الاختلاط بين ذوي الهويتين في نفس الإطار الاجتماعي أجاب المبحوثين وبنسبة أكبر "سهولة الإتصال" فالاتصال يعتبر محرك التفاعل والتقارب في الحياة الإجتماعية ويظهر هذا التفاعل جليا في التعامل اليومي بين ذوي الهويتين كالتسوق مع بعض والجلوس في المقاهي ،تبادل أطراف الحديث... إلخ فهذا مظهر من مظاهر التفاعل والتقارب الذي يحصل بين ذوي الهويتين. ونجد مظهر آخر للفضول في معرفة الآخر والتقرب منه والمتمثل في إجابة معظم المبحوثين برغبتهم في تعلم لهجة الآخر فتقاسم الرمز دليل على الرغبة في التماثل والتفاهم مع الآخر.

إن هؤلاء المهاجرين قبل التحاقهم بهذه الأطر عملية الإتصال بينهم كانت محدودة مسبقة ومعرفة الآخر غير واضحة لقلة الإحتكاك بينهم، وكنتيجة ثانية لهذا الإختلاط وفيما يخص رأي المهاجرين ومن الهويتين حول أسباب التي أدت إلى ظهور ظاهرة الجهوية

الإثنية في المجتمع الجزائري أجاب معظمهم أن نقص الاحتكاك والتواصل من أهم الأسباب تليها غياب الوعي بين أفراد المجتمع، وهذا دليل عن وعي المهاجرين لخطورة هذه الظاهرة على استقرار الوطن.

فهذه الأطر ساعدت المهاجرين على الاحتكاك فيما بينهم كما أنها زادت من وعيهم من خلال مختلف المعارف التي يكتسبونها معا وخير دليل على ذلك رفض المهاجرين وإن لم نقل الأغلبية الساحقة لفكرة الاستقلال الذاتي لمناطقهم وعيا منهم لضرورة الوحدة الوطنية وبهذا فقد شكل الحي جسرا قرب بين ذوي الهويتين العربية/الأمازغية وسهل من معرفة الآخر خصوصا عند ذوي الأقدمية في هذه الأطر فهم الأكثر احتكاك فيما بينهم.

الفصل الثامن

تحليل جداول الفرضية الثالثة

1 – جدول يمثل الأديان المعتنقة من طرف المهاجرين.

2 – جدول يمثل علاقة الدين المعتنق ومسألة ربطه أو فصله بالحياة الإجتماعية

3 –جدول يمثل علاقة مدة الإقامة بفرنسا وأداء الصلاة في المعابد المخصصة لها

4 – يمثل علاقة السن في أداء الصلاة في المعابد المخصصة لها

5 – جدول يمثل علاقة الهوية بتضايق في أداء الصلاة

6 – جدول يمثل علاقة الهوية بتضايق في إستعمال نفس الهندام لأداء الصلاة

7 – جدول علاقة الهوية و أن يكون لكل منها معبد خاص بها

8 – جدول علاقة الهوية بأداء الصلاة

9 – جدول علاقة نقص الوازع الديني في ظهور الفروق الجهوية حسب جنس المبحوثين

10 – جدول يبن مدي حث الإمام أو الأب عن فكرة التساوي بين العباد داخل الاطر الدينية.

11 – جدول يمثل دور أداء الصلاة في التقليل من الجهوية بين ذوي الهويتين

12 – جدول يمثل علاقة الهوية بترتيب المسجد

13 – جدول يمثل ترتيب الأطر الاجتماعية حسب درجة تقريبها بين مختلف المبحوثين

المبحث الأول: عرض وتحليل جداول الفرضية الثالثة

جدول رقم (37): يمثل الأديان المعتنقة من طرف المهاجرين.

الأديان	التكرار	النسبة
الإسلام	97	%97
المسيحية	3	%3
أخرى	/	/
المجموع	100	%100

نلاحظ في خلال هذا الجدول أن الاتجاه العام يميل إلى فئة المهاجرين الذين يعتقدون الدين الإسلامي وذلك بنسبة 97% تقابلها نسبة ضئيلة جدا من فئة المهاجرين الذين يعتقدون الديانة المسيحية بنسبة 3% من مجموع العينة.

هذا الانتماء لدين الإسلامي ذا طابع فردي ذو أسس ومنطلقات خاصة وذاتية، نتيجة لنمو القدرات المعرفية والعقلية والاجتماعية للمبحثين خصوصا إذا ما ربطناه بسنهم أي سن الرشد، وهذا لا يعني أن نقصي دور تنشئتهم الأسرية المبنية على أسس إسلامية تسعى بإمكانيتها المتاحة في المهجر إلى تفعيل إمكانات الالتزام بالقيم الدينية وترجمتها إلى سلوك تفاعل اجتماعي، ويزود" الدين عن طريق أغراضه المقدسة مرجع واضح ودليل ثابت للقيم التي تلف حولها الأفراد داخل المجتمع"[1].

كما نلاحظ وجود فئة ولو ضئيلة من المنتمين إلى الديانة المسيحية خصوصا وأنهم في دولة يعتنق معظم شعبها الديانة المسيحية ما يولد علاقة تأثير وتأثر.

1 – مالك بن نبي: مرجع سابق ص 69.

جدول رقم (38): يمثل علاقة الدين المعتنق ومسالة ربطه أو فصله بالحياة الإجتماعية .

هل أنت مع / الديانة المعتنقة	ربط الدين بالحياة الاجتماعية		فصل الدين عن الحياة الاجتماعية		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الإسلام	67	%69.10	30	%30.9	97	%100
المسيحية	0	%0	3	%100	3	%100
المجموع	67	%67	33	%33	100	%100

الملاحظ في هذا الجدول أن الاتجاه العام يميل إلى فئة المهاجرين الذين يفضلون ربط الدين بالحياة الاجتماعية وذلك بنسبة 67%، مدعمة من فئة المهاجرين التي تعتنق الدين الإسلامي وذلك بنسبة 69.10% مقابل من يفضل مسألة فصل الدين الدولة عن الحياة الإجتماعية وذلك بنسبة 33% مدعمة من المهاجرين الذين يعتنقون الديانة المسحية وذلك بنسبة 100% من مجموع العينة التي تعتنق المسيحية.

وعليه نستنتج أن للدين تأثير بالغ في توجيه سلوك الأفراد فلطالما كان" ضابطا إجتماعيا أساسيا سواء في مجال الأفكار والمعتقدات أو في مجال الممارسات السلوكية نضرا لما ينتجه من أنساق قيمية تساعد في البناء الاجتماعي ويحد من التفكك وسوء التنظيم الإجتماعي في المجتمع"[1] وكونه يرشد الناس إلى الأخلاق الفاضلة التي تحفظهم وتحفظ المجتمع وتسمو بالفرد والمجتمع إلى مكانة العزة والكرامة لذلك يفضل معظم معتنقيه اتخاذه كمنهج حياة أو دستورا يتعاملون به من خلال ربطه بالحياة الإجتماعية ورغم أنه غير مرحب به في المجتمع الفرنسي ولكن بقي المهاجرون متشبثين به

1- فراس السواح ، دين الإنسان ،بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ،منشورات دار علاء الدين، طبعة الرابعة 2002، ص 38.

أما الفئة الأخرى والتي ترى ضرورة فصل الدين عن الحياة الاجتماعية لا ترى في هذا الأخير أهمية لتسيير الحياة الاجتماعية إذ يمكن للمجتمع أن ينظم أفراده والوحدات المكونة له عن طريق القوانين والأسس الوضعية التي وضعها الإنسان حسب حاجاته داخل مجتمعه كما يجب علينا الإشارة إلى دور الإطار الإجتماعي الذي ينتمي إليه المهاجر في عملية توجيه رايه و تأثيره في وجهات نضره إذ سجلنا نسبة من المهاجرين تفضل فصل الدين عن الدولة رغم إسلامها فالمعروف عن الدولة الفرنسية أنها لائكيه فهي تسعي بكل الطرق الى نشر هذه السياسة التي أثرت وبشكل واضح على أفراد الجالية الجزائرية.

جدول رقم (39): يمثل علاقة مدة الإقامة بفرنسا وأداء الصلاة في المعابد المخصصة لها

أداء الصلاة في المعابد / الإقامة بفرنسا	أحيانا		غالبا		نادرا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
منذ الولادة	6	%21,4	8	%28,6	14	%50	28	%100
أقل من 10 سنوات	7	%36,8	5	%26,3	7	%36,8	19	%100
أكثر من 10 سنوات	13	%31,7	18	%43,9	10	%24,4	41	%100
المجموع	26	%29,5	31	%35,2	31	%35,2	88	%100

في هذا الجدول نجد أن الاتجاه العام يميل إلى فئة المهاجرين الذين يؤدون فريضة الصلاة غالبا ونادرا في المعابد الخاصة بها ذلك بنسب متساوية بنسبة 35.2% مدعمة من المهاجرين الذين تزيد مدة إقامتهم بفرنسا عن العشر سنوات وذلك بنسبة43,9% أما فيما يخص فئة المهاجرين التي تؤدي الصلاة في المعابد الخاصة بها نادرا نجدها مدعمة من فئة المهاجرين الذين ولدو بالمهجر وذلك بنسبة50% تليها مباشرة نسبة المهاجرين الذين يؤدون فريضة الصلاة أحيانا في المعابد الخاصة بها نسبة 29.5% مدعمة من فئة المهاجرين الذين تقل مدة إقامتهم بفرنسا عن العشرة سنوات وذلك بنسبة 36,8% من مجموع المهاجرين الذين يؤدون الصلاة

من خلال ما تقدم من نتائج نستنتج أن عامل الأقدمية في الإطار يؤثر في عملية التردد إلى المعابد الدينية خصوصا عند الذين لم يولدوا بفرنسا وتفوق مدة إقامتهم عن العشر سنوات فبرغم من طول مدة إقامته بفرنسا إلا أنه لم يتخلى عن ثقافته وهذا ما وضحه عبد المالك صياد من خلال إستعمال مصطلح المسار "اليد العاملة جاءت إلى البلد المضيف باحثة عن افق جديدة ومستعدة للعمل في بلد يختلف عن موطنها الأصلي ،دون أن تبدي أية رغبة في التخلي عن جذورها الإجتماعية والإنسانية وثقافتها وحضرتها الضاربة في أعمق التاريخ"[1] فرغم انشغال المهاجرين بمشاكل الحياة الإجتماعية في المهجر ورغم كل ما

1- عبد المالك صياد ، مرجع سابق ، ص 25.

تعرضت إليه هذه الأخيرة من إعتداءات إرهابية ومن هجمات إعلامية وهذا ما ذكرناه سابق في الجانب النظري لدراسة إلى أن المهاجرين يحببون فكرة أداء الصلاة في المعابد المخصصة لها لقداسة هذه الأطر بنسبة لهؤلاء ولارتباطهم الوثيق بالدين الإسلامي الذي يحث على أهمية صلاة الجماعة خصوصا في الأماكن المخصصة لها "فالممارسات الدينية تخلق روابط بين الأفراد الذين يشتركون في نفس المعتقد ليحدد الوظيفة الهوياتية التي تميز وتفرق جماعة عن باقي الجماعات ويجعل الفرد يتعلق بالإنسانية ويقبل الآخر ويندمج في الجماعة بحثا عن اللذة والسعادة والإرتياح النفسي المنشود، خاصة إذ كانت روابط الجماعة روحية ودينية"[1]

أما المولودين بالمهجر فارتباطهم بثقافة بلدهم الأصلي نسبية هنا يبرز لنا دور التنشئة الإجتماعية بمختلف مؤسساتها في عملية الحفاظ على عادات وتقاليد والمنظومة القيمية لأي بلد لكن لا يجب أن نتغافل عن مجهودات الأسرة الجزائرية في المهجر في عملية تنشئة ابنائها على أسس دينية وهذا ما توصلنا إليه في الجداول السابقة فأداء الصلاة في المعابد الخاصة بها وإن كان نادرا دليل على ذلك.

1- جعدوني زهراء وبوقريريس فريد، التدين عند الراشد في المجتمع الجزائري ،دراسة ميدانية على عينة من غرب الجزائر ،مجلة الناصرية ، جامعة معسكر، العدد 2 ،جوان 2012 ، ص 195-196.

جدول رقم (40): يمثل علاقة السن في أداء الصلاة في المعابد المخصصة لها

المعابد المخصصة لها / فئات السن	أحيانا		غالبا		نادرا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
39 سنة أو أقل	6	%18,2	8	%24,2	19	%57,6	33	%100
من 40 – 64 سنة	18	%39,1	18	%39,1	10	%21,7	46	%100
65 سنة أو أكثر	2	%22,2	5	%55,6	2	%22,2	9	%100
المجموع	26	%29,5	31	%35,2	31	%35,2	88	%100

من خلال معطيات هذا الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يميل إلى فئة المهاجرين الذين يؤدون فريضة الصلاة غالبا ونادرا في المعابد الخاصة بها ذلك بنسب متساوية بنسبة 35.2% مدعمة بفئة السن 65 سنة أو أكثر بنسبة 55,6% بالنسبة للذين يؤدونها غالبا . أما بنسبة للذين يؤدونها نادرا في معابدها مدعمة بفئة المهاجرين الذين تقل أعمارهم عن 39 سنة وذلك بنسبة 57,6% في المقابل نجد مباشرة نسبة المهاجرين الذين يؤدون فريضة الصلاة أحيانا في المعابد الخاصة بها نسبة 29.5% مدعمة من فئة المهاجرين من 40 سنة إلى 64 سنة بنسبة39,1% .

من خلال النتائج الإحصائية المدونة أعلاه نلاحظ كيف يؤثر عامل السن في عملية التردد على الإطار الديني فأكبرهم سنا أكثرهم ترددا لهذا الأخير فللمرحلة العمرية أثر في سلوك الأشخاص خصوصا مرحلة التقاعد التي يطبعها بالنسبة للمسلمين ظاهرة التردد إلي المساجد "يرتبط المتقاعد أو كبير السن إرتباطا وثيقا بالدين و يظهر ذلك من خلال الممارسات والطقوس اليومية أو الأسبوعية أو السنوية، فوجودها يجب دائما أن يتجدد لتصبح ماثلة و حية في قلوب الجماعة، و يصاحبها تغيير الملبس إلى عباءة يغلب عليها اللون الأبيض و تعتبر إجبارية في نظرهم لأداء الصلوات أو حضور مناسبات دينية أو اجتماعية."[1]اما فيما يخص المهاجرين الذين يترددون إلي الأطر الدينية أحيانا يرجح السبب إلي العمل فهم مازالوا في مرحلة العطاء و الإنتاج ومقيدون بأوقات العمل .

[1]– بلعربي عبد القادر: مرجع سابق ، ص 130.

الجدول رقم (41): يمثل علاقة الهوية بتضايق في أداء الصلاة.

التضايق من أداء الصلاة معا / الهوية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عربية	5	%10	45	%90	50	%100
أمازيغية (قبائلي)	3	%6	47	%94	50	%100
المجموع	8	%8	92	%92	100	%100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرين الذين لا يتضايقون في أداء الصلاة مع بعضهم البعض من ذوي الهويتين العربية و الأمازيغية وبالتحديد فئة القبائلية إذ قدرت بنسبة 92% مدعمة من فئة المهاجرين من الهوية الامازيغية 94% في المقابل هناك نسبة ضئيلة عن سابقتها من المهاجرين الذين يتضايقون في أداء الشعيرة التعبدية مع بعضهم البعض فقد قدرت بنسبة 8% من مجموع المبحوثين مدعمة من المهاجرين من ذوي الهوية العربية وذلك بنسبة 10%.

من خلال معطيات الجدول تبين لدينا أن معظم المبحوثين وعلى اختلاف هويتهم لا يتضايقون في أداء الصلاة مع بعضهم البعض بل العكس يحببون فكرة الأداء الجماعي لأن بفعل ترددهم إلى هذه الأطر الدينية، وهذا ما لحضناه في الجدول الذي سبق هذا الجدول أن معظم المهاجرون يؤدونها في المعابد المخصصة لها دّعم عملية التواصل من تصافح، تحية وكلام...الخ، فهذا الإتصال المستمر بينهم عزز الروابط الإيمانية التي حددها الإسلام لتماسك الأمة المسلمة وبنائها ومن هذه الروابط الأخوة والمحبة والتكافل فهم يلتقون على وحدة الغاية يصلون خلف رجل واحد ويتلون كتابا واحدا ويقومون بنفس الحركات وبهذا يتأسس بعد التآلف والتكافل فتذوب كل الفروق وكل العقد والحواجز، فهذه الأطر ساهمت في تنمية الشعور بالتساوي عند ذوي الهويتين لإنتمائهم للدين الإسلامي الذي " يقوم بدور هام في التماسك المجتمعي والتآلف الاجتماعي بين الأفراد والوحدات المكونة للمجتمع عن طريق ضم شملهم وتوحيد"[1].

1- مهدي محمد القصاص، علم اجتماع الديني، دار المعارف، مصر 2008، ص، 66.

الجدول رقم (42): يمثل علاقة الهوية بتضايق في إستعمال نفس الهندام لأداء الصلاة

تضايق من إستعمال نفس الهندام / الهوية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عربية	5	%10	45	%90	50	%100
أمازيغية قبائلية	6	%12	44	%88	50	%100
المجموع	11	%11	89	%89	100	%100

يميل الإتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرين الذين لا يتضايقون في إستعمال نفس الهندام من الهويتين وذلك بنسبة 89% مدعمة وبنسب متساوية تقريبا وذلك بنسبة 90% بنسبة للهوية العربية و88% للهوية الأمازيغية تقابلها نسبة11%من المهاجرين من يتضايقون في إرتداء نفس الهندام .

من خلال ما سجلناه من نتائج نستنتج أن المهاجرين على إختلاف هوياتهم إلا أنهم يحببون فكرة تقاسم اللباس الذي يمثل رمز ديني وثقافي وبمثابة رسالة إجتماعية يأخذ قدسيته و رمزيته للتميّز والحفاظ على وحدة الجماعة التي تنتمي لنفس المذهب كما هو الحال بنسبة للحجاب مثلا في فرنسا إذ أصبح لديه القدرة على رسم الفوارق أو الحدود الاجتماعية والجنسية والاثنية لجماعة عن أخرى وبذلك لم تبقي علاقته بالجسد فقط «في المجال التعبدي» ولكن أيضاً في علاقته مع «الصراع السياسي» واختلاف «الثقافة والهوية»

الجدول رقم (43): علاقة الهوية و أن يكون لكل منها معبد خاص بها.

معبد خاص / الهوية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عربية	7	%14	43	%86	50	%100
أمازيغية (قبائلية)	4	%8	46	%92	50	%100
المجموع	11	%11	89	%89	100	%100

الاتجاه العام لهذا الجدول يميل نحو فئة المهاجرين التي تفرض فكرة معبد خاص لكل هوية على حدا وذلك بنسبة 98%، ويظهر ذلك جليا عند الهوية الأمازيغية بنسبة 92% من مجموع المبحوثين في المقابل هناك فئة من المهاجرين يوافقون على ذلك فنسبتهم قدرت بـ 11% مدعمة من ذوي الهوية العربية وذلك بنسبة14% .

وبهذا نستنتج أن المهاجرين وبإختلاف هويتهم يرفضون أي فكرة تدعوا إلى الإنقسام وهذا ما لاحظناه أيضا في الجداول التي سبقت هذا الجدول هذا راجع للدين الذي يعتنقونه والذي يدعوا للوحدة والتآلف ووعيا منهم لأهمية الوحدة خصوصا وأنهم يعشون نفس الظروف الإجتماعية في المهجر فهذه الأطر تشكل لهم فضاء إجتماعي روحي يجتمعون فيه يحقق لهم نوع من الرضا النفسي خصوصا و أن الكثير من المسلمين يرون أن "السعادة تتحقق بتقوى الله، وسير وفق منهجه، والقيام بالأعمال الصالحة وإن تحقيق السعادة أمر لا يحصل عليه الإنسان في هذه الحياة، وإنما في الحياة الأخرى"[1] فكل تلك الشحنات ليس لها معني في الدين الإسلامي . اختلاطهم وإلتقائهم داخل هذه الأطر ساعدهم على إكتساب معارف جديدة وخبرات زادت من شدة وعي المهاجرين وأذابت بعض الفوارق الجهوية بينهم.

1-فادي سعود فريد سماوي ،السعادة بالذكاء الانفعالي والتدين لدي طلبة جامعة العلوم الإسلامية العالمية ،دراسات العلوم التربوية مجلد 40 ملحق 2، عمادة البحث العلمي ،الجامعة الاردنية ،2013 ، ص 729.

الجدول رقم(44): علاقة الهوية بأداء الصلاة

أداء الصلاة / الهوية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عربية	46	%92	4	%8	50	%100
أمازيغية (قبائلية)	42	%84	8	%16	50	%100
المجموع	88	%88	12	%12	100	%100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرين الذين يؤدون فريضة الصلاة بنسبة 88% من مجموع المبحوثين مدعمة من ذوي الهوية العربية بنسبة 92% مقابل 12% من المهاجرين لا يؤدون فريضة الصلاة مدعمة من فئة المهاجرين من ذوي الهوية الامازيغية بنسبة12%

وبهذا نستنتج أن معظم المبحوثين يؤدون فريضة الصلاة وهي من أبرز وأهم الشعائر التعبدية التي تهدف إلى تحقيق المهمة الأساسية للدين حيث تحتل المرتبة الثانية في منظومة الشعائر الدينية في الإسلام من حيث المكانة والأهمية لتأثيرها العميق والشامل في حياة الفرد والمجتمع، ونفس الشيء في الديانة المسيحية. "وإحدى الوظائف الأساسية للنشاط الشعائري هي السماح والتمكين من وجود لقاءات مضبوطة بهدف الإحتفاظ بالمجتمعات"[1]

فأداء الصلاة من الشعائر الممارسة يوميا نظرا لأهميتها في هذه الديانة، حيث تأثر الصلاة بإيجاب في استعادة حالة التوازن الذاتي وتحافظ على استمرارية الإستقامة من خلال ما تزود به الفرد من طاقة روحية ووعي فكري أو معرفي منها يؤثر إيجابا على سلوكه الإجتماعي في علاقاته الشاملة بالوسط الإجتماعي الذي يعيش فيه، فالصلاة أبعاد إجتماعية كثيرة تزيد من التماسك والتوازن في شبكة العلاقات الإجتماعية في وسط المهاجرين.

[1]–محمد أمطوش ، مرجع سابق ص 150.

الجدول رقم(45): علاقة نقص الوازع الديني في ظهور الفروق الجهوية حسب جنس المبحوثين.

الجنس / نقص الوازع الديني	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ذكور	24	%80	6	%20	30	%100
إناث	52	%74.3	18	%24	70	%100
المجموع	76	%76	24	%24	100	%100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرين الذين يرون أن نقص الوازع الديني من الأسباب التي أدت إلى الفروق الجهوية 76% مدعمة من فئة الذكور وذلك بنسبة 80% مقابل فئة من المهاجرين لا ترا في نقص الوازع الديني سببا نهائيا في هذه الظاهرة وذلك بنسبة 24% مدعمة من فئة الإناث وذلك بنسبة 24% .

من خلال ما تقدم من نتائج نستنتج أن معظم المبحوثين رجحوا أن من بين أهم الأسباب التي أدت إلى ظاهرة الجهوية هي نقص الوازع الديني الذي هو "حقيقة إيمانية ثابتة ومستقرة في النفس الإنسانية تراود المسلم وتدعوه إلى الاستسلام لله تعالى، والوقوف عند حدوده، والعمل بما جاء في الكتاب والسنّة من الأوامر والنواهي والتوجيهات، والإرشادات، والفضائل الخلقية"[1].وبذلك فهو بمثابة الضابط لسلوك الفرد ويساهم في الحفاظ على النسق القيمي والوسيلة الوقائية التي دعي إليها الإسلام لصيانة المجتمع فهؤلاء المهاجرين خصوصا الذكور منهم واعين لدور هذا الأخير في الحفاظ على أخوة وحدة المجتمع

[1]–مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 147، ص 5.

الجدول رقم(46): يبن مدي حث الإمام أو الأب عن فكرة التساوي بين العباد داخل الاطر الدينية.

الحث عن فكرة التساوي / تأدية الصلاة	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	81	%92	7	%8	88	%100
لا	5	%41.7	7	%58.33	12	%100
المجموع	86	%86	14	%14	100	%100

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن الإتجاه العام يميل إلى فئة المهاجرين الذين يصرحون أن الإمام أو الخطيب داخل الأطر الدينية المختلفة من مساجد أو كنائس ،يحثون على قضية التساوي بين العباد ولا إختلاف بينهم وذلك بنسبة 86% مدعمة من فئة المهاجرين الذين يؤدون الصلاة بنسبة 92% في المقابل نجد في بعض المعابد بنسبة ضئيلة لا يحثون المصلين على فكرة التساوي وذلك بنسبة فئة المهاجرين الذين يصرحون أن أثناء أدائهم لفريضة الصلاة وبترددهم إلى هذه المعابد لا يحث الإمام على فكرة التساوي وذلك بنسبة 14% مدعمة بفئة المهاجرين الذين لا يصلون وذلك بنسبة 58.3% .

من خلال عرضنا لهذه المعطيات يتضح لدينا أن هذه الأطر تسعى إلى بث روح الإخاء والتساوي بين المترددين إليها وذلك من خلال (الدروس، الخطب وحلقات الذكر) التي تقام على مستواها مما ينمي روح التآخي والتلاحم الاجتماعي بين العابدين، فالشعائر الدينية المشتركة والمتكررة يوميا في حياة المهاجرين خصوصا أن معظمهم يؤدون فريضة الصلاة داخل المعابد المخصصة لها تفتح فضاء لتكوين علاقات اجتماعية جديدة مبنية على أسس دينية ،وفي جو إيماني مما يضفي عليها طابع المصداقية فتصبح لا للجهة ولا للهوية ولا للفروق أخرى وزن فالخاصية التي ستبرز هي التآخي والحب في الله

الجدول رقم (47): يمثل دور أداء الصلاة في التقليل من الجهوية بين ذوي الهويتين.

الهوية / التقليل من الجهوية	عربية		الأمازيغية (قبائلية)		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
مؤدي للصلاة	31	%62	34	%68	65	%65
غير مؤدي للصلاة	19	%38	16	%32	35	%35
المجموع	50	%100	50	%100	100	%100

يميل الاتجاه العام للجدول إلى فئة المهاجرين الذين أدلوا بأن الصلاة ساهمت في التقليل من الجهوية لديهم وذلك بنسبة 65% من كلا الهويتين مدعمة أكثر بالمهاجرين من ذوي الهوية الأمازيغية(القبائل) قدرت بـ 68% تقابلها فئة ضئيلة من المهاجرين الذين لم تقلل أداء الصلاة من الجهوية لديهم وذلك بنسبة 35% مدعمة من ذوي الهوية العربية وذلك بنسبة 38%.

من خلال ما تقدم من معطيات يبرز تأثير عملية أداء الصلاة في ذوي الهويتين فيما يخص التقليل من الجهوية الإثنية وهذا ما توصل إليه علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا أمثال جميس فريزر وجوفمان وإميل دوركم أثناء دراستهم للدين والطقوس التعبدية أو شعائر التفاعل

وبهذا نستنتج قيمة أداء الشعائر التعبدية جماعيا وما ينتج عن هذه الشعائر من توطيد للعلاقات الإنسانية حيث يوضح إميل دور كايم ذلك في دراسته للدين كظاهرة اجتماعية "فالشعائر والاحتفالات حسب دور كايم تربط أفراد الجماعة ببعضهم البعض"[1].

فأداء الصلاة جماعتنا يخلق جو إيمانا أخويا لدى المصلين مما ينتج التضامن والتماسك الاجتماعيين اللذين يساهمان في تحقيق الإستقرار داخل المجتمع، وهذا ما وضحه لنا الجدول، فأداء الصلاة ساهم في تقليل الجهوية لدى المبحوثين وزاد في درجة التقريب بينهم.

[1] أنتونيو حيدنز، مرجع سابق، ص 581 .

الجدول رقم (48): يمثل علاقة الهوية بترتيب المسجد.

الهوية / ترتيب المسجد	المرتبة الأولى		المرتبة الثانية		المرتبة الثالثة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عربية	26	%52	12	%24	12	%24	50	%100
أمازيغية (قبائلية)	35	%70	6	%12	9	%18	50	%100
المجموع	61	%61	18	%18	21	%21	100	%100

يميل الإتجاه العام للجدول الجدول إلى فئة المهاجرين الذين يضعون الأطر الدينية (المساجد، المصليات...الخ) في المرتبة الأولى التي تجمع بين ذوي الهويتين ذوي الهوية (العربية والقبائلية) ولا يشعرون باختلاف ولا فرق بينهم بل زادت من شدة التقريب بينهم وذلك بنسبة 61% وهو ما يمثل 61 من مجموع المبحوثين في حين نجد في ترتيبه في المرتبة الثالثة قدرت بـ 21% مدعمة من ذوي الهوية العربية بنسبة 24%.

وعليه فقد توضح لدينا من خلال هذا الجدول أن الأطر الدينية حظيت بالمرتبة الأولى من قبل المهاجرين من الهويتين، فهذه الأطر كونها المكان الذي يجمع الناس على اختلافهم بهدف عبادة الخالق يذكر دائما المترددين إليه بضرورة التحلي بمكارم الأخلاق مما ينمي شعور المراقبة الفردية لدى الأفراد، فيعمل كل فرد على تطوير علاقته بخالقه من خلال سلوكياته وأدائه لوجباته الدينية التي تشجع التآخي والتماسك وبهذا يحاول الفرد الإرتقاء عن الأمور الدنيوية ومحاولة عدم الإهتمام بها أكثر فتتبدل نظرته للمحيطين بهم خصوصا الذين يراهم مختلفين عنه في بعض الأمور فتتوحد الصورة لديه ويصبح الآخر مثله والأخ له في الدين وذلك من خلال الشعائر الدينية التي تقام داخل هذه الأطر فمثلا "صلاة الجماعية بمثابة بؤرة التركيز التي يتجمع فيها المصلون ليؤدوا الصلوات وليتبادلو المنافع الروحية والأخلاقية والإجتماعية عبر تنمية روح الجماعة والفريق والتعارف والتناصح وبمجرد وجود يوم وموعد محدد تأتي فيه جموع المصلين إلى مكان واحد يتجمعون فيه للعبادة والدعوة والتناصح وتبادل المنافع له أثر عظيم في تنمية الروح الجماعية والحس التضامني والترابط الإنساني"[1].

1- سيد سابق، فقه السنة، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1997، ص 320.

الجدول رقم (49): يمثل ترتيب الأطر الاجتماعية حسب درجة تقريبها بين مختلف المبحوثين.

ترتيبها / الأطر الاجتماعية المدروسة	المرتبة الأولى		المرتبة الثانية		المرتبة الثالثة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الاسرة	30	%30	46	%46	24	%24	100	%100
الحي	9	%9	36	%36	55	%55	100	%100
المسجد/كنيسة	61	%61	18	%18	21	%21	100	%100
المجموع	100	%100	100	%100	100	%100	100	%100

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن الإتجاه العام يميل إلى فئة المهاجرين الذين يرتبون المسجد في المرتبة الأولى من بين مختلف الأطر إذ يحقق التقريب ويمحي كل الفروق بينهم حسب رأيهم وذلك بنسبة 61% في حين تحتل الأسرة المرتبة الثانية من حيث الترتيب وذلك بنسبة 46% وفي الأخير يأتي ترتيب الحي وذلك بنسبة 55%

من خلال عرض معطيات الجدول يتضح لنا أن الأطر الدينية هي التي حظيت بأكبر نسبة في ترتيبها في المرتبة الأولى من طرف المبحوثين حيث أجمع هؤلاء المبحوثين على أنها الأكثر تقريبا فيما بينهم وعلى إختلافهم من حيث (اللهجة، الهوية، النسب، المستوى، البيئة، الجهة) وهذه الأخيرة أذابت هذه الفروق فلم يعد لها وزن بالنسبة لهؤلاء المهاجرين فلهذه الأطر دور كبير في إكتساب المهاجر لمعارف مختلفة ومنطلق لقاعدة تقوم على مبدأ

الوحدة والترابط بين الناس ولهذا فهي "تنمي شخصية المسلم الإجتماعية، حيث يهيئ لروادها مجال الإنطلاق في المجامع والتعرف على الناس والتآخي معهم ومناصرتهم"[1].

فهذه الأطر الدينية تجمع أصحاب الهويتين في مكان وزمان موحد مما يدفع بعملية التفاعل والتواصل في جو إيماني أخوي يؤثر في بناء العلاقات الاجتماعية.

أما فيما يخص الأسرة فهي تحتل المرتبة الثانية من حيث الترتيب في عملية التقريب بينهم كون هذه الأخيرة تتأثر بالطبقة والوسط الذي تنتمي إليه فمعظم الأسر المهاجرة منفتحة، لا مشكل لديها في الإختلافات الفرعية الثقافية ،لأنها تعيش في مجتمع متعدد ينتمي شعبه إلي إثنيات ولغات وثقافات وديانات متنوعة تتعايش فيما بينها في نفس الإطار الإجتماعي معرفي يؤثر بشكل مباشر في تعاملاتها وهذا ما وضحه غورفتش في قوله: "الأسرة كجماعة نجدها اليوم على الأقل خاضعة ومنفتحة جدا على التأثير المعرفي للطبقات والمجتمعات الشاملة التي تندرج فيها"[2].

فالأسرة والحي هما الإطاران الإجتماعيان اللذان يجمعان المهاجرين أكبر مدة زمنية في اليوم، إذ نجد هؤلاء المهاجرين يعشون في نفس الحي أي يتقاسمون نفس الظروف المعيشية والنفسية داخل هذه الأطر التي وحدت من هويتهم فأصبح الجميع يحملون نفس الهوية وهي "المهاجر الجزائري" التي تتميز بمجموعة من الخصائص والمميزات يتوحد فيها جميع المنظمين فيها وعلى إختلافهم.

[1] السيد سابق، مرجع سابق، ص 223.

[2] جورج غورفتش، مرجع سابق، ص 98.

نتائج الفرضية الثالثة:

من خلال معطيات والنتائج الإحصائية للجداول تبين لدينا أن معظم المهاجرين يعتنقون الدين الإسلامي أي أنهم يؤمنون بالعقيدة الإسلامية التي تدعوا إلى تصورات فكرية مشتركة لا تصاغ منها نسخة مستقلة لكل طبقة أو لكل جماعة أو لكل هوية بل هي موحدة مما ينتج عنها وحدة روحية تؤدي إلى ترابط روحي وإجتماعي بين المبحوثين وعليه فمعتقدات وعقائد هذه الأطر تأخذ طابع معتقداتها المنزلة وعقائدها والشعائر المفروضة على المؤمنين بها وممارسة هذه الشعائر.

كما توصلنا أن معظم المهاجرين يرون ضرورة ربط الدين بالحياة الاجتماعية أي أنهم يفضلون أن لا تخلو حياتهم الإجتماعية مما يدعوا إليه الدين من قيم وأخلاق ينتج عنها التماسك والإستقرار الإجتماعي لأية جماعة.

كما أن معظم المبحوثين من الهويتين يؤدون فريضة الصلاة داخل الأطر المخصصة لها وبهذا نستنتج أمرين أساسيين، أولهما أداء الشعائر التعبدية دليل على الإيمان بما جاء به هذا الدين ودعت إليه عقيدته وثانيا أداء العبادات جماعتا وفي نفس الإطار بين ذوي الهويتين ساهم في التقليل من النزعة الجهوية الإثنية المتبادلة بين المبحوثين وزاد من تقاربهما، فالإقامة الشعائر والطقوس الدينية جماعة أثر إيجابي في خلق روابط التضامن والتماسك داخل أي جماعة وهذا ما أشار إليه علماء الاجتماع أمثال دور كايم و أقره معظم المبحوثين ومن الهويتين من خلال أدائهم لفريضة الصلاة داخل نفس الإطار الديني أي مع بعضهم البعض ساهم في التقليل من الجهوية لديهم.

وفي مسألة تقاسم نفس الهندام والإطار الديني أجاب معظم المبحوثين أنهم ليسوا ضد أن يكونوا مع بعضهم البعض بل رفضوا أن يكون لكل هوية معبد خاص بها، فعدم التضايق من تقاسم المكان بل تحبب فكرة إطار موحد دليل على الألفة وعدم النفور من الآخر وتقاسم نفس الهندام أي إرتداء نفس هندام أثناء الصلاة دليل على تقبل التماثل مع الآخر وله دالات رمزية للوحدة الثقافية و وفي حث الخطيب أو الإمام أو المشرف حول قضية التساوي بين العباد فجل المبحوثين أشروا أنهم يستمعون إلى دروس ومواعظ في قضية التساوي بين مختلف الأفراد، كما أنهم ليسوا ضد الفكرة بالعكس يؤيدونها وبنسبة معتبرة من مجموع

المبحوثين، فهذه الأطر الدينية من خلال معتقداتها تسعى إلى إبعاد من ذهن المترددين إليها كل ما يدعوا إلى الإنقسام والفرقة وكل ما هو محفز للبعد الجهوي الإثني، فهذه الأطر تدعوا إلى وحدة دينية تنظم حياة الأفراد وتجعلهم أكثر تماسكا أو أكثر ترابطا وتزيل كل الفروق بينهم ودليل على ذلك أن معظم المبحوثين من فئة المهاجرين رتبوا الأطر الدينية في المرتبة الأولى من بين الأطر التي اقترحت عليهم ويشتركون فيها مع بعضهم البعض أي ذوي الهويتين ولا يشعرون بالاختلاف لوجود فروق بينهم وبهذا تعد الأطر الدينية أكثر تقريبا من الأطر الأخرى المدروسة كالحي و الأسرة، إذ تعمل هذه الأطر الدينية دائما على تذكير المترددين إليها من خلال نشاطاتها العقائدية وطقوسها التعبدية إلى ضرورة الروابط الروحية والأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع الواحد عملا بقوله تعالى « يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير»[1].

1- سورة الحجرات آية 13.

الاستنتاج العام:

من خلال النتائج المتحصل عليها يمكننا أن نستنتج بعض النتائج العامة أولا، أن العوامل المساعدة في معرفة الآخر والتقرب منه تتباين وفق الإطار الاجتماعي الذي تندرج فيه وهذا ما أكد عليه جورج غورفتش في دراسته للترابط الوظيفي القائم بين الإطار الاجتماعي والمعرفة التي تنشأ وتتبلور فيه، فالمعرفة السائدة والمكتسبة من الأسرة والحي والأطر الدينية تختلف حسب المجتمع أو الطبقة الشاملة التي تندرج فيها هذه الأطر، والتي تتسم بضيق نطاقها "ميكرو سوسيولوجيا" وهذا التباين واضح بشكل خاص في قضية تقريب المسافة الاجتماعية بين ذوي الهويتين العربية والأمازيغية لفئة المهاجرين في بلاد يقبلون فيها المهاجر كشخص مجرد من كل أنماط وخصوصيات حياته الثقافية.

وحول دراستنا لدور هذه للأطر الاجتماعية في عملية التقريب بين ذوي الهويتين العربية والأمازيغية وبالتحديد الفئة القبائلية لأنها الأكثر مطالبة بالبعد الأمازيغي للهوية الوطنية تناولنا عينة من المهاجرين الذين يعيشون في فرنسا التي تتميز بالتعدد الإثني ما ينتج عنه الولاء الجماعي للوطن الأم ويقوي شوكة العصبية و ينعكس على سلوكيات التفاعلية للمهاجرين من نفس الوطن. توصلنا أن الأسرة كونها أول وأسبق إطار إجتماعي يتعرف عليه المهاجر واللبنة الأساسية لدوام الوجود الإجتماعي تساهم في عملية التقريب من خلال أسلوبها في عملية التنشئة الإجتماعية ففيها ينال الفرد مقومات نموه العقلي والجسمي والصحي ومنها يستقي عاداته وتقاليده وقيمه، كما تبدأ منها أول خطوة للاتصال بالعالم المحيط به وتكوين الخبرات التي تعينه على الإستمرارية نجدها خاضعة ومنفتحة جدا على التأثير المعرفي للطبقات وطبيعة المجتمع الذي تندرج فيه وهذا ما توصلنا إليه من خلال النتائج الإحصائية فعند تعرضنا مثلا لقضية الزواج بين ذوي الهويتين العربية والأمازيغية من المهجر وجدنا أن معظم الأسر القبائلية منها والعربية لا تعارض هذا الزواج بل بالعكس تراه أمر عادي وحتى في التعامل أثناء وجود علاقة جوار بين هذه الأسر تبين لنا عدم وجود مسافة إجتماعية بينهم بالعكس فأثناء إقامة الولائم والأفراح تتبادل هذه الأسر الدعوات بل تتعدى إلى طلب المساعدة أثناء الحاجة هذه كلها مظاهر للتفاعل والاندماج الاجتماعي

بين الأسر من الهويتين فهذا الاندماج والتفاعل الاجتماعيين بين هذه الأسر ينعكس على سلوك أفراد الأسرة ويصبح موروث إجتماعي تتنشأ وفقه مختلف الأجيال القادمة الأخرى من تآلف وتكافل يتوارث عبر الأجيال خصوصا في بلد يعيش فيه المهاجر المغربي عموما نوعا من التهميش وتضيق عليه في جوانب مختلفة كالعمل والمسكن ضف إلى ذلك النظرة الدونية للإسلام التي عملت أطراف على تنميتها ونشر وسط الرأي العام الفرنسي ما انعكس سلبا على ظاهرة الهجرة المغاربية تحديدا، زاد من شدة تلاحم المهاجرين فيما بينهم وعزز من تمسكهم بالبعد الديني لهويتهم وهذا تقريبا عند جميع أفراد العينة، فهذه الأطر الاجتماعية للمعرفة وحّدتهم زمانيا و مكانيا في نفس الظروف السياسية والإجتماعية ما أنتج تقارب بينهم خصوصا أصحاب الأقدمية في إنتمائهم لهذه الأطر وهذا ما توصلنا إليه أثناء تحليلنا للجداول الإحصائية للفرضية الثانية ، إذ أصبح المنتمون إلى هذه الأطر ضد كل ما يفصل مختلف الفئات الإجتماعية وتحبيبهم لفكرة الوحدة الوطنية أكثر خصوصا في المهجر.

و فيما يخص المساجد وبوصفها أطر إجتماعية للمعرفة تتوقف في المقام الأول على طابع معتقداتها المنزلة وعقائدها التي توحد الأفكار لدى المؤمنين بها مما يجعل التقارب والتآلف سمة تربط كل المؤمنين بهذه العقيدة كعقيدة الدين الإسلامي الذي يمثل الديانة المعتنقة من طرف كل المبحوثين تقريبا كما أنها ترتكز على البنى والتنظيمات المتناسبة مع هذه المعتقدات والعقائد والطقوس والممارسات التي أنتجت لنا تنوعا في المعارف داخل هذا الإطار ما أحدث تقارب بين ذوي الهويتين كمعرفة الآخر ومعرفة الحس السليم و معرفة الإدراكية للعالم الخارجي إذ صنفت الأولى من قبل المبحوثين في عملية دمج وتأليف بينهما.

وعليه فلهذه الأطر دور في تحقيق تقارب إجتماعي بين ذوي الهويتين (الأمازيغية/ العربية كما أنها ساهمت في توحيد هويتهم من خلال إزالة معظم الفوارق الجهوية بينهم.
ولجورج هربرت ميد الفضل في طرح فكرة أن وعي الذات ليس إنتاجا فرديا بحتا لكنه ينتج عن مجموع تفاعلات إجتماعية يكون الفرد منغمسا ومشبعا فيها برأيه، كل واحد يرى هويته بتبني وجهة نظر الآخرين ووجهة نظر المجتمع الذي ينتمي إليه فالشعور بالهوية ليس معطى أولي في الوعي الفردي بل حصيلة آلية إجتماعية.

الخاتمة

الخاتمة

تعتبر ظاهرة الجهوية الإثنية بالجزائر تحصيل حاصل لجملة من العوامل مترابطة فيما بينا لا يمكن فصل أحداها عن الآخر فهي تندرج تحت مبدأ الكل المتضامن حيث تعود فصولها إلى الفتح الإسلامي وما حدث في هذه المرحلة وكيف تمت عملية الفتح حيث نجد نوعا من الغموض و الإلتباس يسود هذه الحقبة بسبب نقص الدارسات والأبحاث التاريخية الموضوعية حول هذه المرحلة . ضف إلى ذلك المرحلة الإستعمارية و طابعها الإستيطاني التي كان الهدف من ورائها القضاء على المقومات الحضارية للشخصية الوطنية للشعب الجزائري ، بإخضاعه و التحكم فيه من خلال إنتهاجها لجملة من السياسات أخطرها سياسة فرق تسد هدفها تمحور حول ضرب وحدتهم وشق صفوفهم خصوصا معرفة هذا الأخير بتركيبة المجتمع الجزائري ،وثغرات التي تركتها مرحلة الفتح الإسلامي الذي جعلت منها منافذا لها من أجل إثارة الصراع الإثني في الجزائر الذي إنتقل إلي التنظيمات السياسية للحركة الوطنية التي نجحت في تجنيد أفراد المجتمع ضد الإحتلال لكنها لم تستطيع تجاوز الصرعات الإثنية وكذا الإيديولوجيات داخل تنظيماتها إذ أن هذا الإخفاق للحركة الوطنية إمتد إلى عهد الاستقلال وخلق اضطراب وصراع كبير على السلطة بين الجناح السياسي والعسكري ،حيث أخذت الصرعات منعرجا آخر بين السلطة الحاكمة والرافضين أو المعارضين لها من منطقة القبائل خاصة ،حيث بقيت الأوضاع علي ما هو عليه إلى غاية نهاية 1988 وبداية المرحلة التعددية التي لم تدم طويلا نتيجة الفوضى التي سادت الشارع الجزائري ،كل هذا جعل الشارع يتشتت خصوصا بعد إلغاء رئاسيات 1992 وإقصاء الأطراف الإسلامية والأمازيغية و الإشتراكية وبقي العنف سيد الموقف، كذلك إسرار منطقة القبائل على البعد الأمازيغي للهوية الوطنية و انتفاضها كل ما سمحت الفرصة ما جعل السلطة تلجأ إلى سياسة عزلهم عن المناطق الأخرى بالترويج لبعض الأفكار لإثارة الصراع بين منطقة القبائل والمناطق الأخرى كل هذه الظروف أبرزت ملامح أزمة هوية طافت على السطح على الرّغم من مرور وتعاقب الخطط التّنموية بكل أشكالها الصناعية والزراعية والثقافية فأصبح يُشار إلى المواطن الجزائري باعتباره جزائري ذي هوية أمازيغية (قبائلي، شاوي...) أو من ذي هوية عربية .

إن الهوية هي ظاهرة إجتماعية وغالبا ما تكون متعددة الأوجه والمستويات وترسم الهويات الفردية أو الجماعية في تتابع من الشخص الفرد إلى مجمل الأحياء الحاضرة وتتضمن الهويات مكونا جغرافيا تتفاعل فيه الأشكال المكانية مع أبعاد الفضاء في الهوية عبر أنظمة رمزية تعطينا تماثلات إجتماعية لذلك قمنا بدراسة الترابط الوظيفي القائم بين الاطار الاجتماعي والمعرفة السائدة فيه من خلال الاشتراك في نفس الإطار الإجتماعي المعرفي في معرفة الآخر ودرجة التقرّب الإجتماعي منه ، وكيف يساهم في تغير بعض الصور النمطية السائدة بين ذوي الهويتين (العربية والأمازيغية)، وبالضبط الفئة القبائلية من أجل تحديد مجال الدراسة أكثر، وكونها الفئة الأكثر بروزا في الساحة الوطنية في قضية المطالبة بالبعد الأمازيغي للهوية الوطنية وقد ذكرنا هذا سالفا لذلك درسنا الفئتين في المهجر وبالضبط في فرنسا من خلال استعانتنا بتقنيتين(الإستمارة وتحليل المحتوي لبعض الأسئلة المفتوحة) لجمع المعطيات وتحليلها توصلنا أن هذه الأطر وبتنوع معرفها ساهمت في إحداث تقارب إجتماعي بين ذوي الهويتين من خلال إزالة أفكار مسبقة وصور نمطية سلبية بين الطرفين كانت عبارة عن ترسبات لعوامل ذكرناها سابق، هنا يبر دور الحيز المكاني وعامل الزمان في معرفة الأخر وتقرب منه إذ تجسد ذلك في مختلف مظاهر التفاعل والتماثل خصوصا في المهجر الذي زاد من إلتفاف هؤلاء فيما بينهم وقوي من شدة إنتمائهم لوطن الأم فلم تعد لا اللهجة ولا الجهة ولا للهوية ولا للثقافة الفرعية دور في إحداث تباعد وإن صح القول إنشقاق بين أبناء الوطن الواحد بل أصبحوا كلهم ينتمون إلى هوية واحدة وهي هوية "مهاجر جزائري" .

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

- القران الكريم(سورة الحجرات/سورة العنكبوت).

1-إبن خلدون، المقدمة، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة بدون تاريخ.

2-أبو قاسم سعد الله ، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1983-1995، دراسة مركزة على الجزائر، مجلة الثقافة السنة الرابعة عشر عدد 19.

3-إحسان الأمين، تربية الولد دراسة في ضوء القران والسنة، شركة العارف للأعمال، ط 1 بيروت، 2014.

4-أحمد بن نعمان، الحضانة الدينية للشخصية الوطنية، دار البحث، قسنطينة، 1981.

5-أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية، دار الأمة، الجزائر، 1995.

6-أحمد بوراكي ،القيم الثقافية وإشكالية الهوية الوطنية في الجزائر بعد الإستقلال دراسة أنثروبولوجيا لبحث نمط الهوية في مخيال تراب الأدب الشعبي ،مذكرة دكتورا لسنة 2002-2003 جامعة الجزائر 2.

7-أحمد بيري الوحشي، الزواج ، مقدمة في علم الإجتماع العائلي ، ب ط ،دار الجماهرية العظمى للنشر والتوزيع 1998

8-أحمد مالكي، الإندماج الإجتماعي وبناء مجتمع المواطنة، قطر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2013.

9-إسماعيل قيره وآخرون، مشروع الدراسات العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، د ط .

10- إلياس زين ،هجرة الأدمغة العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،1972.

11- أميرة منصور يوسف علم : محاضرات في قضايا السكان – الأسرة والطفولة, مصر المكتب الجامعي الحديث للنشر والتوزيع، 1999.

12- أنتونيو جيدنز، ترجمة، فايز الصُياغ، علم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2005.

13- بوحوش عمار، الذنيبات محمود، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995.

14- بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية، الجزء 1، دار الكتاب العربي، ط 1، الجزائر 1999.
15- بول راس و آخرون، التنوع الثقافي، إصدارات الملحقية الثقافية السعودية، ط 1، 2015.
16- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
17- جورج غورفيتش، الأطر الإجتماعية للمعرفة ترجمة خليل أحمد خليل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط 2 2008.
18- جوهر عبلاش.
19- حسن مصطفى عبد المعطي، النمو النفسي الاجتماعي وتشكيل الهوية، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، بدون تاريخ.
20- حسين طلعة: الدين والأمة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت 1993.
21- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، القيادة دراسة في علم الإجتماع النفسي و الإداري، مؤسسة شباب الجامعة، جامعة أسيوط، مصر.
22- حسين عبيد، المجتمعات المتعددة، الأقليات و إشكالية التعايش، دار المنهل االلبناني، ط 1، 2014
23- حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاع اجتماعي، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 1984.
24- حمدان خوجة، المرآة، الجزائر 1834 تحقيق وتقديم العربي الزبيري، شركة الوطنية للتوزيع، الجزائر 1975.
25- حنان عبد الحميد العناني ،اللعب عند الأطفال الأسس النظرية والتطبيقية ،دار الفكر ناشرون وموزعون ط 9 ،عمان ،
26- ذياب البدانية، الصور النمطية للعرب والغرب واليهود لدى طلاب الأندلس، مجلة العلوم الإنسانية.
27- رابح لونيس، دعاة البربرية في مواجهة السلطة، دار المعرفة للنشر، بولوغين، الجزائر، 2002.

28- رشاد عبد الشامي، إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة، عدد 224 أغسطس/آب الكويت، 1998
29- روزنتان بودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الخامسة.
30- الرياش سليمان وآخرون، الأزمة الجزائرية، ، مركز الدراسات الوحدة العربية ط 2 بيروت، 1999.
31- رياض الصيداوي، الأزمة الجزائرية بين حقوق القبائل المشروعة ومخاطر التفكك لشؤون الأوسط، بيروت، 2007.
32- زكي نجيب محمود، قيم من التراث، دار الشروق، بيروت، 1990.
33- الساطع الحصري، ما هي القومية، دار العلم للملايين، بيروت، 1958.
34- سعيد حسن الغدة : الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية الأردن مكتبة دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع 2000 .
35- السعيد علواني، التنصير وموقعه في نهضة الحضارة المعاصرة في الجزائر.
36- سعيد مزيان، النشاط التنصيري للكردينال لا فيجري في الجزائر 1867-1892، دار الشروق والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009، الجزائر.
37- السويدي محمد، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، 1991.
38- سيد سابق، فقه السنة، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1997، ص 320.
39- سيني (سيرجيو)، التركيبة اللغوية للطفل، ترجمة: فوزي محمد عبد الحميد عيسى وعبد الفتاح، دار الفكر العربي القاهرة، 1991.
40- شارل روبير جيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، الطبعة الثانية، 1912.
41- صالح علي الزين، وزينب محمد زهري، قضايا علم الإجتماع والأنثروبولوجيا، أطر نظرية وأسس منهجية وتطبيقية، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا.
42- عادل السكري، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرضية المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، أكتوبر 1999.

43- عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية بيروت، دار النهضة العربية، 1971.
44- عبد الباسط (محمد الحسن)، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة القاهرة، 1976.
45- عبد الحميد برزنجي والطاهر زيباري، التكيف الإجتماعي لمرتحلي مدينة كركوك، وكالة المطبوعات، ط 1 الكويت.
46- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة الجزء الأول، الجزائر، 1965.
47- عبد الرحمن العيساوي، تفاعل الجماعات البشرية، الإسكندرية، 2006.
48- عبد العزيز قباني: العصبة، بنية المجتمع العربي، دار الأفاق الجديدة، ط 1، بيروت 1997.
49- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والاشهار، وحدة الطباعة الجزائر، 1946.
50- عبد الله السامح، المسجد المؤسسة الإسلامية، دار المعارف ط 2، 1993.
51- عبد المالك صياد، اللعنة وأوهام الغربة و معاناة المغترب، ترجمة فلة بن جيلالي وكمال شاشوا، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان العدد 11.
52- عبد المجيد مزيان، المجتمعات العربية الإسلامية بين الجماعية والقبلية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر.
53- عدلي علي أبو طاحون، النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الأولى.
54- عطاء الدين الكفافي، الإرشاد والعلاج النفسي ،دار الفكر العربي ، مصر،1999
55- علي حمدان ، إشكالية الهوية و الإنتماء، المركز الأسترالي العربي للدارسات السياسية، سدني ،كانون الثاني ،2005
56- علي عبد الرزاق جبلي، علم إجتماع السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

57- علي فؤاد أحمد، علم الإجتماع الريفي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت 1981
58- عبد القادر شريف، التنشئة الإجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،2002،
59- فاتح زهير، الهوية والوعي الذاتي، دار الطليعة لنشر والتوزيع، بيروت، 1980.
60- فادي سعود فريد سماوي ،السعادة بالذكاء الانفعالي والتدين لدي طلبة جامعة العلوم الإسلامية العالمية ،دراسات العلوم التربوية مجلد 40 ملحق 2، عمادة البحث العلمي ،الجامعة الاردنية ،2013
61- فراس السواح ، دين الإنسان ،بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ،منشورات دار علاء الدين، طبعة الرابعة 2002 2014
62- فرديرك معتوق، تطور علم اجتماع المعرفة خلال تسعة مؤلفات أساسية، بيروت، 1982.
63- فركوس صالح، إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1870، منشورات باجي مختار، عنابة، 2006.
64- فريد كامل و زينة و آخرون، مناهج البحث العلمي، ط 1 ، دار المسيرة، عمان، 2005.
65- فيتر بيرغر توماس لوكمان ،البنية الإجتماعية للواقع ،دراسة في علم الإجتماع المعرفة ،تر أبو بكر أحمد باقادر، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1 الأردن، 2000
66- الفيصل سمير روحي : المشكلة اللغوية العربية بدون دار نشر لبنان ط 1، بدون سنة.
67- مالك بن نبي: القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، بيروت 1991.
68- مجموعة مؤلفين، اللغة الأم، دار هومة، الجزائر، 2004.
69- المحجوب السعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا، الإعلام الغربي والإسلام تشويه وتخويف، دار الزمرد للنشر والتوزيع.
70- محمد الطبي: الجزائر احتلالها أو سوسيولوجيا قابلية الاحتلال، وهران وحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 1992.

71- محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة و الخصوصية و العولمة و العالمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2003.
72- محمد أمطوش، تفاعلات الهويات، الفرد والمجتمع ، دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط1 ، سورية، 2017
73- محمد حسن عامري، الثقافة و المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية.
74- محمد حسن عامري، الثقافة والمجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
75- محمد طاهر علي، التعليم التبشيري في الجزائر، 1830-1904.
76- محمد عاطف غيث، تطبيقات في علم الإجتماع، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1970.
77- محمد عبد المنعم نور، النظم الإجتماعية في الإسلام، دار المعرفة ط 1، 1979.
78- محمد فؤاد حجازي، 1975.
79- محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، بدون طبعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت
80- مصباح عامر، علم الاجتماع الرواد والنظريات، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2005.
81- مصطفى الخشاب، الدراسات في علم الاجتماعي العائلي، بيروت دار النهضة العربية، 1981.
82- مصطفى الخشاب، علم الإجتماع ومدارسه، دار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984.
83- مصطفى جربة، التنشئة الاجتماعية والهوية دراسة اجتماعية للطفل القروي، ترجمة محمد شيخ، منشورات كلية آداب والعلوم الإنسانية، المملكة العربية، 1996.
84- معني خليل (عمر)، نظريات معاصرة في علم الاجتماع.
85- مهدي محمد القصاص، علم اجتماع الديني، دار المعارف، مصر 2008
86- موريس أنجلس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية، ترجمة : بوزيد صحراوي وآخرون دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

87- ناصر الدين سعدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، دار المغرب الإسلامي، طبعة 1، 2000.
88- نبيل رمزي، علم اجتماع المعرفة والمدخل والمنظورات، الجزء الأول.
89- هشام نعمة قباض، إفريقيا دراسة في حركم الهجرة السكانية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ليبيا، 1992.
90- يوسف العاصي الطويل، النظام السياسي الفرنسي من الثورة إلى الجمهورية الخامسة (1789 – 2008) جامعة الأزهر بغزة.

المعاجم و القواميس

91- محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.
92- فرديرك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، أكاديمية أنتر ناشيونال، 1983-1988، بيروت.

رسائل و أطروحات الجامعية

93- زهواني عمر، العوامل التي أدت إلى ظهور الجهوية االإثنية في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير في علم اجتماع قسم علم اجتماع تربوي جامعة بوزريعة، الجزائر، 2009 .
94- جعدوني زهراء وبوقريريس فريد، التدين عند الراشد في المجتمع الجزائري ،دراسة ميدانية على عينة من غرب الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة معسكر، 2012
95- وليد زغبي، صورة المهاجرين المغربيين في الصحافة الفرنسية، رسالة ماجستير في الإعلام والإتصال، جامعة منتوري قسنطينة، سنة (2007 – 2008).
96- جيلالي بوشلاغم، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ضل سياسة اليمين المتطرف 2002 – 2010، رسالة ماجستير قي قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2011.

97- بلعربي عبد القادر: الشيخوخة والتقاعد دراسة أنثروبولوجيا بمنطقة عمي موسى ولاية غليزان رسالة دكتوراه العلوم في الأنثروبولوجيا، وهران، للسنة الجامعية 2016-2017 ،

قائمة الصحف والمجلات

98- مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 147.

99- مجلة الشهاب الجزائرية العدد 9.

100- مجلة الإقتصاد والتنمية مخبر التنمية المحلية المستدامة، العدد 6، جامعة يحيى فارس، المدية، جوان 2016

101- فلة جيلالي، الهجرة القبائلية نحو فرنسا أسطورة على أرض الواقع، دفاتر السياسة والقانون، خميس مليانة، الجزائر العدد 5 جوان 2011 .

قائمة الهيئات ووسائل الإعلام

102- وزارة الإعلام والثقافة، منشورات الوزارة، 1982.

103- المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الإقتصادية الفرنسي

104 - قناة فرانس 24، بتاريخ 29-10-2019

مواقع إلكترونية

http://mawdoo3.com

http://wwww.ccme.org.ma/ar/maj/37787.

https//www.diwanalarab.com spp-php ? Article 23521

https://www.alaraby.co.uk/society/2018/8/2/.

https://www.alukah.net/spotlight/0/1119/.

https://www.inumiden.com/ar/

المراجع باللغة الفرنسية

1 - Antony Missions, Les Pères Blancs, Paris, Edition Cillin, 1931.

2 - Carette, Recherche Sur Les Origines Et Les Mycurations Des Antonie, Emest

Hippolyte Principales Tribus De l'Afrique De Nord, Payot, 1994.
3 - Elie Georges, La Kabylie Du Djurdjura Et Les Pères Blanc, Et Louis De Soye, Paris, 1923.
4 - Gautier Emile Félix, Les Cycles Obscures Du Maghreb, Ed Payot Paris, 1927
Guy Bajoit, Les Jeunes Dans Les Compétitions Culturelles. Presse Universitaire De France Paris, 1995.
5 - Jakob Joseph, Les Minorités Dans Le Monde Des Elée De Brouwer, Paris 1998 .

6 - Langlois Gérard, Nouveau Dictionnaire Contemporain De La Langue Française Edition Lice Canada 2002 ,
7 - Madeleine Grawitz, Lexique Des Sciences Sociales, 7 Edition, DALLOZ, 2000.
8 - Mazc Paul, Les Idées Principal Du Cardinal Lavigerie Sur L'évangélisation De L'Afrique, N 3, 1925.
9 - MGR Baunard Le Cardinale Lavigerie, Paris, Gigored 2ème Edition, 1922.
10 - Mustapha Boutefnouchet, La Famille Algérienne Evolution Et Caractéristique Et Caractéristique Récentes, Alger, SNED, 1982.
11 - P. Lucas. J-C Vatin l'Algérie Des Anthropologies, François Maspero, Paris 1982.
12 - Philippe Bourd , Sociologie Politique, 5ème Edition, L GDJ, Paris, France, 2001.
13 - Pierre Bourdieu La Sociologie De L'Algérie .Q.S.J ,Paris, P.U.F, 1970.
14 - Quiminal Catherine, Ville- Ecole- Intégration- Enjeux, N° 131, Décembre 2002.
15 - Rambaud Alfrere, L'enseignement Chais Les Neigeons d'Algérie Et Rentament En Grand Kabylie, Paris, 1892.
16 – Tiquet ;J, Les Arabes Chrétiens Du Cardinal Lavigerie, Maison Carré, Paris, 1936.
17 -Torneier Chanoine Jules Le Cardinal Lavigerie Et Son Action Politique (1863-1892) Librairies Paris, 1913.

الملاحق

جامعة الجزائر 2

قسم علم الإجتماع والديمغرافيا

نحن طلبة علم الإجتماع تخصص علم إجتماع المعرفة والمنهجية من جامعة الجزائر 2 بصدد تحضير أطروحة دكتوراه تحت عنوان (دور الأطر الإجتماعية للمعرفة في التقريب بين ذوي الهويتين العربية والأمازيغية نموذجا، دراسة ميدانية لعينة من المهاجرين المقيمين في فرنسا) لهذا نرجو منكم أن تقدموا لنا يد المساعدة بالإجابة عن هذه الأسئلة بكل صدق وموضوعية.

ونعاهدكم أن كل الإجابات لن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي وذلك من خلال الإستفادة من آرائكم ومواقفكم حول هذا الموضوع

ملاحظة: ضع إشارة (x) في المربع الذي يوافق رأيكم وحيث يوجد سؤال المفتوح نرجو الإجابة بنوع من التفصيل والإختصار.

البيانات الشخصية:

1_ السن: ☐

2_ الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

3_ الهوية : عربي ☐ أمازيغي (قبائلي) ☐

4_ ما هي مدة إقامتك بفرنسا

- منذ الولادة ☐
- أقل من 10 سنوات ☐
- أكثر من 10 سنوات ☐

5_ المستوى التعليمي:.....

6_ مكان إقامة العائلة في الوطن الام ﴿الولاية﴾:.....

7_ الأصل الجغرافي: حضري ☐ ريفي ☐

أسئلة خاصة بالإطار إجتماعي ﴿ المحيط الأسري ﴾

8 – أي اللغة أو لهجة تستعملها في البيت: عربية ☐ قبائلية ☐ فرنسية ☐
العربية والقبائلية ☐ فرنسية عربية ☐ قبائلية فرنسية ☐

9– أي اللغات التي يحرص والديك على تعلمها ؟:
اللغات الأجنبية ﴿ فرنسية، انجليزية ...الخ ﴾ ☐
اللغات الوطنية ﴿ الأمازيغية، العربية ...﴾ ☐

10– هل يشجعك وسطك العائلي على تعلم لهجات غير اللهجة المستعملة يوميا؟
نعم ☐ لا ☐
إذا كان نعم أي لهجة .....

11– هل يهتم أفراد أسرتك بالاستماع ومشاهدة البرامج الدينية؟ نعم ☐ لا ☐
12– هل يهتم أفراد أسرتك بالإطلاع على الكتب الإسلامية ؟ نعم ☐ لا ☐
13– هل تحرص أسرتك على أدائك للصلاة ؟ نعم ☐ **لا** ☐
14– هل هناك علاقة جوار بينكم ﴿ العرب ـ القبائل ﴾ ؟ نعم ☐ لا ☐
15– إذا كان نعم: هل كان الأولاد يلعبون مع بعضهم ؟ نعم ☐ **لا** ☐
– إذا كان لا لماذا ؟

.....

.....

16– بحكم علاقة الجوار هل كنتم تتبادلون الزيارات ؟ نعم ☐ لا ☐
– إذا كان لا لماذا ؟

.....

.....

17– هل تتبادلون الدعاوى أثناء المناسبات ؟ نعم ☐ لا ☐
18_ هل تتعدى علاقة الجوار إلى: طلب المساعدة في وقت الحاجة ☐
تبقى علاقة الجيران كحدود جغرافية فقط ☐
غير ذلك أذكرها .....

19_ عند تجهيز العروس أو في الأفراح هل تلبسون:

ألبسة عربية محضة ▢ ألبسة قبائلية ▢ ألبسة عربية قبائلية ▢

ألبسة غربية ▢ ألبسة قبائلية وغربية ▢ ألبسة عربية وغربية ▢

20_ في أفراحكم هل تستمعون للأغاني

العربية فقط ▢

القبائلية فقط ▢

الغربية ▢

العربية و القبائلية معا ▢

21_ هل تعارضك أسرتك في الارتباط أو الزواج من الهوية الأخرى: نعم ▢

لا ▢

إذا كان نعم لماذا ؟ وكيف يكون موقفك ؟.....

.....

22_ هل سبق وأن حدث التزاوج بين العرب والقبائل في أسرتك في بلاد المهجر :

نعم ▢ لا ▢

23_ إذا كان نعم كيف كانت ردّت فعل أسرتك أو أهل منطقتك:

التعجب و الاستغراب ▢

أمر عادي ▢

المقاطعة و الاستهزاء ▢

24_ في رأيك ماهي المعايير لاختيار شريك الحياة.....

.....

أسئلة خاصة بالإطار الإجتماعي ﴿الحي﴾:

25_ ما هي مدة إقامتك بالحي

- منذ الولادة ▢
- أقل من 10 سنوات ▢
- أكثر من 10 سنوات ▢

26 . كم مرة تزور منطقتك الأصلية :

شهريا - ☐ فصليا - ☐ - سنويا ☐

27. كيف تعرفت على أصدقائك، رتبهم حسب تعرفك بهم ؟

أهل المنطقة الأصلية ☐

من الحي عامة ☐

أبناء الوطن ☐

28_هل تتواصل مع أشخاص من غير منطقتك ؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم ما هو هدفك من هذا التواصل ؟ ----------

---

29 ـ هل انخرطت في منظمات ونوادي رياضية وجمعيات إجتماعية؟

نعم ☐ لا ☐

30 ـ إذا كان نعم هل تظم أفراد من ﴿ العرب ـ القبائل ﴾

نعم ☐ لا ☐

31 ـ إذا كان نعم هل تصادفك مشاكل في التعامل والتفاعل معهم ؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم في رأيك أين يكمن المشكل ؟ ----------

---

32 ـ في رأيك ماذا نتج عن إختلاط العرب و القبائل داخل الحي

- تغيير الصورة الذهنية السابقة ☐
- سهولة الاتصال ☐
- زادة من شدة الجهوية لديك ☐

أخرى أذكرها ----------

33 ـ هل تتعاملون مع بعضكم البعض في الحياة اليومية (التسوق ،الاكل جلوس في المقهى، تجاذب اطراف الحديث) ؟

نعم ☐ لا☐

إذا كان لا لماذا ؟ ----------

34_ هل لديك الفضول والرّغبة في تعلم لهجة الاثنية الأخرى (العرب والقبائل) ؟

نعم ☐ لا ☐

35_ كيف تعرف نفسك للأخر (الفرنسي) ؟

- جزائري ☐
- حسب هويتك (عربي، قبائلي) ☐
- حسب الجهة (شرق، غرب...إلخ) ☐
- فرنسي من أصول جزائرية ☐

ولماذا في كلتا الحالتين ؟ .....

36 ـ في رأيك ما هي الأسباب التي جعلت ظاهرة الجهوية الاثنية في المجتمع الجزائري ؟

.....

.....

37 ـ هل أنت مع فكرة الإستقلال الذاتي لمنطقتك نعم ☐ لا ☐

لماذا في كلتا الحالتين ؟ ----------

أسئلة خاصة بالإطار الديني ﴿ مسجد ـ مصلى ـ كنيسة ﴾ :

38 ـ أيّ الأديان تعتنق ؟

الإسلام ☐

المسيحية ☐

أخرى أذكرها

.....

.....

39 . هل أنت مع:

- ربط الدين بالحياة الإجتماعية ☐
- فصل الدين عن الحياة الإجتماعية ☐

40 ـ هل تؤدي عبادة الصلاة ؟

نعم ☐ لا ☐

41 ـ إذا كان نعم هل تؤديها في المعابد المخصصة لها ﴿ مسجد ـ كنيسة ﴾

أحيانا ☐

غالبا ☐

نادرا ☐

42 . هل هذه المعابد الدينية ﴿ المسجد ـ الكنيسة ﴾ تجمع ﴿ العرب ـ القبائل ﴾

نعم ☐

لا ☐

43ـ هل يضايقك أداء الصلاة مع بعضكم البعض (العرب و القبائل)

نعم ☐

لا ☐

44- هل يضايقك اشتراككما في ارتداء نفس الهندام لأداء الصلاة (العرب و القبائل) معا ؟

نعم ☐ لا ☐

في كلا الحالتين لماذا؟ ----------

45 ـ هل يحث الخطباء ﴿ الإمام ـ الأب ﴾ داخل المعابد ﴿ المسجد ـ الكنيسة ﴾ عن التساوي بين العباد ؟

نعم ☐

لا ☐

46 . إذا كان نعم، هل أنت مع فكرة التساوي ؟

نعم ☐

لا ☐

إذا كان لا لماذا ؟----------

47 ـ هل تحبب أن يكون لكل من العرب و القبائل على حدى معبد خاص بهم ؟

نعم ☐

لا ☐

في كلا الحالتين لماذا ؟ ----------

48 ـ في رأيك هل اشتراككما في أداء العبادات ساعد على التقليل من الجهوية ؟

نعم ☐

لا ☐

في كلا الحالتين لماذا ؟----------

49 ـ في رأيك هل تعتبر أن نقص الوازع الديني من أقوى الأسباب التي أدت إلى الفروق الجهوية ؟

نعم ☐ لا ☐

أسباب أخرى أذكرها ----------

50 ـ رتب الأماكن التالية من ﴿1 – 3﴾ التي تشترك فيها مع أفراد من الهوية الأخرى والتي لا تشعرك باختلاف عنها

الأسرة ☐

الحي ☐

المسجد / الكنيسة ☐

l'université d'Alger 2

département de sociologie et démographie

Nous sommes des étudiants du départements de sociologie de chargé de finaliser une thèse de doctorat sous le thème « Le rôle des cadres sociaux de la connaissance dans le rapprochement social entre deux identité arabe et berbère (kabyle) étude sur terrain pour un échantillon des immergé algériens en France »

Nous souhaitons votre aimable et précieuse contribution à répondre à notre questionnaire en toute objectivité et clarté .Il demeure entendu que toutes vos réponses seront anonymes secrètes et ne serviront qu'à des études universitaires.

Information personnels :

1 - Age :……

2 - Sexe: féminin ☐ masculin ☐

3 - Identité : Arabe ☐ Amazigh (kabyle) ☐

4- Depuis combien de temps vivez-vous en France?

- Depuis la naissance ☐
- Depuis moins de 5 ans ☐
- Depuis plus de 5 ans ☐

5 -Niveau d'instruction:……..

6 - Lieu) wilaya) de résidence de la famille du pays d'origine :……..

7- L'origine géographique: rurale ☐ urbaine ☐

Questions sur un cadre social (environnement familial) :

8 – Quelle langue et dialecte utilisez vous à la maison:

Français ☐ Arabe ☐ Kabyle ☐

Arabe et kabyle ☐ Français et Arabe ☐ Français et Kabyle ☐

9- Quelles sont les langues que tes parents veulent apprendre ?

- Langues étrangères (Français, Anglais, etc..) ☐
- Langues nationales (Amazigh, Arabe ...) ☐

10- Votre entourage familial vous encourage-t- il à apprendre les dialectes non -utilisés quotidiennement?

Oui ☐ Non ☐

- Si oui, lesquels ?

……

……

11- Les membres de votre famille écoutent-ils et suivent-ils des programmes religieux ?

Oui ☐ Non ☐

12-Les membres de votre famille sont-ils intéressés par la lecture de livres islamiques?

Oui ☐ Non ☐

13 - Votre famille encourage t-elle votre assiduité relative à la pratique de la prière?

Oui ☐ Non ☐

14- Existe-t-il une relation de voisinage entre vous (Kabyles et Arabes)?

Oui ☐ Non ☐

15- Si oui: les enfants jouent-ils entre eux?

Oui ☐ Non ☐

- Si non pourquoi?

.....

.....

.....

16 - En vertu de la relation de voisinage, auriez-vous échangé des visites ?

Oui ☐ Non ☐

- Si non, pourquoi?

.....

.....

.....

17- Echangiez vous des invitations pendant les occasions ?

Oui ☐ Non ☐

18 -La relation de voisinage passe par : - Demander de l'aide en cas de besoin ☐

- Reste uniquement géographique ☐

Autres, mentionnez……

……

19- Lors de la préparation d'une mariée ou d'un mariage, portez-vous des:

Habits traditionnels Arabe ☐ Habits traditionnels Kabyle ☐ Habits occidentaux ☐
Habits kabyles et occidentaux ☐ Habillés arabes et occidentaux ☐

Habits traditionnels Algériens ☐

20- Dans vos fêtes et cérémonies, écoutez-vous des chansons?

- Arabe – uniquement - ☐
- Kabyle – uniquement- ☐
- Les deux (arabe et kabyle) ☐
- Occidentales ☐

21- Est-ce que votre famille est contre le mariage mixte (entre Arabes et Kabyles) ?

Oui ☐ Non ☐

Si oui, pourquoi?

……
……
……

Quelle est votre opinion ?……
……
……

22- Auriez-vous déjà assisté à une union (mariage) entre Arabes et kabyles de votre famille ou entre vos proches en France ?

Oui ☐ Non ☐

23 - Si oui, comment a réagi votre famille ou les habitants de votre région?

- Ebahis et surpris ☐
- Un événement banal ☐
- Rupture des liens familiaux ☐

24 – selon vous, quels sont les critères pour choisir un partenaire de vie?

……
……
……

Questions sur le cadre social (votre quartier):

25 -Depuis combien de temps vivez-vous dans votre quartier ?

- Depuis la naissance ☐
- Depuis moins de 5 ans ☐
- Depuis plus de 5 ans ☐

26 - Combien de fois, visitez-vous votre région d'origine ?

- Chaque mois ☐
- Chaque saison ☐
- Chaque année ☐

27-Comment avez-vous rencontré vos amis, classez-les comme vous les connaissez ?

- Des gens de ma région d'origine ☐
- Du quartier en général ☐
- Des gens du pays généralement ☐

28 -Communiquez-vous avec d'autres personnes -étrangères à votre région - ?

Oui ☐ Non ☐

Si oui, quel est votre objectif à travers cette communication?

……
……
……

29 – Auriez- vous adhéré à des clubs sportifs et / ou à des associations sociales?

Oui ☐ Non ☐

30 -Si oui, y –avait-t- il des membres portant les deux identités? (Arabes et Kabyles)

Oui ☐ à Non ☐

31- Si oui, y-avait –il des problèmes d'interaction avec eux ?

Oui ☐ Non ☐

Si oui, à votre avis, où est le problème?

……
……
……

32- Selon vous, quel est votre impression concernant le fait de vivre ensemble dans le même quartier (Arabes et kabyles) :

- Changer l'image mentale précédente ☐
- Faciliter la communication ☐
- Augmenter l'intensité du racisme ☐

Autres résultats mentionnés :

……
……
…….

33 –Est-ce que vous vous rencontrez quotidiennement pendant le :(shopping, déjeuné, au café, discuter)?

Oui ☐ Non ☐

Si non, pourquoi ?

……
……
……

34- Auriez-vous la curiosité d'apprendre le dialecte de l'autre ?

Oui ☐ Non ☐

35 - Comment s'identifier à l'autre (le Français) :

- Algérien ☐
- Selon votre identité (Arabe / Kabyle) ☐
- Selon votre région (Est , Ouest ...) ☐
- Français d'origine Algérienne ☐

36 -Selon vous, quelles sont les raisons du phénomène du régionalisme ethnique dans la société Algérienne?

……
……
……

37- Etes-vous avec l'idée d'autonomie de votre région?

Oui ☐ Non ☐

Pourquoi, dans les deux cas?

……
……
……

<u>Questions sur le cadre religieux (la mosquée - l'église):</u>

38 - Quelles religions croyez-vous ?

1- L'islam ☐ 2- Le Christianisme ☐

3 - Autres mentionnez

……
……
……

39 - Êtes-vous pour : - Relier la religion à la vie sociale ☐

- La séparation de la religion de la vie sociale ☐

40- Pratiquez-vous la prière? Oui ☐ Non ☐

41- Si oui, la pratiquez-vous dans les endroits qui lui sont conférés (mosquée ou église)

- Parfois ☐
- Souvent ☐
- Rarement ☐

42- Est-ce que ces endroits religieux (mosquée- église) rassemblent les (Kabyles - Arabes) ?

Oui ☐ Non ☐

43- Cela vous dérange-t-il de prier ensemble (Arabes et kabyles)

Oui ☐ Non ☐

44 - Cela vous dérange-t-il de porter les mêmes habits de prière (Arabes et Kabyles) ensemble?

Oui ☐ Non ☐

45- Le prédicateur (le père- l'imam) insiste t-il sur l'égalité entre les gens ?

Oui ☐ Non ☐

46-Si oui, êtes-vous avec l'idée d'égalité?

Oui ☐ Non ☐

Si non, pourquoi?

……
……
……

47- Aimez-vous que chaqu'un des (Arabes et Kabyles) puisse avoir leur propre lieu de culte?

Oui ☐ Non ☐

Dans les deux cas, pourquoi?

……
……
……

48- Selon vous, votre participation à la pratique du culte a-t-elle contribué à réduire le régionalisme?

Oui ☐ Non ☐

Dans les deux cas, pourquoi?

……
……
……

49 -Considérez-vous que le manque de conscience religieuse soit l'une des raisons qui ont conduit au racisme ?

Oui ☐ Non ☐

Autres raisons, mentionnez :

……
……
……

50- Classez les endroits suivants de (1-3) selon que vous les partagiez avec des membres d'une autre identité, et qui ne vous font pas sentir qu'il ya des différences entre vous :

1 - La famille ☐

2 - Le quartier ☐

3 - La mosquée / l'église. ☐